


أفلاطون
والديانات السماوية

شوقي داود تمراز

أفلاطون
والديانات السماوية

الأهلية للنشر والتوزيع

إلى أخي الإنسان، الّذي تخلّص
من عالم الظلال، فسمت روحه
بالعلم والعمل، إلى أنْ لحق
بغاية الإبداع، العقل الأرفع.

بيروت ١٩٩٤
إصدار: الأهليّة للنشر والتوزيع
بيروت - الحمراء، بناية الدورادو
ص.ب.: ١١٣٥٤٣٣ - هاتف: ٣٥٤١٥٧

المحتويات

صفحة

مقدمة

تخطى شعاع أفلاطون الفكري والفلسفي مجال بلاد اليونان حتى طال حضارات عديدة نشأت بعده. ففي محاوراته كلها أرسى أفلاطون أسس الحضارة الغربية وأشبع الفكر الإنساني في حقول الدين والسياسة والتشريع والمنطق وما وراء الطبيعيات.

وإذ جاءت الديانات التوحيدية من بعده لتعزز العديد من أفكاره المتعلقة بالوجود والخلق والخالق وخلود الروح، فإنه كان في هذا المجال وكأنه معبّد الطريق الذي خطته الديانات التوحيدية أمام البشرية.

لقد كان الفيلسوف نيومينوس على حق عندما قال إنّ أفلاطون هو: « موسى في ثوب يوناني ». وإذا أمعنّا التأمل في صفحات العهد القديم فإننا نجد الشبه العميق بين ما كتبه أفلاطون وبين ما تزخر به صفحات التوراة. ففي سفر الأمثال يقول سليمان الحكيم: « إذا دخلت الحكمة قلبك ولذّت المعرفة لنفسك، فالعقل يحفظك والفهم ينصرك ». ويقول: « طوبى للإنسان الذي يجد الحكمة، وللرجل الذي ينال الفهم، لأن تجارتها خير من تجارة الفضة، وربحها خير من الذهب الخالص ». ويقول: « في شفتي العاقل توجد حكمة. والعصا لظهر الناقص الفهم، الحكماء يذخرون معرفة. أمّا فهم الغبي فهلاك قريب ». ويقول: « اقتن الحق ولا تبعه والحكمة والأدب والفهم، بالحكمة يبنى البيت وبالفهم يثبت وبالمعرفة يمتلىء المخادع من كل ثروة كريمة ونفيسة ».

وكأنّي هنا بسليمان يذكر ما يقوله أفلاطون الحكيم عن الحكمة والعلم والفهم والادب في محاوراته.

أما في الإنجيل المقدّس فلقد قال القديس متّى في تطابق لما أورده أفلاطون في

محاوراته عن الحكمة والحكماء ما نصّه: « حينئذ يشبه ملكوت السموات عشر عذارى أخذن مصابيحهنّ وخرجن للقاء العريس وكان خمس منهنّ حكيمات وخمس جاهلات، أما الجاهلات فأخذن مصابيحهنّ ولم يأخذن معهنّ زيتا، وأما الحكيمات فأخذن زيتا في آنيتهنّ مع مصابيحهنّ... الخ » وكذلك جاءت نصوص مشابهة في أناجيل لوقا ومرقس ويوحنا القديسيين.

أمّا القديس بولس فاستخدم في كتاباته الإنجيلية الأفكار والتعاليم الأفلاطونية بشكل واسع، خاصة عندما يخبرنا أن الأشياء التي تُرى هي أشياء فانية لكن الأشياء التي لا تُرى هي أشياء حقيقيّة أزليّة، وشرحها هذا هو صوت أفلاطوني. ويقول القديس بولس، نحن نعرف أنّه إذا حلّل بيتنا الأرضي لهذا الجسد فلنا بناية إله، بيت لم تصنعه الأيدي، أزليّ في السموات.

وإننا لنجد في القرآن الكريم الكثير من الآيات البيّنات التي تشبه الفضائل الأفلاطونيّة المجيدة، حيث يقول في سورة آل عمران: ﴿لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث رسولاً من أنفسهم ليتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾. وقال في سورة التوبة: ﴿التائبون، العابدون، الحامدون، السائحون، الراكعون، الساجدون، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشّر المؤمنيين﴾. وقال في سورة النحل: ﴿ادعِ إلى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن. إن ربّك هو أعلم بمن ضلّ سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾. وقال في سورة الإسراء: ﴿ذلك مما أوحى اليك ربّك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا﴾. وقال في سورة لقمان: ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة...﴾ وقال في سورة القمر: ﴿حكمة بالغة فما تغني النذر﴾. وقال: ﴿انّ من أوتي الحكمة فقد أوتي شيئاً كثيرا﴾.

إنّ كل الذي أوردناه ما هو إلا براهين عقلية وحجج منطقيّة على أن الحكمة

والفهم والتعاليم الإنسانية والقيم الأخلاقية هي ثوابت أبديّة في كل عصر وزمان، ينقلها الأنبياء والحكماء والعلماء إلى بني البشر عبر الأجيال في صيغ ورموز جديدة، وذلك لهدايتهم إلى الحق والخير والجمال.

شوقي داود تمرز

1

آلينا على نفسنا، منذ أن بدأنا الترجمة الكاملة لمحاورات الفيلسوف أفلاطون، أن نترجم ما وسعنا ترجمته وما يتعلّق بالتراث الافلاطوني السّامي وينتمي إليه. وها نحن الآن، بعد أن انتهينا من ترجمة كلّ محاورات أفلاطون الثماني والعشرين، والتي وقعت في ستّة مجلدات، ها نحن نقدّم للمفكرين واللاهوتيين ولأساتذة وطلاب الجامعات في عالمينا العربي والإسلامي، ولكلّ مَن يرغب البحث في الفلسفة ويتوق إلى المعرفة، هذا الكتاب الذي يتضمن بعضاً مما جاء في كتاب نشره منذ سنين رئيس اساقفة وست منستر البريطانية، السيد آدم فوكس، والذي أبدى، عند كتابته له، المحاولة الجادّة لمقارنة أعمال وأفكار أفلاطون بالأعمال والأفكار التي وردت في الكتاب المقدّس، بناءً على ما نطق به السيّد المسيح، وما خطّه الرسل الكرام في العهد الجديد، وما كتبه الأنبياء في العهد القديم.

نعتقد صادقين بأنّ السيد آدم فوكس بذل جهداً قيّماً في إتمام عمله هذا، وإن كانت ترجمته من اللغة اليونانية قد جاءت غير ما قصده افلاطون، بعض المرّات، وباعترافه هو. ولقد أشار في مقدّمته إلى ذلك، وإلى الفرق الكبير بين اللّغة اليونانية والإنكليزيّة في مجال القواعد والمفردات لكلّ منهما، وإلى سعة الأولى وضعف الثانية. كما وأنّنا أشرنا إلى بعض الأخطاء التي وقع فيها المؤلّف نفسه في موضعها، وذلك عندما يستشهد بكلام بعض السوفسطائيين الذين كان يحاورهم سقراط، والذين نقض سقراط أقوالهم وأفكارهم نقضاً مبيناً. يستشهد هو بكلام السوفسطائيين هؤلاء وكأنّه كلام أفلاطون نفسه، وهذا خطأ جسيم. كنّا نودّ لو أنّ آدم فوكس تنبّه ولم يَعْزُ هذا الكلام إلاّ لأصحابه، ولم يقع في الخطأ. وكذلك فإنّ السيّد فوكس يتّهم أفلاطون بالفاشيّة، علماً أنّ الألهيّ وصاحب الأفكار المثاليّة

ومبدع الفضائل لا يمكن أن يكون فاشياً بأيّ حال من الأحوال، وهو الذي آمن بقيام جمهورية فاضلة خيِّرة تشمل سعادتها العالم أجمع ودعا لها، شأنه في ذلك شأن السيّد المسيح، الذي عندما رأى وعرف ببصيرته أسرار الناس وممالكهم وأعمالهم قال كلمته المشهورة: « إنّ مملكتي ليست من هذا العالم » وكأنّي به يبشِّر بقيام مملكة أو جمهورية فاضلة سوف يرئسها هو بعد عودته المنتظرة.

لكنّ ما قيل لا يعني أبداً أنّ أعمال أفلاطون لا يمكن نقلها إلى اللغة الانكليزية بدقّة وأمانة، أو أنّها لم تُنقل. وإذا قرأنا ووعينا ترجمة العلاّمة بنجامين جويت، الأستاذ الجامعي في اللغة اليونانية، أو ترجمة البروفسور تايلور وغيرها من الترجمات، إذا فعلنا ذلك، فإنّنا نجد فيها ترجمة دقيقة المعنى والمبنى، وأفكاراً رائعة كتبت على وقع أنغام موسيقى سماويّة.

والحقّ يقال فإنّ في الكتاب المقدّس العديد من المواضيع التي يمكن أن تقدَّم كمقارنة رائعة لِما جاء في محاورات أفلاطون العظيم، ولِما جاء في رسائله، والتي لم يَرِد لها ذكرٌ في ما أعطاه السيد آدم فوكس. ونترك صياغة هذا العمل الإبداعي إلى زمنٍ نكون نحن فيه قادرين على إكمال ذلك.

إنّنا نعتقد على الدوام، بأنّ الحكمة والمعرفة والفهم والاعتقاد الصحيح صفات ثابتة في كلّ زمان ومكان، وذلك منذ أن تمّ الإبداع ووجد الإنسان على هذا الكوكب الأمّ. ولقد استنبطت الحكمة هذه جميع المعتقدات الحقيقيّة والأديان، بدءاً بقصّة رفض إبليس السجود لآدم عندما أمره بارئه وخالقه بذلك، فعاند ولم يمتثل لأمر مبدعه وقال: « خلقتني من نار وخلقته من طين ». أي أنّ المادّة التي أوجدتني منها أهمّ وأسمى وأعلى من مادّته، وحصل ما حصل؛ وانتهاءً ببزوغ فجر الإسلام وتوحيده العظيم.

بما أنّ الناس خُلِقوا درجات في التفكير والعمل، كذلك هم في قبول الحكمة والحقّ واتِّباعهما وفهمهما. لقد قسّم أفلاطون الحكيم الناس أربعة أنواع أو عوالم.

العالم الأوّل سمّاه عالم إدراك الظلال، وناسه يحيون حياة غير عقليّة، لا يؤمنون إلاّ بما تقدّمه الحواسّ، بما يرون ويلمسون، ولا يعملون إلاّ لها. إنّ الناس الذين يعيشون في هذا العالم لا يعرفون السعادة أبداً، بل ينهمكون في المأكول والملبوس والمشروب والمنكوح، كما يقول فيلسوف الإسلام العالمي، أبو نصر محمد الفارابي؛ لذلك فهم يحيون حياة الأنعام، بل حياتهم أشدّ من حياة الأنعام هولاً ومعصية. يتقاتلون ويترافسون ويدمي بعضهم بعضاً، ويموتون من أجل أشياء فانية لا طائل تحتها. لذلك فإنّ حياتهم يملأها الشقاء ويغمرها الأسى والحزن. ويقول أبو العلاء المعرّي، المميِّز التفكير، يقول شعراً في هذا العالم:

عالمٌ حائرٌ، كطير هواءٍ، وهوافٍ تضمّها الدأماءُ
وعرانا، على الحطام، ضرابٌ، وطعانٌ في باطلٍ، ورماءُ
ولو أنّ الأنام خافوا من العقـ ـبى، لمَا جارَتِ المياهَ الدماءُ

إلى أن يقول:

أجدر الناس، بالعواقب في الرحـ
ـمة، قومٌ في بَديهم رحماءُ

وكأنّي به يشير في البيت الأخير هذا إلى العوالم الثلاثة الأخيرة التي وصفها أفلاطون.

يرتقي الإنسان العاقل صُعُداً من عالم إدراك الظلال هذا إلى عالم آخر، أسماه أفلاطون عالم الاعتقاد أو الإيمان. والإنسان العاقل هذا قد تخلّص من عالم الظّلال وآلامه وأحزانه ومآسيه، فرأى ببصيرته أنّ عالم الإيمان هو العالم الذي يبدأ فيه فهم الحقّ وفيه تنشر الحكمة أنوارها. ومنه يصعد الإنسان العاقل إلى عالم آخر، كلٌّ حسب همّته، يصعد إلى عالم آخر سمّاه أفلاطون عالم الفهم أو الإدراك. وهنا يفهم الإنسان العاقل العالم وإبداعه، وقلبه يُفْعَمْ بالإيمان ويسمو بالفهم. يعرّج الإنسان العاقل من هذا العالم الجميل إلى عالم أفسح وأجمل، دعاه أفلاطون عالم المعرفة وهو أعلى العوالم وأروعها. وهذا العالم لا يصله ويحيا بنعيمه إلاّ القلّة، وما

هم سوى الطهرة الأبذال، الخاصّة، الصفوة، والنخبة من بني البشر. وفي هذه العوالم الثلاثة الأخيرة تكمن الحقيقة والسعادة، وإن كان الشعور بها وفهمها يختلف في كلّ عالمٍ منها.

قدَّرنا الله على عمل الخير والإيمان بالحقّ وفهم كلمة الحكمة والمعرفة، فبها وحدها يصير الإنسان إنساناً، وبها تعمر النفوس وترتقي الأرواح الخيِّرة، وبواسطتها تستمرّ الحياة الحقّة على هذا الكوكب الجميل الذي يجب نشر الخير والحق والجمال فيه. ولا بدّ يوماً من إحقاق الحقّ وتحقيق ما وعدت به الديانات كلّها.

شوقي داود تمراز

كندا، ادمنتون

في ١٢/ ٤/ ١٩٩٢

2

مقتطفات من مقدمة آدم فوكس

ليس من السهل أبداً على المفكر المسيحي أن يقرأ حتّى عشر جزءٍ من محاورات أفلاطون الذائعة الشهرة بدون أن يكتشف كمسيحي، أنّ بعض مقاطعها ذو أهميّة خاصّة. إنّ العديد من المفكرين المسيحيّين قد اهتموا بأفلاطون حقّاً، والفكرة القائلة إنّ أفلاطون يمكن أن يكون ذا خدمة جليلة لديهم تمّ تجاوزها، بل إنّ العديد من العقول المتديّنة في أدوار تأريخية كنسيّة متعدّدة قد أدركها. فالفيلسوف نيومينوس « غير مسيحي » لفت الأنظار مسبقاً، في النصف الثاني من القرن الأخير قبل المسيح، عندما قال إنّ أفلاطون هو « موسى في ثوب يوناني ». إنّ أفلاطونيّي الاسكندرية المسيحيّين في القرن الثالث، والدراسات الأفلاطونية في أكاديمية فلورنسا في القرن الخامس عشر، وأفلاطونيّي جامعة كامبردج في القرن السابع عشر، هؤلاء كلّهم يشهدون على هذه الأهميّة المتكرّرة دوريّاً. وفي الأزمنة الحديثة فإنّ لاهوتيَّيْن قادةً مثل دين إنج ورئيس الاساقفة ويليام تامبل، كلاهما كَتبا عن المسيحية الافلاطونية.

لكنّي لا أعرف أنّ أيّ شخص جمع مقاطع من محاورات أفلاطون، وخاصة تلك المقاطع التي يبدو أنّها تحتوي على لاهوت ومناقب مسيحيّة بطريقة أو بأخرى، وأنّه ترك هذه المقاطع تتكلّم عن ذلك بنفسها. ومع ذلك فإنّ هذه الطريقة يمكن أن تكون الطريقة الأفضل لتقدير الإسهام الذي يستطيع أفلاطون أن يقوم به في تزيين الدين المسيحي أو شرحه. يبدو أنّ المسيحيّة وأفلاطون يتّفقان في بعض الأماكن. إنّ أفلاطون يناظر في بعضها كما يفعل المسيحيّون بالفاعليّة عينها لكن بأسلوب مختلف، أو إنّ أفلاطون يحاول إيجاد البرهان الذي يعتبره ديناً من

المسلمّات التي ركّزت على الافتراضات العبريّة عينها. وأفلاطون يواجه المشكلة عينها بعض المرّات، ويصل إلى استنتاج مختلف. إنّه يلقي سحراً شعريّاً على الافتراضات التي تم قبولها بشكل عامّ، ويقدم عدداً من التحليلات الجديدة منها، وهو يسرد لنا الكثير من الأساطير التي تهدف التأمّلات فيها إلى الحقيقة. وأفلاطون يلقي ضوءاً على المسيحية بواسطة التغاير بعض المرات.

إنّ أعمال أفلاطون لم تُترجم إلىَ اللغة الانكليزية بنجاح، وليست ترجمتها بالأمر الممكن على ما يبدو. أوّلاً، لأنّ مصادر اللغة الانكليزية مختلفة تماماً عن مصادر اليونانية. فاللغة اليونانية لديها خمس حالات للإسم: صيغة فعل إضافية، وكذلك لحن إضافيّ، ولديها حالة للفعل. وإذا نجح المترجم في التغلّب على هذه الأشياء، يجب عليه تالياً أن يقف في وجه مجموعة يونانية مرتّبة وجميلة من أسماء الإشارة، حيث اللغة الانكليزية فقيرة جدّاً في هذا المضمار. هناك الأحرف اليونانية ثانياً، وهي أحرف مشهورة تماماً، ولم يفعل ج. د. دينيستون أيّ شيء سوى تأليف كتاب كبير عنها منذ سنين خلت. إنّ هذا العمل يعطي فارقاً دقيقاً، لا يكاد يدرك، لقوّة وضبط وصل الجمل بعضها ببعض. فاللغة اليونانية فيها، زيادة على ذلك العديد من حروف الجر التي يمكن أن تُتبع بحالتين أو ثلاث مع فروق مختلفة في المعنى، وهي تعضد نفسها لصياغة المركّبات بشكل واسع جداً.

ومن ناحية ثالثة فإنّ اللغة اليونانية دخلتها كلمات غريبة قليلة على نحو مقارَن، وعند ترجمتها فإن المصادر الرئيسيّة للغة الانكليزية لا تفي بالغرض وفاءً تامّاً. فاللغة الانكليزية تحصل على فعاليتها باستعمال كلمة مشتقّة من اللغة الأنغلوسكسونية، وعلى كلمة مشتقّة من اللغة اللاتينية تقريباً، لكن ليس تماماً كالأولى، وذلك بشكل مترادف. « كمثال، كلمات العاقبة والحاصل لسلوكك ». إنّ هذا الشيء نادر الاستعمال في الترجمة من اللغة اليونانية. حقّاً إنّه نوع من أنواع الإعاقة، لأنّ اللغة اليونانية تستخدم غالباً الكلمة عينها في سياق الكلام

المجاور حيث يجب أن نستعمل كلمات مختلفة. إنّ المحاولة التي يقوم بها منقّحو الترجمة المرخص بها لاستخدام الكلمة الانكليزية عينها في ترجمة كلمة يونانية خاصّة، ان هذه المحاولة أدّت إلى كارثة بعض المرات.

هذه الصعوبات تقف حائلاً دون ترجمة أفلاطون بأعلى دقّة ممكنة. فأفلاطون كتب أعماله في محاورات ذات نوع متألّق مثير للإعجاب، مستخدماً العديد من المصطلحات والتعديلات الموجودة في لغة الحياة اليوميّة، والتي لا بدّ أن تفلت منا إذا لم يتمّ درسها بشكل كافٍ في الواقع. لقد كتب أفلاطون عندما كان علم المنطق المنهجيّ في مراحله المبكّرة آنذاك، وغالباً برهن ما يريد برهنته بشكل بطيء بعض الشيء في صيغة القياس المنطقيّ. كمثال فقد يستغرق أفلاطون وقتاً طويلاً ليقول « إنّ الخطابة هي نوع من أنواع الإقناع، وإن الإقناع هو فنّ »[1]. إنّ نهجه التقليديّ هو نهج مسلٍّ جدّاً أغلب الأحيان، لكنّه لا يعتمد على ترديد الكلمة عينها بشكل غير نظاميّ، حيث يجب علينا أن ننوّع الكلمات. ومع ذلك فيمكن لمناظرته أن تُتلَف إذا كانت كلماتها متنوّعة. ومن بين كلمات أفلاطون الرائدة ـ الكلمات الأكثر استعمالاً وبشكل متكرّر والكلمات الأكثر جديّة ـ من بين كلماته هذه لا توجد كلمات مرادفة لها في اللغة الانكليزية. لقد أصبح نوعاً من العرف أن تُترجم كلمة dikeبـ « عدل »، وأن تُترجم كلمة kalosبـ « جميل ». لكن يمكن أن تعني كلمة dikeفي الواقع قضيّة قانون، حكم، إصدار حكم، عدل، مناقبية، حقّ، وهذه الكلمات لن تستنفد القائمة. إنّ كلمة kalosتعني الجميل بكلّ تأكيد، لكنّها تعني الخيِّر أيضاً، وتعني الشريف، وتعني المُرضي بعض المرّات، وتعني حتّى الناجح. وهذه الكلمات، بالترجمة هذه، تكون قريبة قربها للمعنى من أيّ ترجمة أخرى. وفي اللغة اليونانية لا شيء يمكن أن يكون جميلاً بدون أن يكون خيّراً، ولا شيء يكون خيّراً دون أن يكون جميلاً، تماماً كما أن فكرتنا عن المناقب تختلف عن فكرتهم.

هناك أيضاً هبة أفلاطون النموذجيّة الخاصّة به، إنّها هبة محكمة متقنة وشاعريَّة، لكنّها رُسمت للشرح والإسهاب بشكل دقيق جدّاً، وهي هبة لم يبلغْها أحدٌ قطّ باجتماع هاتين النوعيّتين. إنّ جملها طويلة بشكل استثنائيّ. وهذه الجمل دُعِّمت وعزِّزت بكلّ نوعيّات اللغة وموافقاتها. أمّا الظروف فيها والصفات فهي ذات أهميّة مشابهة وقد كُدِّست بطريقة تبدو مضحكة لو استُعملت في اللغة الانكليزية. على الجانب الآخر، وفي تبادل للمحاورة، هناك في اللغة اليونانية طرائق وأساليب لا نهاية لها، وهناك درجات ذات نوعيّة تستدعي الاعتراف فيها. إنّها طرائق وأساليب للعطاء، أو للحرمان.

إنّه لمن الصعب عليَّ ألاّ أخشى من أن بعض المقاطع التي قمت بترجمتها قد أخفقتُ في معرفة معناها الحقيقيّ، لكنّني فعلت أفضل ما أقدر عليه في هذا المضمار. وعندما كنت أرتبك كنت استعين غالباً بالترجمات المقبولة بكلمة أو بمقاطع من جمل.

أمّا منافع شكل المحاورات فهي متعدّدة وجوهريّة. إنّها تمكِّن كلّ الأطراف من احضار السؤال بجلاء وأن يقدِّموه بشكل عادل، وأن تؤدِّى الاعتراضات بالطريقة الأفضل. وتلك الطريقة تسمح بتوضيح النقاط الصعبة، وبتخمين درجة الموافقة على بيانٍ تجدر الموافقة عليه بشكل طبيعيّ تماماً. وهي تجعل الشيء سهلاً ليعلن المتحاورون مادة المناقشة. أو أنّ الانتقال قد تمَّ من نقطة رئيسيَّة إلى نقطة أخرى. وهي تؤمِّن إمكانية بَثِّ البحث بدون أن ينتهي. إنّها تسمح للحديث بأن يكون جديّاً بشكل تامّ، أو بأن تجعله خفيفاً أو تهكميّاً حسب الرغبة. وهذه الطريقة في المحاورات تعطي السحر لخطوط الفكر الأكثر صعوبة، وتهب بُعْدَ النظرِ للمسرحيّات الأكثر إنجازاً. وأفلاطون استولى على كلّ هذه المنافع بواسطة شكل محاوراته. كتب البروفسور أ. ي. تايلور عن « الهبات المثيرة لوصف وصفة المقطع الهجائيّ الظريفة، التي يتبوّأ أفلاطون فيها مكانة سامية بين أعظم أسياد المأساة والملهاة ».

على كلّ حال، يجب الإقرار بأنّ هذه العطايا الخاصّة، رغم أنّها لم تهجره، يجب الإقرار بأنّها كانت أقلّ وضوحاً، لدى انقضاء الوقت. إنّ محاورتي طيماوس والنواميس هما محاورتان تفتقران للحماسة كمحاورات.

يجب الإقرار بأنّ امتيازاً واحداً من الامتيازات الرائعة للمحاورات الأفلاطونية العظيمة هو الطريقة التي بُنيت فيها هذه المحاورات. يمكن القول إنّها تتألّف من العديد من قطع المحاورة القصار، والتي يمكن لكلّ منها أن يكون قد وقع في محاورة حقيقيّة كما تقف. آمل أن تنقل الاقتباسات الموجودة في هذا الكتاب شيئاً ما عن واقعيّة المؤلف، لكنّها لن تكون أفلاطون بالكامل. لربّما هذه الاقتباسات ستفي بالغرض كمقدّمة لكلّ محاوراته.

إنّ عقل أفلاطون عسيرٌ فهمه فهماً تاماً بالرّغم من وقاية وحفظ كلّ أعماله. لقد آختير كفيلسوف، وهو كذلك في المعنى الذي استعمل فيه كلمة الفيلسوف هو نفسه. إنّه باحث عن الحكمة والحقيقة. لقد خصّص أفلاطون مكاناً لعلم المنطق في محاوراته، أكثر ممّا خصّص للاّهوت بكلّ تأكيد « رغم أنّه لم يهمل اللاّهوت بأيّ شكل من الأشكال »، لكنّه خصّص وقتاً للمناقبيات أكثر ممّا خصص للماورائيّات بشكلٍ متساوٍ. لقد بحث أفلاطون عن الحقيقة في الطبيعة، في الفنّ، في الأخلاق، وفي الحياة الإنسانيّة، بحثها دائماً وبشكل رئيسيّ بالأسلوب السقراطيّ في طرح الأسئلة، وقبل الأراء ووجدها غالباً آراءً باطلة، أو وجدها آراءً لم يتم البرهَان عنها على الأقلّ.

لم يظهر أفلاطون ولا في أيّة محاورة من محاوراته التي تخصّه، برغم أنّ اسمه ذكر مرّة أو مرّتين، ولذلك فإنّه لم يُعلن قطّ وبشكل واضح أنّه يعطي نظرياته الخاصّة إلاّ في الرسائل. ومع ذلك فإنّه لمن السهل الحصول من أعماله ليس على فكرة عامّة ما فقط عن الدين اليونانيّ، بل عن موقفه من هذا الدين أيضاً.

لقد كانت نزعة أفلاطون دينية. وفي كتاباته يتحوّل من كتابة « إله » إلى

كتابة « الله »، ومن كتابة « الله » الى كتابة « الآلهة ». وفي واحدة من الرسائل المنسوبة إليه، هناك جملة لافتة حيث يذكر عند بداية الرسائل الجادّة ويضع كلمة « إله »، لكنّه يضع اسم « آلهة » عند بداية رسائله الأقلّ جديّة. هذه الكتابة تفترض أنّه اعتقد، أو أنّه اعتُقد أنّه يعتقد، باعتقاده بآلهة ثانويين إضافة إلى الاعتقاد بإله واحد. وهذا كان كذلك بدون شكّ، لكنّه لم يجعل هذه النقطة الرئيسيّة نقطة مستقيمة. يعترف أفلاطون بدون تحديد دقيق بقوّة وسلطان الله، والآلهة، والأبطال الإلهيّين، وهم رحماء وقساة في الوقت عينه. ويعترف أفلاطون بالحظ وبالخير. ونحن يجب علينا أن نقول عن إنسان كهذا، وأن نقتنع بما نقوله، أنه كان إنساناً مؤمناً على الأرجح.

على كلّ حال فإنّ أفلاطون يعلّق أهميّة سامية على استقامة الرأي. وهو قد فكرّ بالقضايا الهامّة، ورأى أنّه من الواجب علينا ان نتمسك بالاراء الحقة حيث ينبغي أن تكون. لكنْ في العالم الذي عاش فيه أفلاطون فإن الآراء الحقّة لم تكن مستوحاةً من دينٍ موحى به أو من سلطان للكنيسة. كان العقل هو القوّة الوحيدة الموجودة، وذلك لأنّ أفلاطون آمن بوجود الهدي الإلهيّ، وبخلود الروح، وبالحياة المستقبليّة والثواب والعقاب بعد الموت، وبفعالية الصلاة، وبحقّ المطالب المطلقة بالسلوك الصحيح. وجاهد أفلاطون في تبيان أنّ العقل يستودِع هذه البنود ذات الاعتقاد هذا. لذلك فإنّ اللاهوتيّين المسيحيّين قد جُذبوا غالباً إلى كتاباته، لكي يجدوا فقط أنه يُمتنع عن التعريف بها بعد كل شيء لأنّ أفلاطون ليس لاهوتياً بقدر ما هو شاعر[٢].

لو كان أفلاطون حيّاً الآن في أثينا لأمكننا أن نقبله كعضوٍ عاملٍ في الكنيسة اليونانيّة الأرثوذكسيّة، لكنّنا لا نستطيع كبت شعورنا فنقول، إنّه يمكن أن يكون أسعد في الانضمام إلى الكنيسة الكاثوليكية بسلطتها، بفلسفتها، بلاهوتها، بأخلاقها، بأعيادها، بتعريفاتها الدقيقة، وبحقّ مطالبتها أنها كنيسة عقلانية. أو أنّها

ستكون أقرب إلى الحقيقة لنقول إنّ أفلاطون قد كان منجذباً إلى النظام البابويّ بشكل أكثر، لكنّه لم يكن ليرتاح للعيش تحت سلطته بشكل كليّ. غير أنّ ذلك لا يعني أنّه قد كان بروتستنتياً جيّداً على كلّ حالّ. ومع ذلك فإنّ أفلاطون كان تطهيريّاً بكلّ تأكيد. ولربّما كان قلقاً على الأصح. أمّا بشأن التصوّف فهناك بعض الإشارات عن ذلك في كتاباته، لكنّ هذه الإشارات يمكن أن تخصّ سقراط أكثر ممّا تخصّه على الأصحّ.

إنّ القديس بولس استخدم في كتاباته الإنجيليّة الأفكار والتعاليم الأفلاطونية بشكل واسع، خاصّة عندما يخبرنا أنّ الأشياء التي تُرى هي أشياء فانية، لكنّ الأشياء التي لا تُرى هي أشياء حقيقية أزليّة. وشرحها هذا هو صوت أفلاطونيّ. ويقول القديس بولس، نحن نعرف أنّه إذا حُلَّل بيتنا الأرضي لهذا الجسد فلنا بناية إله، بيت لم تصنعه الأيدي، أزليّ، في السماوات.

إن رغبة أفلاطون في أن يستودع العالم حيث رأى المجتمع في ما بدا له أنّه فوضى عظيمة، هذه الرغبة قادته إلى الإستعانة بالعقل، وحينئذ تصدَّر ليتفحص علم المنطق وقواعده. وهنا قام أفلاطون بعملٍ رائدٍ في تعريف الفنون وفي الاستنتاج، وأوضح الطريق لتلميذه أرسطو الذي لا يزال علم منطقه يسود عالم اليوم. وبعدُ فإنّ الحاجة لعلم المنطق اليونانيّ هذا هي التي جعلت الدين اليهوديّ والكتاب المقدّس العبريّ غير تامَّين في بعض أجزائهما، وجعلهما غير مقنعين لطريقة تفكيرنا. وهذا سبب من الأسباب التي حَدَتْ بنا لنشعر بأنّ أفلاطون كان عليه أن يكون لديه شيء ما ليسهم في الدين المسيحي ذي الولادة الفلسطينية. وهذا الإسهام الأفلاطوني في هذا الحقل، ربّما امتُصَّ بشكل مسبق لخدمة هذا الهدف، وقد تمّ استيعابه من قِبَل الآباء المسيحيين. غير أنّ أفلاطون هو إنسان دائم وخالد. وفي العودة إلى الينابيع والمصادر التي أطلقها فإنّنا لمتأكّدون من أنّنا سنجد فيها شيئاً ما جديداً.

وماذا بوسع إنسان أن يتصوّر أنّ إسهام أفلاطون تلخيص، أو لنَقُلْ، ماذا يمكن أن يكون إسهام المسيحي الأفلاطوني للمسيحية؟ أوّلاً وقبل كل شيء، إنّ إسهامه سيكون إدراكاً وصورة للحقيقة والعقلانيّة عن العالم غير المرئيّ. بدون ذلك لا يمكن لأيّ إنسان أن يكون أفلاطونياً. ثانياً، هناك العديد من المقترحات، كمثال، إذ كيف وأين سنستعمل العقل ونطبقه، أيّ، لِما يكون ديناً موحىً به بشكل أساسيّ. ثالثاً، كتحصينات قويّة لتذكير وإيقاظ الضمير في الفرد وفي المجتمع ككلّ. رابعاً، كطريقة هي الأكثر خدمة للدين وذلك بمزج نوع من الشعر الذي ليس شعراً حقيقياً، وبمزج نوع من الفلسفة التي ليست فلسفة حقيقية، هكذا كي ننتج، ما يكون تقريباً، لكن ليس تماماً، كي ننتج لاهوتاً(٣). أمّا مَن يريد شيئاً أكثر من ذلك في أعمال أفلاطون فيجب أن يطرق باباً آخر، عندما يشاء، وحينها سيُطرح جانباً ويُردُّ بشيء ما أقلّ على الأرجح.

إنّني لم أشعر بأنّي واقع تحت أيّ تعهدّ لتفادي هذه المحاورات الأفلاطونية أو لتفادي الرسائل التي يُشتبه أنّها ليس من عمل أفلاطون نفسه. إنّ المجموعة الأفلاطونية كلّها مجموعة قويمة، قانونيّة، ومعترَف بها.

مقتطفات من محاورات أفلاطون

أ ـ الله والإبداع

	في محاورات أفلاطون	العهد القديم / الاناجيل
١ـ تمهيد	النواميس	خروج ١٠٢٠
٢ـ الألوهية ليست عرضة للتغير	ابينوميس	يعقوب: ١٧٠١
٣ـ الله لا يتغيّر	الجمهورية	رسالة إلى العبرانيّين: ٨٠١٣
٤ـ الله لا يمكن أن يكذب	الجمهورية	يوحنا: ٢٦٠١٥
٥ـ الله ليس لصاً	النواميس	رسالة إلى ٢١٠٢
٦ـ الله ليس سبب الشر	الجمهورية	تكوين: ٣١٠١
٧ـ الله مخلصنا	ثياتيتوس	أعمال الرسل: ٣١٠١٦
٨ـ الله حاكمنا	النواميس	يعقوب: ٤٠٣
٩ـ الراعي الإلهي	رجل الدولة	مزامير: ١٠٢٣
١٠ـ التأكيدات الزائفة	الجمهورية	رسالة إلى العبرانيين: ٦٠١٠
١١ـ الملاحدة	النواميس	رسالة إلى أهل تيماثوس: ٢٥٠٢
١٢ـ مذهب اللاأدريّة	طيماوس	إشعيا: ١٨٠٤٠
١٣ـ السمو الالهي	بارمنيدس	الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: ٧٠٥
١٤ـ المثاليون والماديُّون	السوفسطائي	مزامير: ١٦٠١١٥
١٥ـ الفيلسوف يستثني الله	ثياتيتوس	رسالة إلى أهل إفسس: ١٢٠٢
١٦ـ المبدِع لا يوصف	طيماوس	مزامير: ٢٠١٠٦
١٧ـ الفلسفة الطبيعية	طيماوس	رسالة كورينثي الأولى: ٤٦٠١٥
١٨ـ الفوقطبيعي	المائدة	رسالة كورنثوس الثانية: ٢٠١٣

	في محاورات أفلاطون	العهد القديم / الاناجيل
١٩ـ عمل الله اليدويّ	السوفسطائي	رسالة إلى أهل إفسس: ١٠٠٢
٢٠ـ قصد المبدِع	طيماوس	الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي: ٢٣٠٥
٢١ـ إخفاق، وعودة إلى الوضع السويّ	رجل الدولة	الرسالة الثانية إلى أهل إفسس: ٥٠٤
٢٢ـ العالم الوحيد الولادة	طيماوس	أعمال الرسل: ١٥٠١٤
٢٣ـ شواش	طيماوس	تكوين: ٢٠١
٢٤ـ الكون « بوصفه نظاماً متناغماً »	(أ) طيماوس جورجياس	يوحنا: ١٦٠٣
٢٥ـ أسطورة الإبداع	بروتاغوراس	تكوين: ٢٤٠١
٢٦ـ عالم ساقط	فيدون	رسالة بطرس الأولى: ٩٠٢
٢٧ـ أبناء الله	كريشياس	رسالة يوحنا الأولى: ٢٠٣
٢٨ـ كشف، رؤيا نبوية	فيدروس	رسالة يوحنا الأولى: ١٠١
٢٩ـ إنّنا نأتي بسحب من التألّق والمجد	فيدروس	الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: ٣٠١٢
٣٠ـ الزمن والأبديّة	طيماوس	رسالة يوحنا الأولى: ٢٠١
٣١ـ صورة الحبّ	طيماوس	متّى: ٤٣٠١٢١
٣٢ـ ميزان الحبّ	المأدبة	اشعيا: ١٠٦
٣٣ـ استنتاج المسألة بمجملها	المأدبة	رسالة يوحنا الأولى: ٨٠٤
٣٤ـ استرخاء	طيماوس	متّى: ٣٤٠١٢١

ب ـــ الإنسان وقدَره

	في محاورات أفلاطون	العهد القديم / الاناجيل
٣٥ـ ما هو الإنسان؟	السيبيادس الأوّل	رسالة كورنثوس الأولى: ٤٥٠١٥
٣٦ـ أصل الروح	فيليبوس	يعقوب: ١٧٠١
٣٧ـ المشاركة في الإلهي	فيدروس	رسالة بطرس الثانية: ٤٠١
٣٨ـ الأشياء التي تختصّ بالروح	النواميس	رسالة إلى أهل رومية: ٥٠٨
٣٩ـ قَدَر الروح	فيدون	رسالة كورنثوس الأولى: ١٨٠٤
٤٠ـ الحقائق التي لا يُستطاع برهنتها قطّ	فيدون	لوقا: ٤٠٥
٤١ـ الأسرار المقدّسة	فيدون	متّى: ١٤٠٢٢
٤٢ـ السعادة هنا وفي الآخرة	(أ) ايينوميس	يوحنا: ٣٣٠١٦
	(ب) ايينوميس	
٤٣ـ عالم أفضل بكثير، بما لا يقاس	فيدون	رسالة إلى فيلبي: ٢٣٠١
٤٤ـ لِمَ نخاف الموت؟	الدفاع	أيّوب: ٢٨٠٢٨
٤٥ـ توقّع الموت	الجمهورية	رسالة تيموثاوس الأولى: ١٩٠٦
٤٦ـ الموت لا يمكنه محاذاته	(أ) الدفاع	لوقا: ٤٠١٢
	(ب) الدفاع	
٤٧ـ لتكون أو لكي لا تكون	الدفاع	رسالة تيموثاوس الأولى: ٦٠٤
٤٨ـ ليس كل الرجال ليزولوا	فيدون	رسالة كورنثوس الأولى: ٨٠٥
٤٩ـ انتحار	فيدون	متى: ٥٠٣٠٢٧
٥٠ـ بعد هذا يوم الدينونة	النواميس	رسالة الى العبرانيين: ٢٧٠٩

	في محاورات أفلاطون	العهد القديم / الاناجيل
٥١- الضمير الحي يكون		
الدفاع الافضل	جورجياس	رسالة بطرس الاولى: ٣٠١٢
٥٢- المستقبل	رسالة افلاطون الثانية	رسالة إلى أهل كولوسي: ٢٠١٧
٥٣- الملاذ الثابت	ثياتيتوس	المزامير: ١٧٠١٦
٥٤- زينة الروح	فيدون	رسالة بطرس الاولى: ٣٠٣
٥٥- ثواب وعقاب	رسالة افلاطون الرابعة	رسلة بطرس الاولى: ٣٠١٧
٥٦- رؤيا يوم الدينونة	جورجياس	رسالة بطرس الاولى: ٣٠١٧
		ويوحنا: ٥٠٢٩
٥٧- ثواب العادل والظالم		
(أ) في هذه الحياة	الجمهورية	يعقوب: ٥٠٦
(ب) في هذه الحياة أو		
في الحياة الآتية	الجمهورية	متى: ١٣٠٤٣
(ب) في الحياة الآتية	الجمهورية	متى: ٢٥٠٣٢-٣٣

ج ـ قواعد المبادىء الاخلاقية

٥٨- من يكون في الضلال؟	جورجياس	رسالة بطرس الاولى: ٤٠١٦
٥٩- القواعد الذهبية	جورجياس	متى: ٢٦٠٦٧
٦٠- التضحية بالذات	المأدبة	رسالة إلى اهل غلاطية: ٢٠٠٢
٦١- مأزق الآثم	ثياتيتوس	متى: ٢٣٠١٧
٦٢- صُنع في صورة الله	الجمهورية	تكوين: ١٠٢٦
٦٣- أصدقاء وأعداء الله	النواميس	رسالة بطرس الاولى: ٣٠١٢
٦٤- محادثتنا تكون في السماء	الجمهورية	رسالة كورنثوس الاولى: ٥٠١

	في محاورات أفلاطون	العهد القديم / الاناجيل
٦٥- تجرُّد	ثياتيتوس	رسالة الى العبرانيين: ٢٧٠١١
٦٦- صُعُداً الطريق كله	النواميس	متى: ١٣٠٧- ١٤
٦٧- الصحة تكمن في الروح	كارميدس	رسالة يوحنا الثانية: ٢
٦٨- استخدام واساءَة الاستخدام	كلايتوفون	متى: ٩٠١٨
٦٩- ماذا يكون الصلاح؟	(أ) كراتيلوس	رسالة كورنثوس الثانية: ١٤٠٦
	(ب) النواميس	
٧٠- الخير يكون كل ما نحتاج إليه	فيليبوس	رسالة الى أهل رومية: ١٠٠٢
٧١- المعرفة الحقيقية	فيليبوس	رؤيا يوحنا: ٩٠١٧
٧٢- اللحم الذي تحمَّل	الجمهورية	يوحنا: ٢٧٠٦
٧٣- دواء الروح	جورجياس	ارميا: ١٣٠٣٠
٧٤- الفضيلة ضد اللذة	النواميس	رسالة الى اهل رومية: ٦٠٨
٧٥- التقييم	(أ) فيليبوس	رسالة كورنثوس الاولى: ٣١٠١١٢
	(ب) النواميس	رسالة بطرس الثانية: ٥٠١
	(ت) النواميس	متى: ٢٥٠٦
٧٦- التقييم السلبي	جورجياس	رسالة الى العبرانيين: ٢٠١٢
٧٧- الغنى	النواميس	مرقس: ١٩٠٤
٧٨- الشقاق الداخلي	(أ) فيدروس	يعقوب: ١٠٤
	(ب) النواميس	
٧٩- احبُّوا اعداءَكم	الجمهورية	متى: ٤٣٠٥- ٤٥
٨٠- جزاء، مكافأة	كريتون	الرسالة الاولى الى اهل تسالونيكي: ١٥٠٥
٨١- انه لمن الافضل ان تكون مأذياً من أن تؤذي الآخرين	جورجياس	متى: ١١٠٥- ١٢

	في محاورات أفلاطون	العهد القديم / الاناجيل
٨٢ـ القصاص الشافي	جورجياس	رسالة الى العبرانيين: ١١٠١٢
٨٣ـ كي تقاسي وتموت	جورجياس	رسالة بطرس الاولى: ١٩٠٢ـ ٢٠
٨٤ـ الارادة الحرة	رجل الدولة	اعمال الرسل: ٢١٠٣
٨٥ـ الذين حون خدمتهم حرية تامة	رسالة افلاطون الخامسة	رسالة الى اهل كورنثوس: ١٧٠٣
٨٦ـ اغواء	النواميس	لوقا: ٨٠١٦
٨٧ـ معرفة نقية، خالصة	فيدون	متى: ٨٠٥
٨٨ـ احترام الذات	النواميس	مرقس: ٣٦٠٨
٨٩ـ الاثم العرضي والاثم المميت	النواميس	رسالة يوحنا الاولى: ١٦٠٥ـ ١٧
٩٠ـ الجهل الكؤود	النواميس	الرسالة الاولى الى اهل كونثوس: ٣٠٥ـ ٥
٩١ـ كلمات لا قيمة لها	النواميس	متى: ٣٦٠١٢
٩٢ـ الفم	طيماوس	مرقس: ١٥٠٧
٩٣ـ حسد	فيليبوس	الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس: ٤٠١٣
٩٤ـ تحليل نفساني	السوفسطائي	الرسالة الثانية الى اهل كورنثوس: ٥٠١٣
٩٥ـ التعليم في الجنس	النواميس	الرسالة الثانية الى تيطس: ٧٠٢ـ ٨

د ــ الدين والكنيسة

٩٦ـ النداء الباطني	الدفاع	الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس: ١٦٠٩
٩٧ـ الكهنة	رجل الدولة	رؤيا يوحنا: ١٠٠٥
٩٨ـ معرفة تقليدية كهنوتية	مينون	رسالة بطرس الاولى: ١٥٠١
٩٩ـ تسابيح	النواميس	ايفيسيان: ١٩٠٥
١٠٠ـ الرسل	الجمهورية	مرقس: ٨٠٦
١٠١ـ الاناجيل	رسالة افلاطون الثانية	لوقا: ١٠١ـ ٢

	في محاورات أفلاطون	العهد القديم / الاناجيل
١٠٢- مَثَل الاوعية السلمية والاوعية الراشحة ذو المغزى الاخلاقي	جورجياس	متى: ٢٥٠١٠-٢
١٠٣- الطريق	رسالة افلاطون الرابعة	اعمال الرسل: ٢٣٠١٩
١٠٤- اجماع	النواميس	اعمال الرسل: ٣٢٠٤
١٠٥- غذاء للفكر	بروتاغوراس	يعقوب: ٢١٠١
١٠٦- تعقلن	فيدروس	متى: ٢٨٠١٠-١٥
١٠٧- دعاية	النواميس	رسالة بطرس الاولى: ٨٠٣
١٠٨- القاء الاوراق لتقرير الامر بالقرعة	النواميس	اعمال الرسل: ٢٦٠١
١٠٩- الاختيار بالاكثرية	النواميس	اعمال الرسل: ٢٣٠١-٢٥
١١٠- كي لا تكون غير مستعد، كي لا ترغب	الجمهورية	متى: ٢٥٠٢٠-٢٦
١١١- خدمة شريفة	النواميس	متى: ٢٧٠٢٠
١١٢- جبل التجلي	الجمهورية	مرقس: ٢٠٩
١١٣- وزراء دولة	النواميس	مرقس: ٤٣٠١٠
١١٤- امتحانات دينية لاعضاء الحكومة	النواميس	رسالة الى العبرانيين: ٣٩٠١١
١١٥- سلطة الكنيسة	الجمهورية	رسالة الى العبرانيين: ٥٠٨
١١٦- تطويب	(أ) الجمهورية (ب) النواميس	الجامعة: ٧٠٤٤
١١٧- زواج	النواميس	رسالة الى العبرانيين: ٤٠١٣

	في محاورات أفلاطون	العهد القديم / الاناجيل
١١٨ـ فاكهة الارض الطيبة	النواميس	اعمال الرسل: ١٧٠١٤
١١٩ـ رشوة	النواميس	لوقا: ٣٤٠٦ـ ٣٥
١٢٠ـ المآدب	النواميس	خروج: ١١٠٢٤
١٢١ـ حسن الضيافة	فيدروس	لوقا: ١٣٠١٤ـ ١٤
١٢٢ـ دمى الله	النواميس	متى: ٣٠١٨
١٢٣ـ صلاة:		
(أ) ـ اسم الله	كراتيلوس	رؤيا يوحنا: ١٧٠٢
(ب) ـ لماذا نصلي؟	النواميس	رسالة الى اهل رومية: ٢٦٠٨
(ج) ـ استهلال بالصلاة	طيماوس	رسالة الى اهل افسس: ١٦٠١ـ ١٧
(د) ـ حالة صلاة	النواميس	مزامير: ١٠٦٧
(هـ) ـ صلاة بين المحاضرات	كريشياس	مزامير: ١٤٠١٩ـ ١٥
(و) ـ صلاة قبل الوفاة	فيدون	اعمال الرسل: ٦٠٠٧
(ز) ـ صلاة قصيرة	فيدروس	اعمال الرسل: ١٣٠١٦
(ح) ـ صلاة افلاطون المسائية	الجمهورية	لوقا: ٢٩٠٢٤

مقاطع من محاورات افلاطون

أ ــ الله والإبداع

يا ولدي، إنّك لفتيّ، والزمن أثناء انقضائه سيجعلك تغيِّر العديد من الآراء التي تتمسّك بها الآن وتتبنَّى الآراء المضادّة. إنتظر حتى ذلك الحين قبل أن تصبح قاضياً لقضايا ذات أهميّة عظمى، ولقضايا أكثر أهميّة منها كلّها، ولو أنّك الآن تحسبها مجرّد لا شيء، وكذلك السؤال للتفكير تفكيراً صحيحاً بشأن الآلهة وبالتالي امتلاك حياة خيّرة، أو عكس ذلك.

النواميس

١ ــ تمهيد

النواميس: إفتتاح كلمات المحاورة.

خروج: الله تكلّم كلّ هذه الكلمات، قائلاً...

الأثيني: أخبراني، أيّها الرجلان، هل المسؤول عن توطيد قوانينكما هو إله أو إنسان؟

كلينياس الكريتي: إنه إله، يا سيّد، إله، بالتأكيد الأكثر.

٢ ــ الألوهيّة ليست عرضة للتغيُّر

أبينوميس

يعقوب: الأب للأنوار، الذي لا يكون عنده تغيير، لا ولا ظلّ دوران.

[إنّ افلاطون يساوي بين الموجود الحيّ ممتلكاً روحاً مع امتلاكه عقلاً. يعتبر أفلاطون أنّ العالم السماويّ هو عالم إلهيّ]

الأثيني: إنّ النجوم وكلّ النظام الذي تبديه للعيان، هذه النجوم تتحرّك بالطريقة عينها لأنّ هذا تقرَّر منذ الأزل، تقرّر بشكل مدهش منذ زمن طويل مضى،

والنجوم لا تغيّر تصميمها ولا تترنحّ، فاعلة شيئاً واحداً بعض المرّات وفاعلة غيره مرّات أخرى، متمعجةً حول السماء أو مبدِّلة دوارته. ولا شك أن هذا النظام أوحى للناس أنّها ذكيّة. لكنّه أوحى لأكثريتنا العكس تماماً. ولأنّ النجوم تقوم بالأشياء عينها وبالطريقة نفسها اعتقدنا أنّ ليس لها روح. وتبعت الأكثرية أولئك الذين كانوا مخطئين في هذا التفكير، وافترضت أنّ الإنسانيّة كانت ذكيّة وحيّة، في حين أنّ الإلهيّ كان بدون عقل، لأنّه استمرّ يعرض الحركات الثابتة اللاّمتغيرة عينها، في حين أنّ الإنسان من خلال اتصاله بالأجمل والأفضل وبالتناغم مع نفسه، يمكن أنّه وعى أنّ ذلك الذي يسير بموازاة الخطوط عينها وبالطريقة عينها وللأسباب عينها يملك عقلاً بسبب ذلك تحديداً. ويمكن أنّ الإنسان وعى أنّ النجوم من هذه الطبيعة وهي الأكثر جمالاً لتلفت النظر إليها، مشبعةً حاجات كلّ المخلوقات الحيّة عندما تؤدّي رقصات لا أجمل منها ولا أروع إلى حدٍّ استثنائي، وهي تتقدّم عند مسالكها.

ابينوميس: دعنا نقرّر إذن كيف تستطيع أنظمة كهذه أن تدور في مداراتها بدون انقطاع وبالنسبة عينها مثلما تفعل النجوم الآن، ودعنا نقرّر أيضاً أيّ كائن يقدر على جعلها تقوم بذلك. أؤكّد أنّ الله يجب أن يكون سبب هذا، ولا يمكن أن يكون هذا ممكناً بأيّة طريقة أخرى على الإطلاق. إذ لا شيء يستطيع امتلاك روح وبأي طريقة إلاّ بواسطة الله، كما أبنّا هذا. لكن عندما ينوي الله فعل ذلك، فإنّه لمن السهل عليه بشكل تامّ أن يجعل النظام كلّه، في مبدَعٍ حيٍّ بالرغم من حجمه، ومن ثمّ يضعه في الحركة وفي الطريقة التي شاء وقرّر أنّها الطريقة الأفضل. هكذا يمكننا أن نلخّص كلّ ما قلنا في بيانٍ واحدٍ فنقول: إنّ السماء والأرض والنجوم كلّها ومجمل الكتلة الكبيرة التي تُشكّل منها، إنّ هذه كلّها تتحرّك بدقّة ضمن مدّة سنويّة دقيقة من

الشهور والأيّام، وكل ذلك الذي يحدث يفضي إلىٰ خيرنا العام. وبعدُ فإنّ هذا يكون مستحيلاً ما لم يكن في كل جزء روح مشتركة، وفي كل جزء منفصلٍ منه.

٣ ــ الله ليس متغيراً

الجمهورية

رسالة الى العبرانيين: يسوع المسيح هو هو أمس واليوم وإلى الأبد.

سقراط ادیامنتوس

سقراط: هل تعتقد أنّ الله ساحر ولكي يجعل ظهوره عمداً متنكر بعض المرات في شكل وفي شكلٍ آخر مرّات ثانية، مغيّراً نفسه في مناسبات كهذه، ومحوّلاً نفسه إلى أشكال متعدّدة أيضاً، وفي مناسبات أخرى عن طريق مخادعتنا وجعلنا نفترض أنّه قام بذلك؛ أو هل تعتقد أنّ الله واحد، لا متعدّد، وأنّه الأقلّ من الكلّ كي يتخلّى عن صورته؟

ادیامنتوس: لا أعرف كيف سأجيب في هذه اللحظة.

سقراط: حسناً، ماذا بشأن هذا السؤال؟ إذا انفصل أيّ شيء من الصورة التي تخصّه بشكل مناسب، فإنّ التغيير هذا يجب أن يكون مفعولاً بنفسه أو بواسطة شيء ما آخر، ألا يجب أن يكون ذلك؟

ادیامنتوس: نعم، ينبغي أن يكون ذلك كما تقول.

سقراط: حسناً، إنّ الذي يكون في حالة جيّدة جدّاً يكون الأقل تبدّلاً على الأرجح وأن لا يتغيّر إلاّ بشيء آخر. كمثال، كما يتغيّر الجسم بالغذاء والشرب والعمل، أو مثلما تتغيّر النبتة بالحرارة المحرقة وبالرياح وبحوادث كهذه ـ أفليس الأصحّ عافية والأقوى بنية هو الأقل تبدّلاً؟

ادیامنتوس: طبعاً.

سقراط: والروح التي هي الأقوى والأعقل، أليست الأقلّ إرباكاً وتبدّلاً بشيء ما تعانيه بالتجربة من الخارج؟

اديامنتوس: نعم.

سقراط: مرّة ثانية، وطبقاً للمحاورة عينها، افترض أنّ كلّ الأشياء المصنوعة وكلّ الأبنية والثياب هي الأقلّ تبدّلاً بالزمن وبالعوامل الأخرى عندما تُصنع جيّداً وتكون في حالة صالحة.

اديامنتوس: إنّ هذا لكذلك.

سقراط: إذن فإنّ الشيء الذي يكون في حالة مناسبة، إمّا بواسطة الطبيعة أو بواسطة الفنّ أو بهما معاً، هذا الشيء هو الأقلّ عرضة للتغيّر بأيّ شيء آخر.

اديامنتوس: يبدو هكذا.

سقراط: لكن الله وما يخصّه هو في حالة مناسبة ومميَّزة بكلّ طريقة

اديامنتوس: طبعاً.

سقراط: بناءً على ذلك فإنّ الله هو الأقلّ من الجميع تعرّضاً للتبدلات العديدة.

اديامنتوس: لتكن متأكّداً، إنّه الأقلّ من الجميع.

سقراط: لكن هل سيغيِّر ويبدِّل ذاته إذن؟

اديامنتوس: إذا تغيَّر، فذلك يكون على نحوٍ بيِّن.

سقراط: حسناً إذن، هل يغيِّر الله ذاته إلى الأفضل والأجمل أو إلى الأسوأ والأقلّ جمالاً من ذاته؟

اديامنتوس: يجب أن يكون التغيير إلى الأسوأ، إذا تغيّر هو. لأنّنا لا نسمح بأن يكون الله ناقصاً في الجمال أو في الخير.

سقراط: حقيقيّ تماماً، وكونه كذلك، هل تعتقد أنّ أيّ شخص، أكان إلهاً أو إنساناً، هل تعتقد أنّه سيجعل نفسه أسوأ تلقائيّاً بأيّة طريقة؟

اديامنتوس: مستحيل.

سقراط: إذن، إنّه لمن المستحيل في ما يتعلّق بالله أن يرغب في تغيير ذاته. لكن يبدو وكأنّه كلاًّ منهما، كونه جميلاً وخيِّراً قدر المستطاع، لا يثبت أبداً في صورة منفردة تخصّه.

٤ ــ الله لا يمكن أن يكذب

الجمهورية

يوحنا: الروح الحقّ، التي تنبثق من الآب.

سقراط اديامنتوس

سقراط: إنّ الباطل الحقيقيّ لا تكرهه الآلهة فقط بل الرجال أيضاً.

اديامنتوس: يجب أن أفترض ذلك.

سقراط: لكن ماذا بشأن الباطل الكلاميّ؟ ففي أيّ الأوقات، وتحت أيّة حالات سيستحقّ أن يكون مكروهاً، مع أنّه نافع؟ أفلا يصبح الباطل الكلاميّ نافعاً ضدّ الأعداء، وضدّ أولئك الذين ندعوهم أصدقاء كذلك، عندما يحاولون أن يفعلوا بعض الأفعال الآثمة من الجنون أو الغباء؟ عندئذ فإنّ الباطل الكلاميّ يفعل بشكلٍ شافٍ كي يمنع الإثم والمرض. ونحن نفعله نافعاً في صورة مجموعة الأساطير عندما لا نعرف كيف تقف الحقيقة والباطل بشأن الماضي. نحن نجعل الحقيقة والباطل منسجمَيْن قدر المستطاع. ألسنا نفعل ذلك؟

اديامنتوس: نعم، إنّ ما تقوله هو ما يكون تماماً.

سقراط: وبعد ففي أيٍّ من هذه المواقع أو الحالات سيكون الزيف نافعاً لله؟ هل سيكذب ويخترع أسطورة من غير معرفة الماضي؟

أديامنتوس: أيّة فكرة مضحكة؟

سقراط: إذن، ليس هناك شيء بخصوص تأليف الرواية الخياليّة عن الله؟

اديامنتوس: لا ينبغي عليّ أن أتصوّر ذلك.

سقراط: لكن هل سيكذب الله خوفاً من أعدائه؟

اديامنتوس: لا بالتأكيد.

سقراط؛ حسناً، أو هل سيكذ.ب بسبب غباء أو جنون أصدقائه؟

اديامنتوس: لكن لا الغبي ولا المجنون يكون صديق الله.

سقراط: إذن ما من شيء يدفع الله للكذب.

اديامنتوس: لا.

سقراط: إذن فإنّ النفساني والإلهي متحرّران من الباطل.

اديامنتوس: إنّهما متحرران بشكل تامّ.

سقراط: وفي الحقيقة فإنّ الله هو كمال تام وحقيقة في الكلمة والمأثرة، وهو ذاته لا يتغيّر، ولا يخدع الآخرين لا بواسطة الأطياف ولا بواسطة الكلمات او التكهنات أو البشائر، ولا فرق سواء أكان الآخرون نياماً أو مستيقظين.

[إنّ وصف مجموعة الأساطير هو وصف جدير بالانتباه. « إنّه يجعل الحقيقيّ والمزيّف يتطابقان أيضاً على قدر استطاعتنا عندما لا نعرف كيف تقف الحقيقة بشأن الماضي ». إذا كان هذا الوصف دقيقاً فيمكنه أن يخوّلنا استعمال كلمة أسطورة بالمعنى اليوناني لتعليلات الإبداع وسقوط الإنسان في سفر التكوين ٣٠١].

٥ ـ الله ليس لصاً

النواميس

الرسالة إلى أهل رومية: فأنت إذن الذي تعلّم غيرك ألست تُعلّم نفسك، الذي تكرز أن لا يُسرَق أتسرق؟

الأثيني: إنّ سرقة المال تظهر افتقاراً للتربية، واللصوصيّة تبرز الحاجة لسموّ الأخلاق.

لا أحد من أبناء زيوس يتهج أبداً لعمل المكر أو العنف أو يقترف أيّاً من الأعمال. وهكذا لا تدع أحداً يُضلّله الشعراءُ أو باعة الحبّ الآخرون ولا

تدعه يقتنع بأشياء كهذه في معنىً باطل، ولا تدعه يظنّ أنه سرق أو اقترف أيّ عملٍ من أعمال السلب بالقوّة، لا تدعه يظن أنّه لا يرتكب خطأً، بل دعه يعتبر ما يفعله الآلهة بهذا الشأن. إنّ الذي يقوم بهذه الأعمال المخزية ليس عمله صحيحاً ولا يشبه العمل الصحيح. لكنّ مَن يقترف هذه الأعمال بتلك الطريقة فليس إلهاً ولا ابن إله على الإطلاق. وعلى المشرّع أن يعرف ذلك أفضل ممّا يعرفه الشعراء كلّهم.

٦ ـ الله ليس سبب الشرّ

الجمهورية

تكوين: الله رأى كل شيء الذي صنعه، وشاهد أنه كان جيداً جداً.

سقراط　　　اديامنتوس

سقراط: مهما يكن الله، يا اديامنتوس، يجب أن يُصوَّر في الشعر بما هو عليه طبعاً، ومتى يصفه الشاعر يجب وصفه كذلك، سواء إذا كان الوصف ملحميّاً أو غنائيّاً أو مأساويّاً.

اديامنتوس: نعم، ينبغي فعل ذلك.

سقراط: وبعدُ فإنّ الله خيِّر، ويجب أن يُوصف بما هو، ألا ينبغي عمل ذلك؟

اديامنتوس: وماذا بعدئذ؟

سقراط: ما مِنْ خيّر يكون ضارّاً، أو هل يكون ذلك؟

اديامنتوس: لا، لا أعتقد أنّه يكون.

سقراط: حسناً إذن، أيفعل الأذى مَن لا يكون ضاراً؟

اديامنتوس: لا، طبعاً.

سقراط: لكن أيقوم بأيِّ شرٍّ من لا يؤذي؟

اديامنتوس: لا، أيضاً.

سقراط: إذن مَن لا يرتكب الشر لا يكون سبباً لأيّ شرّ، هل هو كذلك؟

اديامنتوس: كيف يمكنه أن يكون؟

سقراط: مرّة ثانية فإنّ الخيِّر يكون نافعاً.

اديامنتوس: نعم.

سقراط: والخيِّر هو سبب السعادة.

اديامنتوس: أجل.

سقراط: إذن فإنّ الخيِّر ليس سبب كلّ شيء بل إنّه سبب الأشياء الخيّرة وليس الشرّيرة.

اديامنتوس: بالضبط.

سقراط: إذن، بما أن الله خيِّر، فليس سبب كل شيء، كما تقول أكثريّة الناس، بل هو سبب الأشياء القليلة التي تحدث للناس فقط. الله ليس السبب لأشياء عديدة، لأنّ الأشياء الجيّدة التي تحدث لنا أقلّ بكثير من الأشياء الشرّيرة. وفي ما يختصّ بالأشياء الخيِّرة فيجب علينا ألاّ نتصوّر لها مسبّباً إلا الله. لكنّنا يجب أن نبحث عن أسباب أخرى في ما يتعلّق بالشرّ وأن لا ننسبه إلى الله أبداً.

[يمكن المجادلة بأن الله إذا كان كليّ القدرة حقّاً وسبب كلّ الأشياء، حينئذ فإنّ بعض الأشياء يمكن أن تبدو جيّدة، ويمكن أن تبدو أشياء أخرى شرّيرة وسيّئة أكثر، لكن ينبغي أن تكون الأشياء كلّها جيّدة].

٧ ـ الله مخلِّصنا

ثياتيتوس

أعمال الرسل: يا أيها السّادة، ماذا ينبغي أن أفعل كي أُخلّص؟

سقراط: إنّنا نقول ما يعتقد به كلّ شخص عندما نؤكّد أنّه ما مِن إنسان على الإطلاق لا يتصوّر أنّه أعقل من الآخرين في أشياء ما، وأنّ الآخرين

أعقل منه في بعض الأشياء الأخرى. وهكذا ففي الخطر الجادّ المحيق، عندما يكون الرجال في كرب وأسىً أثناء الخدمة الفعلية، أو عندما يكونون على فراش المرض أو على سطح البحر، حينما يكونون كذلك فإنّ لديهم ملاذٌ يلتمسون العون منه، مثلما يفعلون للآلهة، أو لأولئك الذين يمتلكون زمام السلطة في هذه الحالات المختلفة، وهم يتوقّعون منهم أن يكونوا منقذيهم.

[إنّ كلمة « منقذ » هنا، تكون كتلك الكلمة عينها التي استُخدمت في التوراة اليونانية، في تعابير كهذه مثل « سيّدنا ومخلّصنا ». هذه الكلمة تقع أربعاً وعشرين مرّة في الإنجيل، وتقع الكلمة « خلاص » ستّاً وأربعين مرة].

٨ ـ السيّد حاكمنا

النواميس

يعقوب: ها هي ذي السفن أيضاً وهي سفن عظيمة بهذا المقدار وتسوقها رياح عاصفة تديرها دفّة صغيرة جدّاً إلى حيثما يشاء قَصدُ المدير.

الأثيني: الله يحكم كلّ الشؤون الإنسانية ومعه المصادفة والفرصة. وهناك عامل ثالث توجيهه وضبطه أسهل من توجيه وضبط المصادفة والفرصة، إنّه الفنّ وينبغي عليَّ اعتباره نفعاً كبيراً عند هبوب العاصفة. أفلا تفعل أنت ذلك، وتحسب أنّ فنّ مدير الدفّة يجب أن يساعدنا في هذا المضمار؟

[إنّ كلمة « يحكم » الانكليزية الموجودة أعلاه تُترجم مُركّباً للكلمة اليونانية Kubernao التي اشتُقّت منها كلمة Govern أي « يحكم » الانكليزية وذلك من خلال اللغتين اللاتينية والفرنسية. إنّها تعني في الحقيقة To Steer أي، « كي توجّه، كي تقود »، ويكون فن مدير الدفّة kebernētiké في اللغة اليونانية. أنظر إلى رقم ٦٨ من هذا الكتاب لاستعمال التفسير عينه].

٩ ــ الراعي الإلهي

رجل الدولة

مزامير: الرب راعيَّ فلا يعوزني شيء.

فيلسوف إيلي: الله اعتاد على أن يطعم الشعب ويعتني به بنفسه، تماماً مثلما يفعل الرجال كرعاة للحيوانات الأخرى الأقلّ شأناً منهم، وذلك كونهم حيوانات لكنّهم أكثر شبهاً بالله من الحيوانات الباقية. وعندما كان الله راعي الرجال لم يكونوا جماعة منظّمة ولم يكن لديهم أيّة ملكية شخصيّة من الزوجات والأطفال، لأنّهم جميعهم عادوا إلى الحياة خارج الأرض ولم يتذكّروا ما انقضى في ما مضى. كلّ هذه الأشياء كانت مفقودة لكنّهم امتلكوا فاكهة غير محدودة من الأشجار، وكثيراً من الموادّ الأخرى، التي لم يحصلوا عليها بواسطة الزراعة. غير أنّ الأرض أنتجتها من غير إكراه. لقد أمضوا أكثر وقتهم في الهواء الطلق بدون أن يلبسوا ثياباً أو يناموا على السُرُر. إنّ تقلّبات الطقس لم تؤذِهم، وكان لديهم أرائك ناعمة، لأنّ الحشائش نمت بوفرة فوق الأرض. يخبرونك أنّ الحياة كانت كذلك أيام حكم كرونوس.

[هذه الأشياء هي بركات حكومة الكهنة، الثيوقراطية]

١٠ ــ تأكيدات زائفة

الجمهورية

رسالة إلى العبرانيين ومزامير: بمحرقات وذبائح للخطيّة لم تُسَرَّ. بذبيحة وتقدمة لم تُسَرَّ.

أديامنتوس: يا سقراط، تقول: « إنّه لمستحيل أن تخفي الأشياء عن الآلهة أو أن تجبرهم على فعل شيء ما ». وبعدُ فإنّ الآلهة إذا كانوا غير موجودين ولا يزعجون أنفسهم بالشؤون الإنسانية، فلماذا يجب علينا أن نقلق في إخفاء الأشياء عنهم؟ لكنّهم إن كانوا موجودين ويبدون اهتماماً بالشؤون الإنسانية،

فنحن لم نعرف ولم نسمع عنهم من أيّ مصدر عدا العرف وما قاله الشعراء الذين يُعدُّون أبوّتهم من جديد. لكنّ هؤلاء الشعراء فقط هم الذين يخبروننا أنّ الآلهة هم كالذين يُستطاع إقناعهم تليين مواقفهم بالأضاحي والصلوات المهدّئة والعطايا. ونحن يجب علينا تصديق هذين الشيئين أو عدم تصديقهما. إذا وجب علينا تصديقهما، حينئذ فإنّ الشيء الواضح هو أنّ نرتكب الخطأ ونتخلّص من العواقب بالأضاحي. إذا كنّا أفاضل، فنحن سنتفادى ألاّ تعاقبنا الآلهة بكل بساطة. لكنّنا سوف نفقد المنفعة كوننا خبثاء أيضاً. لكن إذا كنا خبثاء فنحن سنجني المنفعة، وبتقديمنا الصلوات حينما نخاف ونأثم سوف نقنع الآلهة ونسلّم... تجيب أنت على هذا قائلاً: « لكن، بسبب ارتكاب الخطأ في هذا العالم سندفع نحن أو أحفادنا العقاب قصاصاً في العالم الآخر ». غير أنّ الإنسان الذي يقدّر الأشياء حقّ قدرها يعتقد أنّ العنصر الغالب سيكون هنا بشكل عظيم، ألا وهو الطقوس وشعائر الموتى الدينيّة ومنفعة غفران الخطايا، وذلك كما تؤكّد أعظم المدن، وكما يثبتها لنا أبناء الآلهة، الشعراء، والأنبياء.

١١ ــ الملاحدة

القوانين

الرسالة الأولى إلى تيموثاوس: مؤدِّباً بالوداعة المقاومين عسى أن يمنحهم الله توبةً لمعرفة الحق.

الأثيني: إنّ أولئك الذين يزدرون بكلّ هذه البراهين المتعلّقة بوجودة الآلهة لا يفعلون ذلك بناء على سبب وحيد كاف، كما سيقول أيّ شخص يمتلك أيّ إدراك. لكنّ ذلك يجبرنا على أن نتكلّم كما نفعل، وكيف يمكن لأيّ شخص أن يلوم وينصح هؤلاء الناس بكلمات لطيفة حينما يبدأ تعليمهم أنّ الآلهة موجودون؟ لكن يجب علينا أن نحاول. إنّ بعضنا لن ينجز أيّ

شيء أبداً ليكون ساخطاً من فرط الشهوة للّذة. ولن يحقّق الآخرون أيّ شيء أبداً من شعور غضبهم كونهم كما وصفنا. وهكذا لندع الكلام ينساب هادئاً كما هو. أي مثل التصدير التالي الذي يجب أن ننقله لذوي الفهم الخاطىء. ودعنا نكبت شعورنا ونتكلّم بلطف، وكأنّنا نتحادث مع واحد منهم. سنقول له: « يا ولدي، إنّك لفتيّ، وانقضاء الزمن سيجعلك تغيّر العديد من الآراء التي تتمسّك بها الآن وتتبنّى الآراء المضادّة. إنتظر حتّى ذلك الحين قبل أن تصبح قاضياً في قضايا ذات أهميّة عظمى، وفي القضايا الأكثر أهميّة منها كلّها، ولو أنّك تحسبها الآن مجرّد لا شيء، والسؤال للتفكير صحيح بشأن الآلهة وبالتالي امتلاك حياة خيّرة، أو عكس ذلك ».

ولا يمكن، بادىء ذي بدء، أن يُظنّ أنّي أخدعك على الأرجح إذا أخبرتك هذه الحقيقة الكبرى بشأنهم، عنيت أنّك وأصدقاءك لستم المبتدئين ولا أوّل من يتمسّك بهذا الرأي عن الآلهة. لكنّ الرجال الذين يعانون من سوى المزاج هذا يظهرون دائماً أنّهم أكثر عدداً بعض المرات وأقلّ عدداً مرّات أخرى. لكن أنا، وقد عاشرت بعضهم، أحبّ، أن أخبرك، أن لا أحد ممّن تسلّى بهذا الرأي منذ طفولته، أي أنه لا آلهة، لا أحد ثبت أبداً على حالة التفكير هذه حتى سنٍّ متقدمة. لكنّ موقفين آخرين يستمرّان نحو الآلهة، ليس في العديد من العقول، بل يستمّران في بعضها. توجد فكرة بادىء ذي بدء، في أن هناك آلهة، لكنّهم لا يعتنون بالشؤون الإنسانية. وهناك فكرة أخرى تقول إنّ الآلهة يعتنون بهذه الشؤون، ويمكن استرضاؤهم بالأضاحي والصلوات بسهولة. إذا قبلت نصيحتي، فإنّك ستنتظر حتّى يتبلور الاعتقاد الأصفى بشأنهم، والذي يمكن أن ينشأ في عقلك على الأرجح، متأمّلاً مليّاً سواء إذا وقفت المسألة في هذا الاتجاه أو وقفت عكس. وستتحقق من

المشرّع عنها بشكل خاصّ. ولا تجازف انطلاقاً من افتقارك للتّقى والورع نحو الآلهة كي تقرّر ما ليس حقيقياً.

[إنّ المتكلم كان ناجحاً جدّاً بالتأكيد في كبت مشاعره وفي التكلّم بلطف. سيبرهن أنّه لربما يكون قد أثار شيئاً من الغضبْ على الأصح.

أمّا الكلمة اليونانية المترجمة « اعتقاد » في الجملة الثانية من النهاية فهي كلمة «Dogma»].

١٢ ــ اللاادريّة، مذهب اللاادريّة

طيماوس

اشعياءَ: فبمن تشبّهون الله وأيُّ شبَهٍ تعادلون به؟

طيماوس: لا تُفاجَأ، يا سقراط، إذا لم نكن قادرين على أن نوجد بيانات متماسكة ومتناغمة مع نفسها بشكل كامل أو تكون بيانات دقيقة على الإطلاق. وذلك فوق مدىً فسيح من المواضيع المتّصلة بالله وإبداع العالم. لكن إذا أنتجنا من هذه البيانات ما يكون محتملاً كأيِّ شيء آخر فيجب أن نكون قانعين به، دون أن ننسى أنّنا، أنا المتكلّم وأنت الحاكم، أنّنا مخلوقات إنسانيّة فقط ويجب علينا أن نقبل القصّة المحتملة بشأن هذه الأشياء وأن لا نذهب في البحث عن أيّ شيء ما وراء ذلك.

[أنظر إلى الملاحظة عند نهاية الرقم ٤ من هذا الكتاب].

١٣ــ السمو الإلهي

بارميندس

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: لأنّنا بالإيمان نسلك لا بالعيان.

[لقد تمَّ نقد تعليم الأفكار في الجزء الأوّل من محاورة بارميندس لأفلاطون. إنّ التعليم، ولتضعه بشكل بسيط تماماً، يُعلِّم أن هناك « أشياء » تدرك بالحواسّ وهناك الأفكار أو صور الأشياء التي تشترك فيها الأشياء الخاصّة. يُفترض أنّ هذا

التعليم يفسّر حقيقة أنّنا نستطيع أن نسمي الأشياء المختلفة بالإسم عينه. هناك عددٌ من الكراسي في العالم كمثال، كلّها مختلفة عن بعضها « وإلاّ فنحن لا نقدر على أن نميّزها » لكنّها كلّها تدعى كرسيّ لأنّها تشترك في فكرة الكرسيّ. إذا قلت أنا « لديَّ فكرة أنّ الساعة هي العاشرة » فإنّني لا أستعمل فكرة الكلمة بالطريقة الأفلاطونية، لكن إذا قلتُ « ما هي الفكرة الضمنية للمأساة؟ » فإنّني أفعل ذلك، لأنّني أسأل ما هو ذلك الذي يجعل من الممكن أن نعطي إسم مأساة لأشياء كثيرة مختلفة. إنّ فكرة الخير، أو الخير المحض، هي في عالم الأفكار، في حين أنّ الأشياء الخيّرة، كما تبرز في طريقنا، هي في العالم المحيط بنا والقريب منا. إنّ عالم الأفكار هو العالم « الحقيقيّ ». يعبّر أفلاطون عن هذا بالقول إنّ الأفكار « مبسوطة في السماء ». أمّا عالمنا فيكون لكن ظلاً أو تصوّراً للعالم الحقيقي. اعترفت الفلسفات المختلفة الأنواع بوجود الآلهة، لكنّها لم تقبل بأنّهم يهتمّون بالجنس البشريّ].

بارميندس سقراط

بارميندس: إذن فإنّ الجمال والخير المحض وكلّ تلك الأفكار التي نقبلها أفكاراً حقيقية لا تكون معروفة بنا.

سقراط: يبدو أنّها تشبهها.

بارميندس: وبعدُ، فلا يزال هنا شيء ما أكثر مخافة لك. عليك أن تتأمّله ملياً.

سقراط: وما هو ذلك؟

بارميندس: إفترض أنّك ستقول، إذا وجد نوع مطلق من أنواع المعرفة، فإنّه سيكون نوعاً دقيقاً أكثر بكثير من نوع معرفتنا، وإنّ الشيء عينه يكون حقيقياً بشأن الجمال وبشأن كلّ شيء آخر.

سقراط: نعم.

بارميندس: إذا وُجد أيّ شيء مثل الحصّة في المعرفة المحضة، ألن تسمح بأنّه لا يوجد شخص واحد الذي يقتني النوع الأدقّ من المعرفة أكثر ممّا يفعل الله؟

سقراط: يجب أن يكون هذا كذلك.

بارميندس: إذا امتلك الله معرفة محضة إذن، فهل سيكون قادراً على أن يمتلك معرفة بما يخصّنا أيضاً؟

سقراط: لِمَ لا؟

بارميندس: لأنّنا اتفقنا على أنّه مهما كان تأثير الأفكار، فلن يكون لها صلة بشؤوننا، ولن تكون شؤوننا ذات صلة بالأفكار، بل أنَّ كلاً من العالمين الاثنين يلتزم بنفسه.

سقراط: نعم، اتفقنا على ذلك.

بارميندس: إذن، إذا كانت السيطرة الأدقُّ على الأشياء وإذا كانت المعرفةُ الأكثر ضبطاً توجدان مع الله، فإنّ التوجيه الإلهيّ لا يمكنه أن يضبطنا ولا المعرفة الإلهيّة لديها معرفة بأيٍّ من شؤوننا. وبطريقة مماثلة نحن لا نحكم الآلهة بالحكومة التي نمارسها، كلا ولا نعرف أيّ شيء عن الإلهي بمعرفتنا، بينما الآلهة بواسطة المناظرة عينها، ولأنّهم آلهة فقط، فليسوا أسياداً لنا ولا يمتلكون معرفة عن نشاطات الرجال.

سقراط: لكن هذه المناظرة عينها غير عادية، إذا نزع أيّ شخص كي يجرّد الله من المعرفة.

بارميندس: وبرغم ذلك، يا سقراط، فإنّ الأفكار يجب أن تمتلك صعوبات عديدة أكثر بشأنهم إلى جانب هذه الصعوبات إذا سلّمنا بوجودها.

١٤ـ المثاليون والماديون

السوفسطائي

مزامير: السّمٰوات سمٰوات الربّ، أمّا الأرض فأعطاها لأطفال الرجال.

فيلسوف إيلي: يبدو أنّ هناك معركة مستمرة منتظمة بين الآلهة والعمالقة بسبب تباينهم بعضهم عن بعض في ما يختصّ بطبيعة الوجود.

ثياتيتوس: كيف ذلك؟

الإيلي: الجانب الواحد منهما يسحب كلَّ شيء في السماء وفي العالم المرئي، يسحبه إلى الأرض، قابضين بإحكام، وبشكل قاطع على الصخور والأشجار بأيديهم. وهم بتركيزهم على كلّ هذه الأشياء يؤكّدون بشكل راسخ أنّ الأشياء التي توجد وحدها هي تلك الأشياء التي يمكن الشعور بها والتي يمكن لمسها، معرِّفين المادة والوجود كأنّهما الشيء عينه. وإذا قال أيّ شخص من الجانب الآخر إنّ الأشياء اللامادّيّة توجد، هم يستخفّون به كليّة ولا يريدون سماع ما يقول.

ثياتيتوس: ما هذا الوصف المرعب! لقد صادفت عدداً من هؤلاء الأشخاص مسبقاً.

الإيلي: وهكذا فإنّ أولئك الذين يتصدّون لهم في المناظرة يختارون أرضية كلامهم بعناية جيّدة في العالم اللاّمرئيّ، ويقولون بشكل مؤكد إنّ أشياء محدّدة ذات صفة عقليّة وروحية هي التي توجد حقاً. إنّهم يصنعون بالمناظرة من « مادة » أخصامهم شيئاً مفروماً وكذلك بما يسمّونه « حقيقة » ويصفونهما ليس كوجود بل كعمل مستمرّ. هناك معركة مستمرة لا تنقطع بين الجانبين بشأن هذا، يا ثياتيتوس.

ثياتيتوس: صدقاً.

[إنّ العمالقة «Gigantes» الذين سعوا لخلع الآلهة عن العرش حُسِبوا أنّهم أبناء الأرض].

١٥ ــ الفيلسوف يستثني الله

ثياتيتوس

رسالة إلى أهل إفسس: إنّكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجَنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهد الموعد لا رجاء لكم وبلا إله في العالم.

« إنّ الله في اللغة اليونانية يكون «Atheoi»

سقراط: سيقول بروتاغوراس أو شخص ما يتكلّم بالنيابة عنه: أيّها السادة، شيباً وشبّاناً، أنتم تجلسون معاً وتتحادثون عن مواد شعبية وتحضرون الآلهة إلى محادثتكم، لكنّني أستثني السؤال عن وجودهم من كتاباتي وأحاديثي.

[قال بروتاغوراس إنّه لا يعرف إذا كان الآلهة موجودين أم لا. إنّ أشياء كثيرة وقفت في طريق المعرفة هذه. كمثال، غموض المسألة وقصر الحياة الإنسانية. إنّ بروتاغوراس هذا أكّد قائلاً: « إنّ إحضار الله في المحادثة يربك القضايا الحقيقيّة في الفلسفة ». وهذا القول أثبته العديد من الفلاسفة].

« ان الكلام الموضوع بين القوصين [ ] يعود لآدم فوكس. وهناك أحبّ أن أقول إنّ فوكس استشهد هنا بما قاله بروتاغوراس في محاورة ثياتيتوس، وكان الأحقّ والأصحّ أن يستهشد بما قاله أفلاطون في هذا المجال، وهو الذي نقض أفكار بروتاغوراس وغيره من السوفسطائيين نقضاً تامّاً، وهو الذي أكدَّ في أكثريّة محاوراته وجود الإله الصانع الخالد الأزليّ مبدع الوجود. إذن فإنّ الفيلسوف الحقيقي لا يستثني الله، وبروتاغوراس هو سوفسطائي وليس فيلسوفاً ».

١٦ ـ المبدع لا يوصف

طيماوس

مزامير: مَن يتكلّم بجبروت الربّ مَن يخبر بكلّ تسابيحه.

طيماوس: وبعدُ دعنا نسمّي العالم كلّه ـ دعنا نسمّيه نظاماً كاملاً متناغماً أو أيّ شيء آخر يُفضَّل تسميته ـ على كل حال فإنّ السؤال بشأنه هو سؤالٌ إلزامي وعلينا أن نرفعه بخصوص أيّ شيء كبداية، أعني إذا كان العالم موجوداً دائماً بدون أيّة لحظة إبداعية، أو أنّه امتلك بداية ما وقد كان مُبدَعاً. الجواب هو أنّه قد أُبدِع. لأنّه يكون عالماً مرئيّاً ملموساً ومادّيّاً،

وكلّ هذه الأشياء تُدرك بالحواسّ، والأشياء المدرَكة بواسطة الحواسّ، كونها مفهومة بفعل الملكة العقلية المميِّزة هي مترافقة مع الإدراك الحسيّ. إنّ كلّ هذه الأشياء أُبْدِعَتْ ورُتِّبَتْ لتكون مخلوقات. وأبعد من ذلِك نحن نقول إنّ المخلوق يجب أن يكون مُبدَعاً بسبب ما. لكن إيجادَ الصانع وأبا العالم عملٌ شاقٌّ حقاً. وإخبار الجنس البشري حين إيجاده لمرّة، فهذا العمل مستحيل.

١٧ــ الفلسفة الطبيعية

طيماوس

الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: لكن لم يكن الروحاني أوّلاً، بل ذلك الذي يكون طبيعياً وبعد ذلك الروحاني.

طيماوس: إنّه لشيء ضروري أن نميّز نوعين اثنين من أنواع السببيّة، القوانين الطبيعية، والعملية الإلهيّة، وأن نبحث عن العملية الإلهيّة في الأشياء كلّها بقصد ضمان الحياة السعيدة، بقدر ما تسمح به طبيعتنا بخصوصها. لكنّنا نحقّق في القوانين الطبيعيّة من أجل العمليّة الإلهية، حاسبين أنّنا بانفصالنا عنها لا يمكننا أن ندرك ونعي في الانعزال، ولا أن نفهم، ولا أن نمتلك حصّة في الحقيقة في هذه الأشياء التي ركّزنا عليها في جدٍّ حقيقيّ.

١٨ ــ الفوقطبيعي

المائدة

الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: وإن كانت لي نبوّة وأعلم جميع الأسرار وكلّ علم وإن كان لي كلّ الإيمان حتّى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً.

[يعلن سقراط أنّه يروي محادثة جرت بينه وبين النبيّة البيثيّة تدعى ديوتيما].

سقراط: ما هو الحبّ إذن، هل هو فانٍ؟

ديوتيما: أوه لا !

سقراط: لكن ما هو إذن؟

ديوتيما: إنّه كما قلت قبلاً، شيء ما بين الفاني والخالد.

سقراط: ماذا يكون ذلك حينئذ، يا ديوتيما؟

ديوتيما: إنّه مخلوق عظيم فوقطبيعي، يا سقراط. إنّ كلّ ما هو فوقطبيعي هو شيء ما بين إلهيٍّ وفانٍ.

سقراط: وأيّ قوىً يمتلك؟

ديوتيما: إنّه يمتلك القوة كي يوصل وينقل إلى الآلهة الأشياء التي تخصّ الإنسان وينقل إلى الأنسان الأشياء التي تخصّ الآلهة. كمثال، الصلوات والأضاحي وهي الأشياء التي تخصّ الرجال، ووجهات وأجوبه الصلاة هي الأشياء التي تخصّ الله. إنّ الفوقطبيعي، كونه وسطاً بين الاثنين، يكمّل كليهما ويوحدهما في كلٍّ تامٍّ في ذاته. بواسطة الفوقطبيعي يعمل الفن الألوهي بمجمله، وكذلك الكهانة، معرفة التضحية التقليدية، الطقس الديني، والرقيّات، وكلّ النبوّة والسحر. إنّ الله ليس لديه اتصال مباشر مع الإنسان، لكن كلّ الأعمال، التجارة، والمحادثات بين الآلهة والرجال، سواء كانوا مستيقظين أو نياماً، إنّ هذه كلّها وسائل فوقطبيعية. إنّ الإنسان البارع في هذه الأشياء يكون إنساناً بعطايا فوق طبيعية، وبالتباين فإنّ الإنسان الذي يكون بارعاً في الفنون والأعمال اليدويّة يكون مجرّد تقنيّ. وهذه المخلوقات الفوقطبيعية تكون مخلوقات متنوّعة ومختلفة، والحبّ واحدٌ منها.

[إنّ الكلمات المترجمة هنا « فوقطبيعي » هي كلمتا Daimonikos

و Daimon اليونانيتان واللتان أتت منهما كلمتا Demonic و Demon الانكليزيتان. وهاتان الكلمتان لا تعنيان Demonic و Demon على كلّ حال، بل تعنيان شيئاً ما أكثر من ذلك مثل نصف إله ونصف إلهيّ. إنّهما تشيران إلى المخلوقات، أقلّ ممّا تشيران إلى الآلهة على الأصحّ، وتشيران أكثر ممّا تشيران إلى الأبطال. إنّ الهبات الإلهيّة ذات النوع المميّز ستقود الإنسان إلى أن يكون Daimon، أقرب ممّا تقودانه إلى أن يكون ملاكاً بعض المرّات، وإلى أن يكون شيطاناً مرّات أخرى. إنّ كلمة « الفوقطبيعي » هي ربّما الكلمة التي يمكن استخدامها بشكل متناسق أكثر أو أقلّ. وسقراط طبقاً لحسابه امتلك تصريحات سريَّة محدَّدة نسبها إلى نصف إله أو إلى نصف إله خاصّ. يمكننا أن نسمّي تصريحات كهذه تصريحات « فوقطبيعية » إلاّ إذا كانت كلمة فوقطبيعية كلمة خارج النمط كثيراً جدّاً بشكل تامّ].

١٩ــ عمل الله اليدوي

السوفسطائي

رسالة إلى أهل افسس: لأنّنا نحن صُنعه مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدَّها لكي نسلك فيها.

[إنّ كلمة « صُنعة » هي كلمة شعر في هذا النصّ. أمّا في المقطع أدناه فإنّ كلمة « إبداعي » التي تُرجمت هي كلمة شعرية].

فيلسوف ايلي: دعنا نفترض أولاً أن هناك جزأين اثنين من فنّ الإبداع.

ثياتيتوس: وما هما؟

الايلي: أحدهما فنٌّ إلهيّ والآخر إنساني.

ثياتيتوس: إنّني لا أفهم ما تعنيه تماماً.

الايلي: إذا تذكّرنا ما قلناه في بداية بحثنا، فلقد اتفقنا على أنّ كلّ القوّة تكون إبداعيّة، وهي سبب الذي لم يوجد وسبب الآتي إلى الوجود في مسار الزمن.

ثياتيتوس: نعم إنّنا نتذكّر ذلك.

الايلي: وبعدُ فإنّ كلّ المخلوقات الحيّة التي تكون عرضة للموت، وكذلك كلّ النباتات التي تنمو على سطح الأرض من البذور ومن البصيلات، وكلّ المواد العديمة الحياة في الأرض، الذائبة منها والسائلة على حدٍّ سواء، إنّ هذه الأشياء كلّها لم توجد في وقت ما، وأتت إلى الوجود بعدئذ. هل نتّفق نحن على أنّ هذا هو نتيجة عمل الله اليدويّ ولا شيء آخر؟ أو هل نقبل بما يعتقد به أكثر الناس ويؤكدُّونه...

ثياتيتوس: ما هو ذلك.

الايلي: يعتقدون أنّ الطبيعة تهب الولادة للأشياء كلّها من سبب عفوي ما بدون مساعدة عقليّة في نموّها. أو هل نعتقد نحن ونؤكّد أنّ سبباً ومعرفة إلهيّة آتيين من الله يتعاونان مع الطبيعة في ذلك؟

ثياتيتوس: إنّني غالباً ما أحتار فكريّاً بين الرأيين الاثنين بسبب صغر سنّي. لكنّني في هذه اللحظة، بما أنني معك ولديَّ انطباع بأنك تظنّ أنّها تأتي إلى الوجود طبقاً لتصميم الله، فإنّي أتبنّى هذه النظرية أيضاً.

الايلي: قول جيد، يا ثياتيتوس، إذا اعتقدت أنّك ستأخذ جانب أولئك الذين يذهبون ليفتكروا في الوقت الحاضر غيراً ممّا نفتكر نحن. إذا افتكرت ذلك فما يجب عليَّ عندها إلاّ أن أحاول هنا الآن أن أجعلك توافقني، بواسطة المناظرة المتحدة مع الإقناع الفعال القوّي. لكنّي أتصوّر أنّ لديك طبيعة ستلصق نفسها بدون أيّة مناظرة منّي، ستلصقها بالجانب الذي تقول عنه إنّه يجذبك إليه الآن. غير أنّي ساتخلى عن المحاولة، لأنّها ستكون مضيعة للوقت. سوف أؤكّد لك أنّ ما قيل ليأتي « بواسطة الطبيعة » إنّما يأتي بواسطة عمليّة فنٍّ إلهي، لكن ما يبنيه الرجال ممّا يأتي « بواسطة الطبيعة » هو إنتاج فنّ إنساني، وهذا القول يعادل القول الذي يؤكّد أنّ هناك

نوعين اثنين من أنواع الفنّ الإبداعي، وهما الفنّ الإنساني والفنّ الإلهي....
إفترض أنّنا والمخلوقات الحيّة الأخرى وكلّ ما هو مركّب، النار والهواء وعناصرهما الشقيقة، افترض أنّنا نعرف أنّ كلّ هؤلاء هم ذريّة الله وصنعته، أيكون ذلك هكذا؟

٢٠ ـ قَصْدَ المبدع

طيماوس

الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي: وإله السّلام نفسه يقدّسكم بالتّمام ولتُحفظ روحكم ونفسكم وجسدكم كاملة بلا لوم عند مجيء ربنا يسوع المسيح.
طيماوس: حسناً، وبعدُ دعنا نقول لماذا صمَّم المهندس العظيم الإبداع وأوجد هذا العالم. إنّه كان خيِّراً. ولا يوجد أي حسد بخصوص أيّ شيء في الخيِّر على الإطلاق. وهكذا كونه متحرِّراً من الحسد رغب المهندسُ العظيم أن يضع كل شيء خيِّراً مثل ذاته قدر الإمكان. إذا امتلك هذه الفكرة شخص من الرجال العقلاء، مثل التفسير الأكثر حقيقة عن أصل الإبداع وأصل العالم، فإنّ هذا الشخص حصل على ما يكون صحيحاً. إنّ الله القدير رغب في أن تكون كلّ الأشياء جيّدة، ولا ينبغي أن يوجد أيّ شيء خطأ في أيّ شيء بقدر ما يكون ذلك ممكناً. والمبدع العليّ وجد أنّ العالم المرئيّ كلّه ليس في حالة سكون بل إنّه متحرّك عشوائياً وفي فوضى. المبدِع الأزليّ أحضره إلى النظام من الشّواش، متصوّراً أنّ النظام في كلّ طريقة أفضل من الخلل والاضطراب. إنّه لم يكن ولا كان مسموحاً أبداً للأكثر خيراً أن يفعل أيّ شيء ما عدا الأكثر إعجاباً. وهكذا وكما تأمّل المبدع القضية مليّاً ابتدأ بأن يجد أنّه لم يوجد شيء بدون عقل في الطبيعة المرئيّة كلّها بكلّ بساطة، هذا الشيء الذي كان ليصبح أفضل من أيّ شيء ممتلكاً عقلاً، وابتدأ الله المتعالي يجد أنّه يكون مستحيلاً أنّ أيّ شيء يجب أنْ يمتلك عقلاً بدون

امتلاكه روحاً. بناءً على قوّة هذا التأمّل المليّ ابتدأ الله الخالد ينظّم العالم بواسطة ربط العقل إلى الروح والروح إلى الجسم. وهكذا انتج ما هو الأكثر جمالاً وخيّراً بالطبيعة. لذلك وطبقاً للفكرة الأكثر احتمالاً يجب على شخص أن يقول إنّ هذا العالم، بواسطة العناية الإلهيّة وتدبير الله المتعالي، هو مخلوقٌ حيٌّ بروح وعقل حقاً.

[الله استنبط أن لا شيء يجب أن يكون ناقصاً بقدر ما يكون ذلك ممكناً. يقول أفلاطون هذا لأنّه سلَّم جدلاً بأن هناك شرّاً ما متضمّناً في صلب المادة].

٢١ ــ إخفاق وعودة إلى الوضع السوي

رجل الدولة

رسالة إلى أهل افسس: الله الغنيّ في الرحمة من أجل محبّته الكبيرة التي أحبّنا بها، حتى ونحن أموات في الخطايا أحياناً

[إنّ هذا الاقتباس أُخذ من أسطورة أفلاطونية افترض فيها أنّ العالم يسير برعاية الله في اتجاه واحد لمدّة طويلة يمكن أن تكون ٣٦,٠٠٠ سنة، ويعود إلى الوراء بعدئذ في الاتجاه المضادّ بعنايته وسيطرته الخاصّة. إنّ العالم يعاني اضطراباً عظيماً عند تغيير الاتجاه، لكنّ هذا الاضطراب سرعان ما يخمد].

فيلسوف إيلي: عندما مرَّ وقت جدير بالاعتبار توقّف العالم من مخاضه وارتباكه، واستبدل الهدوء بالاضطراب، واستمرّ في مساره المعتاد في طريقة منتظمة، ولديه العناية بنفسه والسيطرة عليها وعلى كلّ الذي يوجد فيه. إنّه تذكّر بقدر ما يمكنه أن يتذكّر تعليم الأب الذي صنعه. وفي البداية أنجز هذا بشكل دقيق جداً. لكنّه أنجزه في النهاية بشكل غامض. أمّا سبب ذلك فهو أنّ المادة التي صُنع منها، هي مادّة متضمنة في صلب طبيعته منذ القدم، وذلك عندما امتلك عنصراً فوضويّاً كبيراً قبل اتخاذه النظام الذي لديه الآن. الله الجليل الذي صنعه زوّده بكلّ ما هو جميل. لكنّه حصل من حالته

السابقة على كلّ ما هو خشن وخطأً تحت السماء، ونقل إلى الحيوان المبدَع الشيء عينه. وبعدُ فإنّه عندما كان يعتني بالمخلوقات الحيّة وبمساعدة مدير الدفّة العظيم أنتج الأمراض التي لا تذكر وكذلك المنافع الكبيرة. لكن عندما انفصل العالم عنه، أثناء الزمن الذي عقب حالاً وبعد الانفصال، عند ذلك استمرّ استمراراً جيّداً في مساره. لكن بسبب مرور الزمن وحدوث النسيان كشيء غير متوقّع، فإنّ حالة الفوضى سيطرت أكثر وأكثر عليه، وازدهرت في النهاية بشكل جيّد، ووُجِد خير قليل ممزوج بمقدار عظيم من نقيضه. وصل العالم إلى نقطة كاد يدمّر نفسه ويدمّر كلّ شيء فيه. لذلك فإنّ الله القدير منحه النظام عند تلك النقطة الرئيسية، مشاهداً أنّه في ضيقٍ وجزع رهيب فما يجب أن يُدمَّر باضطرابه وأن ينتهي ويغرق في بحرٍ حيث لا شيء يمكن تحديده أو تعيين هويّته. وهنا فإنّ الله العليّ تسلّم قيادة الدفّة مرّةً ثانية، عاكساً ما كان يعمل بغير انسجام أو ما كان مفتوداً في مسار العالم السابق المنحرف عن مساره الصحيح، وأعاده إلى النظام. بما أنّ وضعه في المكان الجديد الجميل لم يجعله عرضة للفساد والموت.

٢٢ ـ العالم الوحيد الولادة

(أ) طيماوس

أعمال الرسل: الإله الحيّ الذي خلق السماء والأرض وكلّ ما فيها.

طيماوس: وبعدُ يمكننا أن نقول الآن أخيراً إنّ بحثنا بشأن العالم هو عند نهايته. لقد تلقّى هذا العالم المخلوقات الحيّة الكاملة الفانية منها والخالدة على حدٍّ سواء. إنّه وُجد كمخلوق مرئيّ شاملاً كلّ الأشياء المرئيّة، إله محدَّد مدرَك بالحواسّ، صورةً عن الله المدرَك بالعقل، إنّه عالم عظيم جدّاً وخيِّرٌ جدّاً، عالم جميل جدّاً وكامل جدّاً. عالم وحيد الولادة منفرد وحقيقي.

[تُترجم الكلمات « صورة المدرَك بالعقل » نص طبعة أوكسفورد. وتصادق

على صحّة الكلمات هذه نصّ طبعة جديدة بشكل متساوٍ يدعهما آرشر دين وتقول: « صورة صانعها ».

إنّ الكلمة اليونانينة المترجمة « الوحيد الولادة » هي مثل الكلمة الوجودة في إنجيل يوحنا]

(ب) طيماوس

طيماوس: إنّ الله المبدِع صاغ عالماً منفرداً، مفرداً، ومتوحّداً، قادراً بواسطة فضيلته الخاصة على أن يصاحب نفسه، ولا حاجة به للآخرين، قانعاً أن يكون حميماً وصديقاً جيّداً مع نفسه، بواسطة هذه الوسائل وفي توليده فإنّ الله الأزليّ ولّد إلهاً سعيداً.

[إنّ الله الذي فعل هذا دعاه طيماوس « الله الذي يكون أبداً »]

(ج) طيماوس

طيماوس: المبدِع جلّ مجده لم يصنع عالمين اثنين، ولم يصنع عوالم لا نهاية لها، بل صنع هذا العالم الواحد الوحيد الولادة. وبما أنّ هذا العالم تمّ إبداعه بمبدعه، فهو عالمٌ باقٍ وسوف يبقيان كلاهما.

٢٣ ـ شواش

طيماوس

تكوين: وكانت الأرض خرِبة وخالية.

[إنّ فكرة أفلاطون عن التكوين تفترض مقدّماً أنّ المادّة فاعلة كقالبٍ كي تتلقّى الطبعات ذات النوعيات المختلفة التي تصنع العالم كما نعرفه].

طيماوس: إنّه ليحتاج ويجب أن يكون ذلك الذي يكون كي ينتج مرة ثانية في نفسه. إنّه يحتاج لكلّ نوع من أنواع الشيء، وينبغي أن لا يكون له أيّة علاقة بالشكل، تماماً كما هي الحالة مع المراهم، إذا كانت هذه المراهم للتعطير. وهنا فإنّ الرجال يستخدمون براعتهم لينتجوا هذه الحالة بالتحديد،

لكنّهم بادىء ذي بدء هم جميعاً يصنعون السوائل التي تكون جاهزة كي تتلقّى الروائح العديمة الرائحة قدر الإمكان. هكذا أيضاً فإنّ الذين يحاولون أن يقولبوا الأشكال في أيّة مادةٍ طريّة، لا يسمحون لأيّ شكل بأن يكون مرئياً في المادة عينها، بل يصنعونه أملس ويجهدون لجعله ناعماً قدر الإمكان. وفي الطريقة عينها فإنّه يكون شيئاً مناسباً لذلك الذي حصل مرّة بعد أخرى على أن يتلقّى انطباعات العالم والخلود بشكل ناجح ليكون ذا طبيعة لا علاقة لها بالشكل.

٢٤ ـ الكون، « بوصفه نظاماً متناغماً »

(١) طيماوس '

يوحنا: لأنّه هكذا الله أحبَّ العالم.

طيماوس: كان كلّ شيء قبل هذ لاعقلانيّاً ولا يُحصى، لكن عندما تمّت محاولة ترتيب الكون، فإنّ النار والماء والتراب والهواء في البداية، برغم أنّ هذه العناصر أظهرت بعض آثار طبائعها الفرديّة، إنّ هذه العناصر كلّها كانت في هكذا حالة تماماً كما يمكن لشخصٍ أن يتوقّع لكل شيء أن يكون في غياب الله. بما أنّ هذه العناصر كانت في هذه الحالة وضع الله فيها شكلاً قبل كلّ شيء بوسائط الهيئات والأعداد، لكي يشكّلها الله هكذا كي تكون جميلة وجيدة قدر الإمكان بعد أن لم تكن كذلك سابقاً ـ دع هذا يكون ما نؤكّده على الدوام أكثر من تأكيد أيّ شيء آخر.

جورجياس

سقراط: يبدو لي أنّه ينبغي علينا أن نحيا وعيننا مركّزة على الهدف، وأن نوجّه نشاطاتنا ونشاطات الجماعة على أن نسبّب العدل والاعتدال كي يمكنهما أن يكونا في متناول الإنسان الذي سيكون سعيداً، غير سامحين للرغبات المفرطة أن تسود أو محاولين كي نشبعها، لأنّ حياةً كهذه ستكون حياة

مريضة وطويلة حتّى السأم، وهي حياة الرجل المتقرصن بكلّ بساطة. إنّ شخصاً كهذا لن يكون صديقاً لله ولا للإنسان، إذ من المستحيل أن تحيا ذلك النوع من الحياة الأليفة الودودة. وحيث لا توجد ألفة ولا مودّة لا توجد صداقة. يخبرنا الفلاسفة، يا كليكاس، أنّ الألفة والوداد والصداقة والنظام والإفادة العلميّة والعدل هي التي توحّد السماء والأرض والآلهة والرجال، ولذلك السبب يدعو الفلاسفة العالم، يدعونه الكون بوصفه نظاماً متناغماً ومنظّماً يا أصدقائي، ولا يدعونه فوضى وعناداً.

[إنّ الكون بوصفه نظاماً متناغماً يعني الجمال تماماً مثلما يعني النظام، ويعني من ثمّ الكلمة « التجميلات ». يبدو أنّ الفيثاغوريين كانوا أوّل من استعمل هذه الكلمة للعالم، لأنّهم حسبوا أنّ تنظيم الطبيعة كان جمالها الرئيسي والأساسي بشكل محتمل].

٢٥ ــ اسطورة الإبداع

بروتاغوراس

تكوين: وقال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حيّة كجنسها. بهائم ودبابات ووحوش أرضٍ كجنسها، وكان كذلك.

[سُئل بروتاغوراس إذا ما كان سيعطي عرضاً عن هباته بشرحه أنّ الفضيلة تُعلَّم. يمكن لحديثه أن يكون حديثاً ذكياً على الأرجح، لكنّه من الممكن أن يكون محاكاة ساخرة بسبب ما يعتبره أفلاطون. ويعرض أفلاطون بعض خدع بروتاغوراس وبساطته المتكلّفة ووضوح فكره. على أيّة حال فإنّ القصّة عينها هي قصّة جيدة].

بروتاغوراس: إنّني لن أرفض ما تقوله يا سقراط، لكن هل سأعرض لِك هباتي بسرد قصّة، وكأنّي أتكلّم إلى شباب، أو هل سأجادل من أجل قضيتي؟

إقترح العديد من الرفاق الحاضرين أنّه يجب أن يفعل بالطريقة التي يحبها. قال بروتاغوراس عندئذ: إنّ الأجمل أن أخبرك قصّة.

كانت هناك آلهة في سالف الزمان، غير أنه لم تكن هناك مخلوقات فانية. لكن عندما حان وقت إبداعهم، فإنّ الآلهة صاغوهم داخل الأرض من مزيجٍ من التراب والنار ومن أي شيء يختلط مع النار والتراب. وعندما كان الآلهة على وشك إخراجهم إلى وضح النهار، أمروا بروميثيوس أو « التدّبر » وأمروا ابيميثيوس أو « فكرة تخطر في البال في ما بعدُ » أمروهما أن يجهزانهم وأن يوزّعا عليهم القدرات المناسبة كلاًّ بمفرده. إستعطف ابيميثيوس بروميثيوس كي يدعه يقوم بالتوزيع طبقاً لذلك، وقال لبروميثيوس: « عندما أقوم بذلك راقب وافحص ما فعلت ». أقنع ابيميثيوس بروميثيوس وبدأ بالتوزيع. وفي غضون عملية التوزيع هذه ألصق القوّة الجسديّة بدون السرعة للبعض، وجهّز ذوي القوّة الجسديّة الأقلّ بالسرعة. أعطى للبعض وسائل الدفاع عن أنفسهم؛ إمّا البعض الآخر الذين لم يعطهم وسائل كهذه فاستنبط لهم قدرة أخرى للاحتفاظ بحيواتهم. أمّا الذين منحهم قامة صغيرة فخصَّص طريقة هربهم بواسطة الطيران أو بواسطة اللجوء إلى تحت الأرض؛ لكنّ الذين صنعهم كباراً في الجسد قدّم الضمانة والسلامة لهم بواسطة تلك الحقيقة بالتحديد. قام بالتوزيع الباقي بناءً على هذه القاعدة للتعويض عن النقص أيضاً. وفي تصميمه لكلّ هذا كان هو شديد الحرص جدّاً على أنّه لا يجب أن يتعرّض أي نوعٍ للانقراض. وعندما قدّم تدابير ضدّ محاولة تدمير بعضهم بضعاً، استنبط احتياطات كي يواجهوا بواسطتها الطقس بسهولة وراحة تامة، وذلك بتغطيتهم بالشعر الكثيف وبالتخفيّ الصّعب، كفاية منها لتدفع قساوة فصل الشتاء، وقادرة أيضاً على حمايتهم من حَرّ الصيف. وعندما ذهبوا إلى حجراتهم فإنّ الشعر عينه والمخابيء عينها قدَّمت أسرَّةً طبيعية مناسبة لكلٍّ منهم. بعضها زوَّدها بالأظلاف، وزوَّد الآخرين بمخابيء قاسية لا دماء

فيها. جهّز بعضهم تالياً بنوع واحد من أنواع الغذاء، وقدّم للآخرين أنواعاً أخرى، وكذلك فعل مع البعض بإعطائهم الخضار التي تنمو على سطح الأرض، في حين أطعم البعض من فواكه الأشجار وأطعم الآخرين من جذورها. وهناك بعض آخرون كان غذاؤُهم الحيواناتِ الأُخرى. ألصق بروميثيوس بالآخرين بعض الصفاتِ بامتلاك ذريّة قليلة، وذلك بتجهيزهم بشيءٍ ما لوقاية نوعهم.

لكنّ ابيميثيوس لم يكن عاقلاً بشكل كامل وبدّد كلّ موارده على الحيوانات العجماء دون الانتباه لذلك. إنّ الجنس البشريّ كان لا يزال غير مجهزٍ بها، وكان في حيرة كيف سيتدبّر أمره. وبينما كان في حيرته أتى بروميثيوس كي يتفحّص التوزيع ورأى المخلوقات الأخرى تقتني كلّ شيء بشكل مناسب، في حين أنّ الإنسان كان عارياً، لا مأوى له، لا أسِرّة لينام عليها، وأعزل من السلاح. وكان يوم ظهوره من الأرض إلى وضح النهار يكاد يصل. فوجد نفسه في حيرة وذهول بمدى غايات الوقاية التي يمكنه أن يخترعها للإنسان. سرق بروميثيوس براعة وحكمة هيفياستوس وأثينا، وبراعة النار أيضاً، بما أنه كان شيئاً مستحيلاً من أنّ براعتهما يجب أن يتضلّع فيها أيّ شخص أو أن تكون بذات فائدة بدون النار. وهكذا فإنّ الإنسان وُهب بواسطتها، أو على أيّة حال فإنّه وصل إلى اقتناء فنون الحياة. لكن لم يكن لديه فنّ العيش في مجتمعات. كان هذا الحقّ مقصوراً على زيوس. غير أنّ بروميثيوس لم يكن بمقدوره دخول الحصن حيث يقطن زيوس، إضافة إلى أنّ حرّاس زيوس كانوا حراساً مرعبين. لكن بروميثيوس دخل الحصن بدون أن يلحظه أحد، دخل إلى المسكن الذي تسكنه أثينا وهيفاستوس، حيث هذّبا وشجعا الفنون. وعند دخوله سرق براعة هيفياستوس في الفرن وسرق براعة أثينا أيضاً، وأعطاهما للبشر. ومن هذه البراعة أتت طريقة حياة الإنسان

التي لا تنضب. غير أنّ بروميثيوس أُدين بالسرقة بعد ذلك بسب دَينة لأبيميثيوس، كما تخبرنا القصّة.

لكنّ الإنسان عندما حصل على حصّة من التراث الإلهيّ، اصبح الوحيد الذي اعترف بالآلهة قبل كلّ شيء وذلك من بين المخلوقات جميعاً بسبب صلته الروحية بالله. وبدأ الإنسان بإقامة المذابح وصور الآلهة، وبسبب براعته تالياً، وبوقت قريب، حصل على الحديث المترابط باتّساق وعلى أسماء الأشياء، واخترع البيوت والثياب، والأحذية والأسرّة، ووسائل التنمية والغذاء. وبعد هذا التجهيز، عاش البشر في الأزمنة المبكّرة في جماعات مُتفرّقة؛ ولم يكن هناك مدن زمنها. بناء على ذلك فتكت بهم الوحوش المفترسة لأنهم ضعفاء في كلّ طريقة. إنّ عملهم اليدويّ ساعدهم في الحصول على الغذاء بشكل كافٍ، لكنّ عملهم هذا لم يكن وافياً بالمراد في حربهم مع الحيوانات المفترسة، إذ لم يكن لديهم فنّ العيش في المدن بعد، وفنّ الحرب فرع من فروعه. وهكذا فهم شرعوا بالتجمّع وإيجاد المدن ليحموا أنفسهم. لكنّهم عندما التأموا معاً بدأوا يسبّبون الأذى بعضُهم لبعض، لأنّهم لم يكن لديهم فنّ العيش في المدن. ونتيجة لذلك تفرّقوا وتبعثروا وبدأوا بتدمير أنفسهم مرّة ثانية. وهكذا فإنّ زيوس خاف انقراض الجنس البشريّ بشكل كامل، فأرسل هرمس كي يحضر الاحترام والعدل ليكونا عنصري النظام في المدن وليربطا ويوحّدا المواطنين في إطار الصداقة. سأل هرمس حينئذ زيوس: على أيّ مبدأ يجب أن يعطى البشر العدل والاحترام، وقال: « هل يجب عليَّ أن أوزعهما مثلما وزّعت الفنون وبالطريقة عينها؟ لقد وزّعتها كما يلي: أعطيت طبيباً واحداً لرعاية العديد من الأناس العاديين وكان هذا كافياً، وفعلت هكذا ببقيّة الفنون الأخرى. هل يجب عليَّ إذن أن أوزّع العدل والاحترام بين البشر بهذه الطريقة، أو أنّني سأعطي حصّة لكلّ

شخص؟ ». قال زيوس: «أعطها لكلّ شخص، ودع الجميع يكون لديهم حصّة منها، لأنّه لا يمكن للمدن أن توجد، إذا تقاسمت العدل والاحترام قلّة من الناس، كما يفعلون بالفنون. وشرّعت قانوناً بقتل كلّ شخص اجتماعي مؤذٍ ومزعج لا يمكنه أن يتعهّد حصّته من الاحترام والعدل ». هكذا، يا سقراط، ولهذا السبب، فإنّ المجتمعات كلّها والمجتمعات الأثينية بشكل خاصّ، عندما يكون هناك بحث بشأن نوعيّة نوعٍ ما من فنّ التجارة أو بخصوص أيّ عمل يدويّ آخر، فإنّ هذه المجتمعات ترتئي أن تختار قلّة من الناس في استشاراتها. وإذا أعطى أيّ شخص رأيه من خارج هذه الأقليّة تلك فإنّهم لا يسمحون له بذلك، كما تقول - غير أنّي أقول بفعل هذا بشكل معقول وكافٍ؛ لكنّهم عندما يتقابلون ليبحثوا سؤالاً ما عن الفضيلة المدنية التي يجب أن تهتمّ بنفسها في كلّ مكان مع العدل وضبط النفس، عندما يفعلون ذلك فهم يصبرون على كلّ شخص بشكل معقول، بما أنّه يكون مناسباً لكلّ شخص أن يمتلك حصّة من هذه الفضيلة - وإلاّ فلن يمتلكوا مدناً. هذا هو سبب عدم امتلاكها، يا سقراط.

[يستمرّ بروتاغوراس ليبيّن أنّ هذا الإدراك للعدل الذي يمتلكه أيّ شخص يجب أن يُعلَّم].

« للمرّة الثانية يرتكب آدم فوكس خطأً بعرضه أفكاراً ليست لأفلاطون ولا لسقراط وذلك من محاورة بروتاغوراس ويقارنها بما جاء في الإنجيل المقدَّس. إنّ هذه الأفكار المستشهد بها هي أفكار وآراء بروتاغوراس السوفسطائي التي نقضها سقراط نقضاً مبيناً، واتّخذ القرار النهائيّ من أجل تعليم الفضيلة أو عدمه في محاورة مينون عندما قال: « إنّ الفضيلة لا يمكن تعليمها بل إنّها هبة من الله لهؤلاء الذين تأتي إليهم ».

٢٦ ــ عالم ساقط

فيدون

رسالة بطرس الأولى: وأمّا أنتم فجنس مختار وكهنوت ملكوتي أمّةٌ مقدّسة شعب اقتناء لكي تخبروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلى نوره العجيب.

سقراط: أعتقد بأنّ العالم هو عالم كبير جدّاً وأنّ أولئك الذين يعيشون منّا بين مضيقي جبل طارق والبحر الأسود يشغلون جزءاً صغيراً منه فقط. إنّهم يعيشون حول البحر الأبيض المتوسّط كما تعيش النمل والضفادع حول الغدير. أعتقد بأنّ هناك بشراً آخرين في مكان آخر يحيون في أجزاء مشابهة، لأن هناك العديد من التجاويف حول الأرض ومن كلّ الأنواع والأشكال والأحجام، التي يتجمّع فيها الماء والضباب والهواء. لكنّ الأرض المناسبة صافية ومركّزة في السماء النقيّة التي يدعوها أكثر الناس الذين يتكلّمون بشأن أشياء كهذه بشكل منتظم، يدعونها الأثير. تكون تلك حيث هي النجوم. لكنّ الماء والضباب والهواء هي ثفالة الأثير وتتجمّع في تجاويف الأرض. وبعدُ لم نلاحظ أنّنا نحيا في هذه التجاويف بل نرى أنّنا نكون على السطح، تماماً مثلما يرى أيّ شخص يعيش في قاع البحر أنه يحيا على سطحه، وعندما رأى الشمس والنجوم من خلال الماء أمكنه أن يفترض أنّ البحر هو السماء. ومن ضعفه وعَوَزه للمغامرة لم يصل إلى القمّة قطّ، ولم ينبثق من الماء ويصعد خارجه إلى المقاطعة التي نحيا عليها، ولم يرَ كيف يكون المكان هنا أكثر صفاءً وجمالاً ممّا هو عليه في قاع البحر، ولم يسمع من أيّ شخص رأى هذا.

وبعدُ فإنّ ذلك هو ما حدث لنا تماماً. نعيش نحن في تجويف من تجاويف الأرض ونظن أنّنا على قمّتها. ونسمّي الهواء السماء، ونفترض أنّ النجوم تتحرّك خلال هذه السماء. لكنّ الحقيقة هي الشيء عينه كما هي قبلاً.

ونحن من ضعفنا وافتقارنا للمغامرة لسنا قادرين على أن نجتاز منطقتنا إلى تخوم الهواء. إذ لو اجتاز أيّ شخص إليها، أو كان لديه أجنحة وحلّق إلى هناك، كما تفعل السمكة التي تصعد إلى سطح الماء وترى عالمنا هكذا، سيصعد هو ويرى عالم الهواء العلوي. وإذا كانت طبيعته قويّة بما فيه الكفاية ليتحمل المشهد غير الاعتيادي هناك عندما يراه، فإنّه سيتعلم أنّ تلك كانت السماء في المفهوم الحقيقي، وأنّ ذلك النور هو النور الحقيقي، وما يمكننا أن نسميّه الأرض الحقيقية. إنّ الأرض هنا والصخور والمنطقة بكاملها مفسدة ومتآكلة، تماماً مثلما تكون الأشياء متآكلة بمياه البحر المالحة. لا شيء بذي قيمة ينمو في البحر ولا شيء يصل إلى الكمال بمعنى آخر، لكن حيث يوجد التراب، فإنّه يتألّف من الكهوف والرمال والوحول والمستنقعات التي لا نهاية لها، ولا تقاس بجمالات ما يحيط بنا مهما كان السبب. لكنّ العالم العلويّ سيظهر أسمى وأعلى شأناً ممّا يحيط بنا وفي درجة أكثر عظماً.

٢٧ ــ ابناء الآلهة

كريشياس

رسالة يوحنا الأولى: وبعدُ هل نحن أولاد الله ولم يظهر حتى الآن ما سنكون.

[يتكلّم كريشياس عن مواطني بلادٍ متخيَّلة تدعى أطلنطيس، وهي بلا غنيَّة وعصريَّة جداً].

كريشياس: لأجيال عديدة خلت، وبقدر ما وفت الطبيعة الإلهية بالغرض فيهم، كانوا مطيعين للقوانين وكانوا ميَّالين للآلهة الذين كانوا أنسباءَهم بعطف. إنّهم أكرموا وفادة الأفكار العظيمة الصادقة الكاملة، وعرضوا اللطافة مع الفهم الجيّد في وجه ما أحضره لهم الحظّ وفي علاقاتهم بعضهم مع بعض. بناءً على ذلك إزدروا بكل شيء ما عدا الفضيلة، ووجدوا أنّه لشيء سهل

أن يعتبروا أن تكديس الذهب واقتناء الممتلكات الأخرى وكأنّها عبءٌ عليهم تماماً. لم يكونوا ثملين بالرخاء ولم يفقدوا ضبط أنفسهم ويصلوا إلى حدّ دمارها بسبب غناهم، لكنّهم كانوا رزينين ورأوا بوضوح أنّ كلّ هذه الأشياء معزَّزة ومجمَّلة بالصداقة المشتركة المتبادلة المتّحدة مع الفضيلة، لكن لكونها مطلوبة ومقدّرة بهم بشكل مفرط، تضاءَلت هذه الأشياء وذهبت الصداقة معها بالطريقة عينها. من هذه الاعتبارات ولطالما كانت الطبيعة الإلهيّة قاطنةً فيهم، فإنّ هذه الأشياء الصالحة التي وصفناها قبلاً سادت فيهم أكثر فأكثر.

لكن عندما بدأ النغم الإلهيّ يضمحلّ فيهم، كونهم مشوبين بسكبٍ كبير من الفناء بشكل دائم، وكون الجانب الإنسانيّ من شخصيتهم بدأ السيادة فيهم، أصبحوا غير قادرين على دعم موقعهم، وبدأوا بنقش شكل هزيل لهم، وفي الظهور بشخصيّة سيّئة المنظر لأولئك الذين لديهم عيون كي يروهم. لذلك فقدوا كلّ الجمال من الذي كان الأكثر شرفاً وكرامة بشأنهم. لكنّهم أعطوا لأولئك الذين أصبحوا غير قادرين على رؤية الحياة التي تخلق السعادة بشكل أصيل، أعطوهم الانطباع الأكثر روعة حينئذ لكونهم جميلين ومباركين بشكل كامل، وذلك بينما كانوا حاصلين على الإثم والطموح والقوّة بكلّ ما في الكلمة من معنى.

غير أنّ زيوس، إله الآلهة، الملك الذي يحكم بالقانون، يستطيع أن يرى كلّ هذه الأشياء، ودوَّن ملاحظة أنّه كان هنا شعب مقبول في مأزق يرثى له، وبما أنّه رغب في إنزال العقوبة عليهم وأنّه بتأديبه لهم يمكنه أن يعيدهم إلى طابعهم الحقيقي، لذلك جمع الآلهة كلّهم إلى بيتهم الأكثر كرامة ومهابة، البيت الموجود في وسط العالم أجمع ورأى كلّ ذلك الذي يكون جزءاً من الإبداع، وعندما جمعهم معاً قال....

[ينتهي كلام كريشياس هنا على نحوٍ مفاجىء. إنّه كلام مبتور. لا أشعر بأنّي

متأكّد على الإطلاق ممّا تعنيه الكلمات التي ترجمتها « فاقدين كلّ الجمال من الذي كان الأكثر شرفاً وكرامة بشأنهم ». إنّها لكلمات تشير بشكل حرفي تماماً إلى « مدمرين الأشياء الأكثر جمالاً من الأشياء الأكثر تكريماً وتقديراً ». من المحتمل أنّ كريشياس يعني أنّ الأشياء التي كانت الأفضل بشأنهم دمرّها غناهم الفاحش].

٢٨ ــ كشف، رؤيا نبويّة

فيدروس

رسالة يوحنا الأولى: ذلك الذي كان من البداية، الذي سمعناه، الذي شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحيٰوة.

[إنّ الآلهة في عرباتهم وأرواح الرجال التي تبعتهم، كذلك هي في عرباتهم، إنّهم كلّهم ذاهبين في موكب دائري خلال السماء].

سقراط: إنّ السماء العليا لم يغنِّ لها أيّ شاعر أرضيّ هنا أيّة أغنية تليق بها حتى الآن، ولن يغنّي لها أيّ شاعرٍ أبداً. لكن هذا يكون كيف تكون هذه السماء، لأنّه يجب عليّ أن أناضل بكلّ قوّة كي أخبر الحقيقة، خاصّة في التكلّم عن الحقيقة. إنّ الموجود الجوهري المثالي، هو الذي يكون معنياً به حقل المعرفة كلّها. إنّ هذا الموجود يحتلّ ذلك العالم، وهو بدون لون، بدون شكل، أو سطح، معروف بالعقل فقط، ذلك العقل الذي هو دليل الروح الوحيد. وبعدُ فإنّ العقل الإلهيّ، وقد شاهد أنّ الروح تتغذّى بالفكر والمعرفة غير المشوَّهَين، زيادة على تغذيتها بذكاء كلّ روح تتحمّل الآلام كي تتلقّى ما يناسبها، وشاهداً أيضاً واقع الأوان، أقول، إنّ هذا العقل الإلهيّ أحبّ الروح وبتأمّله المليّ بالحقيقة تغذّى بها وكان سعيداً إلى أن أعادت الدائرة الروح إلى حيث كانت قبلاً. لكنّها رأت في هذه الدائرة العدل

نفسه، ورأت الاعتدال، ورأت المعرفة. ليست تلك المعرفة التي تمتلك بداية، أو تكون شيئاً الآن، وشيئاً آخر بعدئذ، مثلما وُجدت هذه المعرفة في الأشياء المختلفة والتي نسمّيها حقائق في حالتنا الحاضرة، بل إنّها رأت المعرفة الحقيقيّة التي هي في تلك الحقيقة حقاً. المعرفة التي توجد في الواقع، وبشكل مماثل فإنّ الروح بما أنها شاهدت الحقائق الأخرى حقاً ومتّعت عينيها بها، دخلت هذه الروح عمق السماء مرّة ثانية ووصلت إلى بيتها، وعند وصولها، سلّم قائد العربة الحصانين إلى المدير وجهّزهما بطعام الآلهة وأعطاهما رحيقاً إلهيّاً ليشرباه كذلك.

[إنّ هذا المقطع غير شبيه بسفر الرّؤيا اليهودي بشكل مدهش].

٢٩ ـ إننا نأتي بسحب من التألق والمجد

فيدروس

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: وأعرف هذا الإنسان في الجسد أو خارج الجسد لست أعلم. الله يعلم.

سقراط: إذن « يكون ذلك في الوجود السابق » إنّها مُنحت لنا لنرى الجمال شعشعانيّاً متألّقاً. إننا وبصحبةٍ مباركة على طول الطريق كلّها، تبعنا زيوس، وتبع الآخرون واحداً من الآلهة الآخرين، ورأينا مشهداً فوقطبيعياً وغير اعتيادي، وشاركنا في ما كان مسموحاً بها لنسمّيها الأسرار الأكثر مباركة من كلّ الأسرار. عندما احتفلنا بها، كنّا في حالة من الكمال والمناعة ضدّ الشرور التي كانت تنتظرنا في مرحلة لاحقة. كنا مطّلعين على رؤى الكمال، وقد تلقّناها. إنّها رؤىً بسيطة، هادئة، سعيدة. ورأيناها في مجدٍ نقيّ، وكنا طهرةً ولم نكن مدفونين في الذي نحمله معنا أنّى كنا ونسمّيه الجسد، والذي نحن فيه سجناء بقدر ما تكون المحارة سجينة في صَدَفتها.

٣٠ ـ الزمن والأبديَّة

طيماوس

رسالة يوحنا الأولى: فإنّ الحيٰوة أُظهِرت وقد رأينا ونشهد ونخبركم بالحيٰوة الأبديَّة التي كانت عند الآب وأُظهِرت لنا.

طيماوس: لكن الآب القدير الذي خلق العالم، عندما تلقّى ذلك الذي تحرّك وحيي وأصبح ليكون بهجة الآلهة الخالدين، سُرَّ وصمَّم في سعادته أن يجعله أكثر شبهاً بنموذجه. ومشاهداً أنّ النموذج كان أزلياً وحيًّا، حاول أقصى ما يستطيع كي يتمّم هذا العالم على غرار النمط عينه. لكنّه كان في طبيعة النموذج كي يكون عالماً أبديّاً، ولم يكن من الممكن أن يلحق بهذه الصفة المميّزة إلى الذي أُبدِع. وهكذا فإنّ الله المتعالي قرّر أن يصنع صورة متحرّكة للأزليّة. وفي مسار وضع السماوات في نظام. جعل من الأزليّة التي تثبت في الوحدة صورةً خالدةً متحرّكةً في عالم العدد. وهذه الصورة هي ما توصلنا إلى تسميته الزمن، لأنّ في عملية إبداع السماوات وصورة الأزليّة استنبط المبدع الخلاّق الأيّام والليالي والشهور والسنين أيضاً، وهي التي لم تأتِ إلى الوجود قبل أن أُبدِعت السماوات.

إنّ كلّ هذه الأشياء هي أقسام الزمن وكانت ستكون وأصبحت أنواعاً مختلفة من الزمن التي نوصلها بالوجود الأبديّ غلطاً وخطأً. نحن نتكلّم عن الذي كان ويكون وسيكون، لكنّ ذلك يخصّ الوجود فقط طبقاً لحالة البيان الحقيقي، غير أنّه يكون مناسباً لكان وسيكون كي يُستعملا لذلك الذي قد أُبدِع والذي يتحرّك خلال الزمن. إن كانا وسيكونا هما حركة، ولا يكون مناسباً أنّ الذي يكون غير قابل للتغيير والشيء عينه أن يصبح أكبر وأفتى بعمليّة الزمن أبداً، أو وجب أنّه وُجد مرّة ولم يوجد الآن، أو أنّه لن يستمرّ كي يوجد في ما بعدُ، أو أن يكون أيًّا من هذه الأشياء التي من كون أنّها

أُبدعت حقّاً ترتبط بما يخصّ تيّار الأشياء المدرَكة عن طريق الحواسّ بشكل عامّ.

[رأيت الأزليّة ليلة أمس،
كدائرة نور نقيّ ليس له نهاية،
الهدوء يشمل الكلّ، عندما كان النور شعشعانياً،
وتحته دائريّاً، الزمن، في ساعاته، أيّامه، وسنيه،
دُفع بالكرات السماوية،
مثل ظلّ فسيح متحرّك. هنري فوغان]

٣١ ــ صورة الحبّ

المائدة

نشيد الأنشاد:

أغنية سليمان: مياه كثيرة لا تستطيع أن تطفىء المحبّة والسيول تغمرها.

[يكرّر سقراط هنا ما قالته له ديموتيما في المحادثة، وهي النبيّة من مانتيني].

سقراط: الحبّ هو ابن الموارد والفاقة، وتتطابق كلّ حصّة لأبوّته. لأنّه يكون فقيراً دائماً في المقام الأوّل، وهو شديد البعد من كونه ناعماً وجميلاً، كما يفتكر أكثر الناس، إنّه يكون خشناً، مهمَلاً، حافياً، ولا مأوى له. هو يضطجع على أرض عراء بدون سرير يتمدّد عليه، ينام في الهواء الطلق المكشوف، في المداخل أو الشوارع، ولأنّه يحذو حذوَ أمّه فإنّ لديه حاجة لرفيق. على الجانب الآخر إنّ الحبّ يشبه أباه ولديه تصميمات بشأن كلّ ما هو جميل وخيِّر. إنّه شجاع ومنطلق وعنيف، صياد قاسٍ، ومنهمك بحَبْكِ مكيدةٍ ما، مع رغبة بالحكمة والخير حين الحصول عليهما. الحبّ يتفلسف أثناء حياته كلّها. إنّه مشعوذ مخيف وساحر، إستاذ جامعي في ما يعمل، لا يشبه هو الفاني ولا الخالد، لكنّه يكون نشيطاً وممتلئاً حيويّة في وقت واحد وفي اليوم

عينه. إنّه كذلك عندما يكون مزدهراً، يموت في وقت آخر، ويعود إلى الحياة أخيراً مرّة ثانية، بسبب أرومة أبيه التي تكمن فيه. غير أنّ موارده تتبدّد على الدوام. وهكذا فإنّ الحبّ لا يكون فقيراً أو غنياً قطّ، ويكون أيضاً في الطريق الوسط بين المعرفة والجهل. يكون ذلك ما يشبه الحبّ.

[إنّ بعض صفات الحبّ كما يتمّ وصفها هنا تتوافق مع تقديم سقراط الأفلاطوني بشكلٍ واعٍ]

٣٢ ـ ميزان الحبّ

المائدة

اشعيا: في سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيّد جالساً على كرسيٍّ عالٍ ومرتفع وأذياله تملأ الهيكل.

ديموتيما: قالت النبيّة ديوتيما: « إنّه لضروريٌّ للحب أن يتقدّم بجودة في مهمّته، ليبدأ عندما يكون فتيّاً وينسجم مع الأشخاص الجميلين. وبادىء ذي بدء إذا أرشده هاديه إرشاداً صحيحاً، لكي يحبّ شخصاً واحداً ويجعل من ذلك الفرصة لخلق الأفكار الجميلة، يجب أن يدرك الحبّ بعدئذ أنّ الجمال في شخص واحد يكون مماثلاً للجمال في شخص آخر، وإذا كان عليه أن يتعقّب الجمال كما وُجد في نوع الأشياء، فسيكون غباء كبيراً كي يُظنَّ أنّ الجمال في كلّ شخص يكون جمالاً واحداً والشيء عينه. وعند إدراكه لذلك ينبغي عليه أن يتبنّى موقف كونه محبّا للأشخاص الجميلين معاً وأن يلطّف الحبّ المفرط لأيّ شخص خاصّ كونه حبّا جديراً بالازدارء وذا قيمة ضئيلة. يجب عليه تالياً أن يظنّ أن الجمال في الروح هو أكثر نفاسة من جمال شخص إلى حد أنّه إذا كان أيّ شخص أكثر افتتاناً في الروح برغم أنّه يمكن أن يكون لديه قليل من الجمال الخارجي، فسيكون ذلك كافياً له ليحبّه ويعتني به، وكافياً كي ينتج ويعزّز هكذا محادثة ليجعل الفتى أفضل

ممّا يكون. وبالنتيجة سيكون ملزماً ليرى أنّ الجمال هناك يكون في السلوك المناقبي وفي القوانين، وأنّ كلّ جمال كهذا يكون النوع عينه، وأن يصل إلى التفكير أنّ جمال الشخص هو شيء صغير فقط. ويجب على هاديه أن يرشده من مرحلة السلوك المناقبي إلى المعرفة، كي يمكنه أن يرى الجمال بفروعه المختلفة. وبتفحّصه حقل الحبّ كله يمكنه أن لا يبقى هكذا مستعبَداً بعد ذلك كي يكون قانعاً بمثل فردٍ من مُثُل الجمال، مثلما يتصرّف ولد وقح أو يتصرّف إنسان ما بطريقة غير لائقة. سيكون ذلك كي يضع إنسان نفسه بمستوى عبد متملّق ذليل، بمستوى حقير وتافه. لكن يلزمه أن يستدير نحو المحيط العظيم من الجمال وأن يركّز فكره على الجمالات المتعدّدة والأفكار السنيّة، وأن يحصل على الأفكار في عالم الفلسفة اللامحدود، إلى أن يرى الموجود المحصَّن والمحسَّن في هذا الخصوص. هناك نوع فريد من أنواع المعرفة، أعني معرفة الجمال التي ستصفها ديوتيما، كما قالت. حاول أن تصغي إلى ما أقول وتعطي انتباهك له جيداً، يا سقراط. إنّ الإنسان الذي يصل إلى هذه النقطة كتلميذ في مدرسة الحبّ، ويشاهد الأشياء الجميلة في نظام حقيقي، إنّ هذا الإنسان سيصل إلى الهدف الآن، ويرى فجأة ذلك المشهد غير الاعتيادي والرائع للحبّ الذي هو بطبيعته جميل؛ وسيرى في الحقيقة، يا سقراط، ذلك الذي تحمّل من أجله كلّ المشقّات السابقة. قبل كلّ شيء إنه الجمال الذي يبقى للأبد، الجمال الذي لا يأتي ويضمحلّ، الذي لا يزداد ولا يضعف. إذن إنّه لا يكون جمالاً تحت حالات ما وقبيحاً تحت حالات أخرى، بمعنى كونه جميلاً لبعض الناس وقبيحاً للآخرين. مرّة ثانية إنّ الجمال لا يحضر نفسه لسائح حبنا تحت زيّ الوجه أو اليدين أو أيّ جزء آخر من أجزاء الجسد، ولا يبدي نفسه كفكرة، ولا كحقيقة، ولا كأنّه موجود في شيء ما غيراً من نفسه، في حيوان كمثال أو في الأرض

أو في السماء أو في أيّ شيء آخر، بل إنّه يثبت أبداً كشيء في نفسه وبنفسه وفي نوع بواسطة نفسه. إنّ كلّ الآخرين الذين يكونون جميلين يشاركون فيه بهذه الطريقة وهي أنّه بينما يأتي كلّ الآخرين إلى الوجود ويكفّون عنه، هو لا يكبر ولا يقل ولا يستطيع أيّ شيء أن يؤثّر فيه على الإطلاق. بكلّ تأكيد فإنّه عندما يصعد أيّ شخص، مبتدئاً كما وصفت قبلاً، وبالطريقة التي تكون مناسبة لكونه في الحبّ ويبدأ باكتشاف الحبّ في نفسه، عندما يفعل ذلك ستكون النهاية في متناول يده قريباً.

هذه هي إذن الطريقة التي ستتقدّم بموجبها تقدّماً صحيحاً على طول ممرّ الحبّ أو كي يقودك الغير إليها. ومبتدئاً من الجمال القريب فإنّ الإنسان يجب عليه أن يرتفع أبداً من أجل الجمال الذي يكمن ما وراء ذلك، مثله مثل الإنسان الذي يستخدم درجات السلّم كي يرتقي. هكذا يجب على الإنسان أن يرتقي أبداً من إعجابه بجمال شخص واحد إلى إعجابه بشخصين اثنين ومن إعجابه بشخصين إلى إعجابه بكلّ الأشخاص الجميلين، إلى ممارسته السّلوك الجميل. ومن ممارسته السلوك الجميل إلى التعليم الجميل، ومن ثمّ يرتقي من التعليم نهائياً إلى ذلك التعليم الخاصّ الذي لا يخبر عن شيء آخر غيراً من الجمال ذاته بالتحديد. وهكذا فهو ينتهي بمعرفة ما هو الجمال في ذاته. هناك، يا عزيزي سقراط، هناك يكون الإنسان حيّاً بحقّ في تأمّل الجمال ذاته أكثر من أيّ مكان آخر.

٣٣ ـ استنتاج المسألة بمجملها

المائدة

رسالة يوحنا الأولى: إن الله محبّة.

فيدروس: وهكذا فإنّني أقول إنّ الحبّ هو الأكثر تبجيلاً والأكثر تكريماً من الآلهة كلّهم ولديه السيادة في حصول الإنسان على الفضيلة والسعادة في الحياة والموت بشكل مشابه.

٣٤ ــ استرخاء

طيماوس

متّى: إذا خرج الروح النجسِ من الإنسان يجتاز في أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة ولا يجد.

[كان طيماوس يعالج أشياء كالذهب، البرونز والصدأ]

طيماوس: لا حاجة لتفسيرٍ مفصَّل عن مواد أخرى، إذا بحث شخص عن طريقة لإحضارها بواسطة اختراع الأساطير المناسبة بشأنها. إنّ الإنسان الذي يتوقّف عن بحث الحقائق الأزليّة بطريقة الاسترخاء، ويوجّه اهتمامه إلى أسباب الإبداع على الأرجح، إنّ إنساناً كهذا يكسب لذّة « ذلك بعد أن لا يثير الندم »، ويجهِّز نفسه بسلوى عقليّة متواضعة طيلة أيّام حياته. دعنا نتقدّم في الوقت الحاضر بموازاة هذه الخطوط.

ب ــ الإنسان وقَدَره

يجب علينا أن نفعل كلّ شيء كي نمتلك حصّتنا من الفضيلة والفهم الصالح في الحياة، لأنّ الجائزة جيدة، ولأنّ التوقّعات سامية. «فيدون»

٣٥ ــ ما هو الإنسان؟

السيبيادس الأولى

الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: هناك جسم حيواني وهناك جسم روحاني. هكذا مكتوب أيضاً. صار آدم الأوّل نفساً حيّة وآدم الأخير روحاً محيّياً.

سقراط: أعتقد أنّ لا أحد سيجادل في الفرضية التالية إذن.

السيبيادس: وما هي الفرضية تلك؟

سقراط: إنّ الإنسان واحد من أشياء ثلاثة.

السيبيادس: أيّة أشياء ثلاثة؟

سقراط: إنّه روح أو جسم أو مزيج مؤتلف من الإثنين. إنّ ذلك القول يعطي الخيار كلّه.

السيبيادس: حسناً، وماذا سيلي.

سقراط: ألم نتّفق على أنّ الذي يحكم الجسد هو الإنسان حقاً؟

السيبيادس: نعم، لقد فعلنا.

سقراط: حسناً إذن، هل يحكم الجسم نفسه؟

السيبيادس: لا، طبعاً لا.

سقراط: لأنّه يُحكم بشيء ما آخر، كما قلنا.

السيبيادس: نعم.

سقراط: لن يكّون الجسم ما نحن عنه باحثين إذن؟

السيبيادس: يبدو أنّه لا يكون.

سقراط: لكن هل إنّ مزيجاً مؤتلفاً من الروح والجسم، يحكم الجسم، وهل يكون الإنسان كذلك؟

السيبيادس: لربّما هكذا.

سقراط: لا، لا بالتأكيد. لأنّه إذا لم يشارك واحد من الاثنين في الحكم، فإنّ أيّاً منهما لا يمكن أن يحكم بأيّ أسلوب ولا بأية وسائل.

السيبيادس: يكون ذلك هكذا.

سقراط: لكن بما أنّه لا الجسم ولا المزيج المؤتلف من الجسم والروح يكون الإنسان، فإنّي أميل لأقول إنّ ما بقي ويوجد ليقال هو إمّا أنّ الإنسان لا يوجد، أو إذا وُجد، فانّه لا يكون شيئاً غيراً من روح.

السيبيادس: بالضبط.

سقراط: هل تحتاج كي أبرهن لك بشكل أكثر وضوحاً وهو أنّ الروح هي الإنسان؟

السيبيادس: لا يا عزيزي، إنّني أرى البرهان واضحاً بما فيه الكفاية.

٣٦ ــ اصل الروح

فيليبوس

رسالة يعقوب: كلّ عطية صالحة وكلّ موهبة تامّة هي من فوق نازلة من عند أبي الأنوار الذي ليس عنده تغيير ولا ظلّ دوران.

[إنّ كلمتي « أرض رائية » هما في هذه القطعة طريقة فكاهية لذكر العنصر الرابع، التراب، وتضيف إلى قوة المقطع قوّة لكي تعرف أنّ الكلمة اليونانية للجسم Sôma تعني أيضاً مادّة. ولكمتي « جسم العالم » مساوية لِ « العالم المادي »].

سقراط: هل أربكتك حقّاً، يا بروتارخوس، كما قال فيليبوس، بسؤالي، وهو أيّ صنف من أصناف الأشياء يخصّ العقل والمعرفة؟

بروتارخوس: نعم إنّك فعلت ذلك بكل ما في الكلمة من معنى، يا سقراط، وكمسألة حقيقية.

سقراط: لكن الجواب سهلٌ، اتّفق الفلاسفة جميعاً وفي كلّ طريقة كليّة على أنّ العقل لنا يكون ملك السماء والأرض، ويمكن أن يكون الفلاسفة محقّين في ذلك. إذا كنت أنت مستعدّاً، دعنا ندير تحقيقنا بأيّ صنف يختصّ العقل في مدة أطول.

بروتارخوس: أسلك أيَّ طريق تحبّه، يا سقراط. لا تهتمّ بطول المدّة، ونحن لا نهتمّ بذلك بقدر ما يخصّنا. إنّنا لن نجدك إنساناً مملاً.

سقراط: جيّد. دعنا نبدأ بسؤال الأسئلة عند النقطة الرئيسية التالية.

بروتارخوس: أيّة نقطة رئيسية؟

سقراط: هل نقول إنّ قوّةً غير عاقلة وعشوائية ومصادفة مجرّدَة هي التي تضبط الأشياء كلها وتدير هذا العالم كما نسميه، أو أنّ الحقيقة هي عكس ذلك، وهي أنّ العقل أو حكمة رائعة مدهشة بالتعاون معه هي التي تهدي وتقود الأشياء جميعها، كما درج أسلافنا على القول؟

بروتارخوس: يا عزيزي سقراط، إنّ النظريتين الاثنتين ليس لديهما أيّ شيء مشترك. يبدو لي أنّ واحدة منهما هي نظرية لا أخلاقية بشكل قاطع. لكن لنقول إنّ العقل يضع النظام في الأشياء كلّها فإنّ هذا القول صحيح وكافي كي نقلّل المشهد غير الاعتيادي المتجلّي بواسطة وجود العالم وبواسطة وجود الشمس والقمر والنجوم والعالم السماويّ بأجمعه. يجب عليَّ أن لا أقول قطعاً أو أظنّ بأي شيء آخر في ما يختصّ بها.

سقراط: هل أنت مستعدّ إذن ومن منطلق الاتفاق مع أسلافنا على أنّه يجب علينا أن نقول إنّ هذا يكون هكذا. وعلى أن نظن بشكل مجرّد أنّه ينبغي علينا أن نردّد نظريات وأفكار الناس الآخرين بدون التعرّض لأيّة أخطار تحيق بنا، بل يلزمنا أن نتقاسم الأخطار ونأخذ جزءاً من اللوم، وذلك عندما يقول شخص حاذق ما إنّ الأشياء كلّها لا تكون مثل ذلك بل إنّها خالية من النظام؟

بروتارخوس: إنّني مستعدّ لقبول ما تقوله طبعاً، يا سقراط.

سقراط: حسناً إذن، أنظر الآن بعناية في المناظرة بشأن القضيّة التي تواجهنا تالياً.

بروتارخوس: قل لي ما تعني مباشرة.

سقراط: بقدر ما يختصّ بالطبيعة الماديّة لكلّ المخلوقات الحيّة، نرى نحن أنّ النار والماء والهواء موجودة في تركيبها، ونرى نحن التراب أيضاً، كما يقول البحّارة في الطقس الصعب.

بروتارخوس: نعم، نفعل ذلك بكلّ تأكيد. ونحن نكون في محادثتنا الحاضرة في طقس خشن لعدم معرفتنا بما نعمل.

سقراط: تعال إذن، وتقبّل النظرية التالية بشأن كلّ هذه العناصر كما توجد فينا.

بروتارخوس: أيّة نظريّة؟

سقراط: إنّ مقدار كلّ ما هو فينا هو مقدار صغير ولا أهمية له وغير طاهر على

الإطلاق، وليست له القوّة الجسدية المتطابقة مع طبيعته. خذ واحداً منه وراقب الشيء عينه بخصوص العناصر الأربعة جميعها. كمثال، أفترض أنّ فينا ناراً، وأن في العالم ناراً.

بروتارخوس: ماذا بعدئذ؟

سقراط: إنّ جزء النار الموجود فينا هو جزء صغير وضعيف وخافت، لكنّ الجزء الموجود في العالم جزءٌ مدهش في المقدار والجمال وفي القوّة كلّها التي تقتنيها النار.

بروتارخوس: إنّ ذلك القول حقيقي.

سقراط: حسناً إذن، هل النار العالمية مُنتجة ومُبدعة ومصنوعة كي تزيد بواسطة النار الموجودة فينا، أو أنها عكس ذلك، هل ناري ونارك والنار الموجودة في كل شيء حيّ؟ هل هذه النيران تحصل على كلّ هذا من النار العالمية؟

بروتارخوس: إنّ سؤالك لا يحتاج إلى جواب.

سقراط: تماماً، وأعتقد أنّك ستقول الشيء عينه بشأن التراب الموجود فينا نحن المخلوقات المفردة، وبشأن التراب الذي يكون في العالم، وستقول الشيء عينه بخصوص كلّ العناصر الأخرى التي أسأل بخصوصها الآن. ألن تفعل ذلك؟

بروتارخوس: هل يستطيع أيّ شخص أن يبدي سؤالاً مختلفاً ويبدو أنّه لا يزال في إدراكه العقليّ الصحيح.

سقراط: لا أحد يقدر على فعل ذلك، عليّ أن أقول هذا. لكن تابع الخطوة التالية. إنّ كلّ هذه الأشياء التي تكلّمنا عنها، إذا رأيناها كلّها في شيء واحد حينئذ يجب علينا أن نسمّيها جسماً. أفلا ينبغي علينا عمل ذلك؟

بروتارخوس: ماذا بعدئذ؟

سقراط: إفترض وجود العمليّة عينها أيضاً في ما يتعلّق بما نسمّيه العالم. افترض أنّ ذلك سيكون جسماً بشكل مماثل، ما دام مؤلّفاً من الأشياء عينها.

بروتارخوس: حقيقيّ تماماً.

سقراط: وبعدُ هل يكون جسمنا مُنتجاً من هذا الجسم، وهل يحصل جسمنا على، ويقتني كلّ النوعيات التي نعزوها له من هذا الجسم، أو هل الطريقة عكس ذلك؟

بروتارخوس: إنّ هذا السؤال أيضاً لا يحتاج إلى جواب.

سقراط: حسناً إذن، هل النقطة الرئيسية التالية جديرة بالإجابة، أو ماذا ترى؟

بروتارخوس: وما هي؟

سقراط: ألا يجب علينا أن نقول إنّ أجسامنا تمتلك روحاً؟

بروتارخوس: بوضوح.

سقراط: ومن أين تحصل عليها، يا عزيزي بروتارخوس، ما لم يمتلك جسم العالم روحاً، وما لم يكن لديه الشيء عينه فيه في الحقيقة كما يكون في أجسامنا؟ ومع ذلك فإنّ ما يمتلكه هو أكثر جمالاً بكلّ طريقة.

بروتارخوس: يا سقراط، إنّ جسمنا لا يحصل على روحه من أيّ مكان آخر على الإطلاق.

٣٧ ـ المشاركة في الإلهيّ

فيدروس

رسالة بطرس الثانية: بمعرفة اللذين بهما قد وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية هاربين من الفساد الذي في العالم بالشهوة.

سقراط:إنّ الإلهي جميل عاقل وخيِّر، وكلّ ما هو من ذلك النوع يكون كذلك. والروح التّواقة إليه تحيا عندئذ وتنمو بالجمال، بالحقيقة، وبالخير بشكل رئيسيّ. لكن ما يكون عكس ذلك، وما يكون فاسداً وشريراً يسبب الروح كي تذوي وتهلك بشكل مطلق.

[إنّ الذي سمّيته الروح التوّاقة هو في الأصل « الريش الطائر للروح » ـ ولربّما

يكون « الروح المحلّقة أو المرتفعة » وهذا المعنى سيكون أقرب إلى المعنى الأصليّ من المعنى السابق].

٣٨ ــ الأشياء التي تختص بالروح.

النواميس

رسالة إلى أهل رومية: فإنّ الذين هم حسب الجسد فبما للجسد يهتمّون ولكنّ الذي حسب الروح فبما للروح.

الأثيني: نتذكّر نحن طبعاً أنّنا اتفقنا سابقاً على أنّه إذا أُظهرت الروح لتكون مهمّة أكثر من الجسد، حينئذ فإنّ الأشياء التي تختصّ بالروح ستكون مهمة أكثر من الأشياء التي تختصّ بالجسد.

كلينياس: حقيقي تماماً.

الأثيني: إنّ العادات والأخلاق والأهداف النبيلة والقيم والآراء الصحيحة والأشياء الصالحة والتذكرات، إنّ هذه كلّها ستأتي قبل العلوّ المادي وقبل العرض والعمق والقوّة الجسديّة، إذا أتت الروح قبل الجسد.

كلينياس: يجب أن يكون هذا كذلك.

٣٩ ــ قَدَر الروح

فيدون

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى بل إلى التي لا تُرى. لأنّ التي تُرى وقتيّة وأمّا التي لا تُرى فأبديّة.

سقراط

سيبيس

سقراط: لكن ماذا بشأن الروح حينئذ، الجزء غير المنظور فينا، الذي يذهب إلى مكان مثل نفسه، مكان نبيل، طاهر وغير مرئيّ - إلى العالم الذَي لا يُرى كما يمكن أن نسمّيه بحقّ - وفي حضور الله الخيّر والعاقل، إذا شاء الآلهة،

فإنّ روحي يجب أن تذهب قريباً أيضاً، كونها من هكذا صفة وطبيعة كما تكون، فهل تكون روحنا مبعثرة ومدمّاة بشكل مباشر وتتخلّى عن صحبة الجسد، كما يقول أكثر الرجال؟ إنّها بعيدة من هذا بشكل عظيم، يا عزيزيّ سيمياس وسيببس، بل إنّها تكون أكثر بكثير ومثل هذا: إذا كانت روحنا طاهرة عندما تغادر الجسد فإنّها لا تحضر أي شيء من الجسد معها لأنّها لم تترافق معه إرادياً في هذه الحياة بل تفادته وأبقت نفسها إلى نفسها لأنّ ذلك كان هدفها الوحيد ـ غير أنّ هذا القول ليس إلاّ تفلسفاً في المعنى المناسب للكلمة، ويكون بحقّ دراسةً كي أموت بدون ندم، أو لا يكون ذلك دراسة كي أموت؟

سيبيس: إنّه سيكون بكل ثبات.

سقراط: لهذا السبب كون الروح مركّزة هكذا فإنّها تغادر إلى ما يكون شبيهاً بها، أي إلى اللامرئي، الإلهي، الأزلي، وإلى المكان العاقل. وعندما تصل إلى هناك تُعطى لها السعادة، لأنها تخلّصت من الخداع والغباء والخوف والشهوات غير المدجّنة والشرور الأخرى التي يبتلي الجسم بها. وكما قيل عن أولئك الذين قد اطّلعوا على الاسرار المقدّسة وولجوا فيها إنّ الروح تحيا بقيّة الزمن مع الآلهة.

٤٠ ــ الحقائق التي لا يستطاع برهنتها

فيدون

لوقا: ولما فرغ من الكلام قال لسمعان ابعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد.

سيمياس: « بشأن خلود الروح »، إنّ الإنسان يجب عليه أن يتبنّى طريقة واحدة من الطرائق الثلاث. ينبغي عليه إمّا أن يتعلّم كيف تقف المسألة أو أن يجدها بنفسه. أو، إذا كان ذلك مستحيلاً، يلزمه أن يحصل على التعليل الأفضل على الأقلّ للقضيّة وهو أنّ العقل الإنساني يستطيع أن يقدم كي

يدحض، وهو الشيء الأكثر صعوبة. وبما أنّ هذا العقل محمول فوق ذلك بمخاطرة، مثلما يكون محمولاً فوق الرمث، يجب عليه أن يقوم برحلة الحياة، إلاّ إذا كان ممكناً أن يسافر بشكل أكثر ضماناً وأمناً على موطىء قدم راسخ لكلمة إلهٍ ما.

٤١ ــ الأسرار المقدّسة

فيدون

متّى: لأنّ قليلين يُدعون وكثيرين يُنتخبون.

سقراط: إنّ الاعتدال والعدل والشجاعة والحكمة نفسها هي نوع من أنواع التطهير. وأولئك الذين رسّخوا الأسرار الدينية المقدّسة لا يكونوا كي يُظنّ بهم أنّهم فقراء، بل هم في الحقيقة اختتموا حقيقة ذات موقف ثابت عندما قالوا إنّ الذي يأتي إلى العالم الآخر غير مكرّس وغير مطّلع على الأسرار الدينية المقدّسة سوف يستقرّ في المستنقع الموحل. لكن من تطهّر وصفا واطّلع على الأسرار الدينية المقدّسة فسوف يسكن مع الآلهة عندما يصل إلى هناك. إذ كما يقول أولئك الذين يديرون الأسرار الدينية المقدّسة، إنّ التوّاقين للوصول كثر، لكنّ العابدين الورعين قلائل، وهؤلاء العبادون الورعون الحقيقيون هم في رأيي أولئك الذين قد كانوا تماماً الفلاسفة في المعنى المناسب.

[« إنّ التوّاقين للوصول كثر، لكنّ العابدين الحقيقيين قلة ». يظهر أنّ هذا الكلام مقطع يوناني ترجمته الحرفية ما يلي: « إنّ حاملي الصولجان يكونون كثراً، لكنّ العابدين الورعين يكونون قلّة »، يعني ذلك أنّ العديد يحملون الصولجان، ويفيد هذا أنّ مَن يحمله يكون رفيق باخوس، لكن قلّة تمتلك الجنون الباخوسي الموقّت في الحقيقة. اقترح الأستاذ الجامعي ج. بارنت ترجمة لذلك، أي، « العابدون الحقيقيون ». غير أنّ ترجمة لويب ل « ج. فولر » ترجمت هاتين الكلمتين « طقوساً

سرّية ». لقد علّق كليمان الاسكندري على الكلمتين كوثني في القرن الثالث وقال إنّها تساوي « العديد دعوا، لكنّ الأقليّة تمّ اختيارها »].

٤٢ ــ السعادة هنا وفي الآخرة

(أ) - ابينوميس

يوحنا: قد كلّمتكم بهذا ليكون لكم فيَّ سلام. في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا. أنا قد غلبت العالم.

الأثيني: أعتقد، يا كلينياس، بأنّك على وشك أن تسمع بياناً غريباً، ومع ذلك فإنّه ليس هكذا في وجهة واحدة بعد كلّ هذا. والبيان أنّ العديد لكونهم ووجهوا بالحياة يقدّمون الحساب عينه عنها، بمعنى أنّ الجنس البشريّ لن يكون مِباركاً أو سعيداً.... وأؤكّد أنا أنّ هذا ممكن فقط لرجالٍ قلائل كي يكونوا مباركين وسعداء بل في منتهى السعادة. وفي قولي هكذا فإنّي أقيّد نفسي بهذه الحياة. لكنَّ هناك أملاً مشرقاً وهو أنّه بعد الموت يمكن لإنسانٍ أن يدخل في كلّ تلك الأشياء من أجل الذي سيكونه أي إنسان حاذق كي يحيا حياة سعيدة قدر ما يستطيع، وعندما تنتهي حياته كي يضمن الذي كان لديه في فكرته.

(ب) - ابينوميس

الأثيني: إنّ ما قلناه في البداية كان صحيحاً، وكان في الواقع بياناً حقيقياً. يعني أنّه لشيء مستحيل أن يكون الرجال سعداء بل في منتهى السعادة في المعنى الكامل، ما عدا قلّة منهم. إنّهم فقط أولئك الذين وُهبوا بسموّ المعتدلين، والذين يمتلكون حصّتهم من الفضائل الأخرى في الوقت عينه. بالإضافة إلى ذلك إنّهم الذين تلقّوا كلّ التبريكات والعطايا الإلهيّة للتعليم الصحيح، كما وصفناه سابقاً، ولذلك فهم الذين أدركوا وفهموا وأتمّوا قضاءَهم وقَدَرهم وهم السعداء.

٤٣ ـ عالم افضل بكثير، بما لا يقاس

فيدون

رسالة إلى أهل فيليبي: لي اشتهاء، أن أنطلق وأكون مع المسيح.

سقراط

سقراط: يجب أن أكون مخطئاً إذا استأت من الموت، إذا لم أعتقد عندما أموت بأنّي سأصل إلى الآلهة الآخرين الذين هم عقلاء وأخيار، وإلى الرجال الذين توفوا أيضاً وهم أفضل بكثير من الرجال الموجودين هنا. أؤكّد لكم أنّي آمل بأن أكون مع الرجال الأخيار، غير أنّي لن أثبت ذلك بشكل مطلق. أمّا أنّي سأذهب إلى الآلهة الذين سيكونون أسياداً وأخياراً، فأثبت لكم أنّه ينبغي عليَّ الجزم بشأن هذا كلّه كجزمي على أيّ شيء وبشكل قويّ. لذلك السبب أنا لا أستاء من الموت لهذا المدى عينه، لكنّ لديَّ أملاً قويّاً أنّ شيئاً ما ينتظر المتوفّين، وطبقاً للعرف القديم، شيئاً ما أفضل بكثير للأخيار ممّا هو للأشرار.

٤٤ ـ لِمَ نخاف الموت؟

ابولوجي

أيوب: وقال للإنسان هوذا مخافة الربّ هي الحكمة والحَيَدان عن الشر هم الفهم.

سقراط

سقراط: إن خوفك من الموت فإنّه لا يعادل أيّ شيء آخر غيراً من أن تفتكر أنّ شخصاً يكون عاقلاً، عندما لا بكون هكذا. وبما أنّه يكون فأنت تبدو لتعرف ما يعرفه إنسان آخر، إذ لا أحد يعرف إذا ما كان الموت ربّما هو الخير الأعظم الذي يمكن أن يحدث لإنسان. غير أنّ الرجال يخافونه وكأنّهم عرفوا جيّداً أنّه الشرّ الأعظم. وكيف يمكن أن يكون التفكير بأنّ

شخصاً يعرف ما لا يعرفه الآخر، كيف يمكن أن يكون أيّ شيء سوى شكل من أشكال الجهل الباعث على الأسى بشكل خاصّ؟ يكون هذا حيث أنّي ربّما أسمى من أكثر الناس، وإذا وجب عليّ أن أقول إنّني أعقل من أيّ شخص آخر في أي شيء سأكون أعقل في هذا الشيء. يعني، بما أنّني لا أعرف كثيراً بشأن العالم الآخر، فلا أعتقد بأنّي أعرف، لكن كي تفعل الخطأ وتعصي من هو أفضل منك، سواء إذا كان إلهاً أو إنساناً، حينئذ فإنّي أعرف أنّ هذا يكون شر وعار، ولهذا السبب أنا لن أخاف أو أتفادى ما أعرفه كليّة أبداً والذي يمكن أن يكون خيراً بدلاً من أن يكون شرّاً الذي أعرفه أنّه شرّ.

٤٥ ـ توقع الموت

الجمهورية

الرسالة الأولى إلى ثيموثاوس: مدَّخرين لأنفسهم أساساً حسناً للمستقبل لكي يمسكوا بالحياة الأبديَّة.

سقراط سيفالوس

[ان سيفالوس رجل مسنّ جدّاً]

سقراط: لكن قل لي شيئاً واحداً محدَّداً، يا سيفالوس، ما هي المنفعة الأعظم التي تعتقد أنك تمتعت بها لكونك غنياً؟

سيفالوس: إنّها شيء لا ينبغي عليّ أن أقنع به العديد من الناس. أتعرف يا سقراط، أنّ شخصاً ما عندما يفتكر بأنّ يومه دنا فإنّ الخوف والقلق يخيّمان عليه وذلك بخصوص أشياء لم يفكّر بها في ما مضى؟ إنّه سخر طويلاً من القصص التي أخبرها راووها عن الجحيم، وكيف أنّ الإنسان الذي ارتكب الخطأ في هذا العالم يجب أن يدفع الثمن عقاباً في العالم الآخر. لكن هذه

الأشياء تهزّ روحه وترهقها خوفاً من أن تكون حقيقية. وينشأ هذا الخوف إمّا من ضعف السنّ أو لكون الإنسان الآن أقرب إلى العالم الآخر. فهو يراها بشكل أوضح ـ على كلّ حالٍ فإنّ هذا الإنسان يصبح ممتلئاً هواجس وإنذارات، ويبدأ يحسب ويتأمّل ملياً إن كان قد أذى أيّ شخص في حياته. حينئذ فإنّ إنساناً ما ذا نوعٍ محدّد يجد أنه ارتكب الكثير من الأخطاء في حياته، ويستيقظ تكراراً من سباته، مثلما يفعل الأطفال، ويصاب بالذعر ولا يستطيع التخلّص من شعوره المسبق بالشرّ. لكنّ الإنسان ذا النوع الآخر الذي لا يشعر بأفعال الأذى، لأنه لم يقم بها ـ إنّ هذا الإنسان لديه أمل حلوٌ « إنّه راحة عمره » كما يقول الشاعر بيندار. إنّ بيندار قال هذا الكلام بشكل رشيق كما تعرف، يا سقراط. لقد قال إنّ أيّ آمرىء يعيش حياة تقية وصالحة،

« لديه أمل حلو المذاق، إنّه راحة عمره،
أمل يرافقه ويعزّ روحه،
أمل يهدي أفكار الرجال المزدحمة
الهداية الأفضل »

إنّ كلماته هذه رائعة. وهذا الشيء هو ما أحسبه الأكثر جدارة وقيمة حين تمتلك المال، ولا أقول هذا عادًّا أنّ كلّ شخصٍ يكون مؤهّلاً له، بل أقوله للشخص العقلاني المتعقّل، ذي المسلك الصالح. أعني أنّ امتلاك المال يسهم في ألاّ يخدع شخص شخصاً آخر بشكل كبير أو أن يكذب عليه حتى إذا كذب بشكل غير متعمّد، أو أن يكون هذا الشخص مديناً لإنسانٍ عن طريق قرض المال، وأن لا يجتاز إلى العالم الآخر مملوءاً رعباً، طبعاً. إنّ المال له العديد من الاستعمالات الأخرى. لكن عليّ أن أقول بعد اعتباري لكلّ الأشياء قيد البحث إنّ هذا هو الشيء الذي يكونه الغنى ذا الفائدة الأعظم لإنسانٍ مدرك عاقل.

٤٦ ـ الموت لا يمكنه محاذاته

(أ) ابولوجي

لوقا: ولكن أقول لكم يا أحبّائي: لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر.

سقراط: إذا لم أكن أنا نوع الإنسان الذي أقول إنّي أكون، كونوا متأكّدين أنّكم إذا قتلتموني فإنّكم لن تسبّبوا لي الأذى أكثر ممّا تسببونه لأنفسكم. ولا يستطيع ميليتوس ولا حتّى أنيتوس أن يؤذياني على الإطلاق، إنّهما لا يقدران على القيام بذلك، لأنّني أعتقد أنّ ذلك هو عكس ما هو مقضيّ وهو أنّ الإنسان الأفضل ينبغي أن يؤذيه الأسوأ والأردأ. يمكن لأحدهما ربّما أن يقتلني أو ينفيني أو أن يسلبني حقوقي المدنيّة. وربّما يمكنه هو أو أي شخص آخر أن يعتقد بأنّ هذه الأشياء هي شرور عظيمة طبعاً، لكنني لا أعتقد ذلك أبداً. أعتقد أنّ هذه الشرور العظيمة هي أن يتمّ فعل ما يفعلان، يعني، أن تحاكم وأن تقتل إنساناً ظلماً. وهكذا، يا مواطنيّ الأعزاء، إن دفاعي الحاضر بعيد من كونه دفاعاً بالنيابة عنّي، كما يمكن أن تتصوّروا. إنّ دفاعي هو دفاع بالنيابة عنكم، لخوفكم أنّكم بإدانتي يمكن أن تقترفوا خطأً بخصوص الهبة التي منحكم الله إيّاها. لأنّكم إذا قتلتموني، فلن تجدوا شخصاً آخر مثلي بهذه السهولة.

[« إنّ هبة الله التي منحكم إيّاها » هي سقراط نفسه، وذلك كي يذهب إلى الناس ويجعلهم يمتحنون أنفسهم ويعتنون بأرواحهم، أنظر رقم ٩٦ من هذه المحاورة. يقترح سقراط أنّ رجال أثينا سيرتكبون خطأً عظيماً إن تخلّصوا منه وهو النافع لهم جداً]

(ب) ابولوجي

سقراط: أظهرت بالمأثرة وليس بالكلمة أنّي لا أهتمّ بالموت مقدار أنملة « إذا

أمكنني استعمال التعبير العامّي هذا » بل كل اهتمامي هو كي لا أفعل أيّ شيء ظالم وآثم.

[إنّي أسجّل هنا مقطعاً شعريّاً مشابهاً للشاعر ميلتون، عنوان ديوانه، الفردوس المفقود الكتاب الخامس صفحة ٣٥ـ ٣٧، حيث يقول فيه:

« بكل هذا كان اهتمامي
كي أستمرّ مثنياً عليَّ في نظر الله،
ولو أنّ قضاة العالم كلّهم كانوا عكس ذلك »].

٤٧ ــ لتكون أو لكي لا تكون

(أ) الدفاع

الرسالة الثانية إلى تيموثاوس: فإنّي أنا الآن أُسكَبُ سكيباً ووقت انحلالي قد حضر.

[يوجه سقراط كلامه إلى بضع مئات من الأشخاص الذين أدانوه لتوّهم كي ينفذَّ به حكم الإعدام].

سقراط: دعنا ننظر إلى ما يكون بهذه الطريقة. هناك سبب عظيم كي آمل أنّ الموت نعمة. وأن تكون ميتاً فهو شيء من شيئين اثنين. إمّا كون الموت شبيهاً بلا شيء وأنّ الإنسان الميت لا يدري بأيّ شيء، أو يكون الموت ما يقوله الناس عادة، وهو أنّه تغيير ـ رحلة الروح التي تقوم بها من هذا المكان إلى مكانٍ آخر. وبعدُ إذا كان الموت لا وعياً وكالنوم الحالم، فإنّه سيكون ربحاً مدهشاً. إذ لو انتقى أيّ شخص ليلة نام فيها مثل تلك الليلة التي لم يكن لديه فيها أيّة أحلام وقارنها بتلك الأيّام الأخرى والليالي من حياته وقال حينئذ: كم ليلةً وكم يوماً مرَّ في حياته مملوءَة بالمسرّات الأكثر من مسرّات تلك الليلة. أعتقد أنّ لا الشخص العادي فقط بل ملك الفرس نفسه، أعتقد أنّه سيجد هذه الأيّام الأكثر مسرّة سهلة جداً كي يعدّها إذا

قورنت بالأيّام والليالي اللاحالمة. إذا كان الموت مثل ذلك إذن، فإنّني أدعوه ربحاً ما دام الزمن كلّه يبدو عندئذ أنّه ليس أطول من ليلة واحدة فريدة.
لكن على الجانب الآخر إذا كان الموت مثل الذهاب برحلة من هنا إلى مكانٍ آخر، وأنّ الذين يقولون إنّ كلّ أولئك الذين توفّوا هم هناك فهم يقولون صدقاً، وأيّ خير أعظم من هذا الخير يمكن أن يوجد؟ إنّ تغيير المسكن لن يكون تغييراً طفيفاً، إذ عندما يصل شخص إلى العالم الآخر فذلك الشخص تخلّص من القضاة المنتحلي الألقاب ووجد هناك أولئك القضاة الذين هم قضاة حقيقيون، القضاة الذين قيل عنهم إنّهم يمارسون القضاء هناك، ماينوس ورادامانثوس وآيكوس وتريبتوليموس، وكل أنصاف الآلهة الآخرين الذين كانوا عادلين في حيواتهم الخاصّة. أو لتكون مع الشعراء بشكل آخر، كأورفيوس وميوسايوس وهيسيود وهوميروس - وأيّ مبلغ من المال سيدفعه أيّ منكم كي يقابلهم! إنّني على استعداد كي أموت مرّات ومرّات، إذا كان هذا الذي أقوله قولاً حقيقياً، ولي على كلّ حال فإنّ الحياة وفق حالات كهذه ستكون حياة رائعة. يا له من وقت ألتقي فيه مصادفة ببلاميدس وأجاكس بن تيلامون، أو ألتقي مع أيّ رجل آخر من الرجال الغابرين الذين حوكموا بالموت ظلماً وعدواناً وبقرار خاطىء على يد أيّ رجل. عليَّ أن أُقارن خبراتي بخبراتهم، وأعتقد أنه لن يكون عملي خاطئاً إن فعلت ذلك. إنّ أفضل الوقت الذي أمضيه هو وقت طرح الأسئلة على الناس بدقّة وتلقّي إجاباتهم، وقتاً أمضيه هناك مثلما أفعله للناس هنا، وأكتشف أيّهم العاقل وأيّهم يتصوّر أنه عاقل فقط، لكنّه لا يكون كذلك.
كم منكم أيّها القضاة سوف يقف كي يستجوب الرجل الذي قاد الجيش العظيم إلى طروادة أو إلى اويسيوس أو إلى سيسيغوس، أو يسأل عشرة آلاف سؤالا آخر استجواباً على أفعالٍ ما تمّ القيام بها والتي يمكن أن يذكرها

أحدهِم إن كان رجلاً أو امرأة؟ أقول لكي تتحادث مع الرجال في العالم الآخر ولتكون معهم ولتطرح الأسئلة عليهم. تلك ستكون سعادة لا يمكن أن تصفها الكلمات. على كلّ حال فإنّ الناس هناك لا يقتلونك إذا تكلّمت، وسبب ذلك ليس لكونهم أسعد من الناس هنا فقط، بل لكونهم خالدين لبقيّة الزمن، على الأقلّ إذا كان ما قيل صحيحاً.

أقول لكم أنتم، يا قضاة، يجب عليكم أن تكونوا مفعمين بالأمل بشأن الموت، وأن تفكّروا بأنّ هذا الشيء حقيقي، وهو أن لا شرّ يمكن أن يصيب الإنسان الخيّر حيّاً كان أو ميتاً، وأنّ الآلهة لا يمكن أن يكونوا حياديّين بالنسبة لسعادته.

(ب) الدفاع

سقراط: أمّا الآن فإنّه الوقت المقرّر لنا كي نذهب، كلٌّ في طريقه، أنا لأموت وأنتم لتعيشوا. لكن أيّنا سيصبح أفضل فهذا مخبأٌ على الجميع سوى الله.

٤٨ ـ ليس كلّ الرجال ليزولوا

فيدون

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: فنثق ونُسرُّ بالأولى أن نتغرّب عن الجسد ونستوطن عند الربّ.

كريتون سقراط

كريتون: بأيّة طريقة سندفنك، يا سقراط؟

سقراط: كما تحبّ، يا كريتون، ذلك إن استطعت الإمساك بي ولم أهرب منك.

[وضاحكاً بهدوء ومتطلعاً بنا، قال سقراط]: أنا لا أقدر أن أقنع كريتون أني أنا الذي أحادثكم الآن، واضعاً كلّ مقطع من مقاطع المحاورة في نظام مناسب. لا أقدر أن أقنعه أني أنا سقراط الذي أفعل ذلك. وهكذا فهو

يسألني كيف سيدفنني. غير أنّي أمضيت وقتاً طويلاً في ما مضى شارحاً لكم بأنّي عندما أشرب السمّ فإنّني لن أبقى معكم بعدها، بل سوف أختفي وأذهب إلى سعادة المباركين العظيمة. لكنّي أبدو لكريتون أنّي أتكلّم كلاماً لا قيمة له قط، وذلك بطريقة لمواساتكم ومواساة نفسي أيضاً، وهكذا من فضلكم أكدّوا له عني ومن أجلي، أكّدوا له عكس التأكيد الذي أعطاه للقضاة. لقد قدَّم كفالة مشفوعة بقسم على أنّي سوف أتوقف هنا، هل ستقدّمون له كفالة مشفوعة بقسم أني لن أتوقّف هنا عندما أكون ميتاً، بل سأختفي وأذهب بعيداً، هكذا كي يمكنه أن يتثبتَّ بشكل أفضل وأن لا يحزن على ذهابي، وكأنّ شيئاً ما مخيفاً حدث لي، عندما يرى جسدي أُحرِقَ أو دُفِنَ تحت التراب. ولا تَدَعوه يقول عند الجنازة إنّه يمدّد سقراط أو إنّه يحمل سقراط إلى المقبرة أو إنّه يحفر قبر سقراط. كن متأكّداً، يا عزيزي كريتون، أنّ البيان الخاطىء ليس بياناً غير صحيح بكلّ بساطة، بل إنّه يغرس الشرّ في الروح. يجب عليك أن تبتهج وتقول إنّ جسدي هو الذي ينبغي عليك دفنه. أدفنه بأيّة طريقة تحبّ وتحسبها الطريقة الأفضل.

٤٩ ــ انتحار

فيدون

متى: لمّا رأى يهوذا الذي أسلمه أنّه قد أُدِين ندم وردّ الثلاثين من الفضلة إلى رؤساء الكهنة والشيوخ، فطرح الفضّة في الهيكل وانصرف، ثمّ مضى وخنق نفسه.

[يعطي فيدون تقريراً عن ساعات سقراط الأخيرة. إنّه سيموت عند غروب الشمس. ويتكلّم سقراط هنا إلى سيبس]

سقراط   سيبس

سقراط: إنّني أتكلّم عمّا سمعته فقط. لكن ليس لديَّ اعتراض على أن أخبرك عما حدث وسمعت. حقّاً يمكن أن يكون شيئاً مناسباً جدّاً للشخص الذي

سيغادر إلى العالم الآخر قريباً كي يتأمّل هذا الحدث مليّاً ويخبر ما نفترضه أنّه شبيه بماذا. وما هو الشيء الآخر الذي يجب فعله من الآن وحتى غياب الشمس؟

سيبس: لماذا يقولون إنّه عمل غير شرعي أبداً أن يقتل المرء نفسه، يا سقراط؟ لقد سمعت فيلولوس، عندما كان يعيش معنا، سمعته يقول ما تقوله أنت الآن، وسمعت الآخرين يقولون أيضاً إنّ الشخص لا ينبغي عليه أن يضع حدّاً لحياته. لكنّي لم أسمع أيّ شخص يتكلّم عن هذا الشيء بوضوح.

سقراط: ابتهج، يا سيبس، ولربّما يمكنك أن تسمع. لعلّه سيكون شيئاً مذهلاً لك إذا كانت هذه الوصيّة وصيّة واحد بدون كفاءَة، وإنّ في قضيّة الحياة أو الموت ما من سؤالٍ بشأن ما سيكون الوقت الأفضل كي يموت هذا الشخص أو ذاك، مثلما يوجد بخصوص فعل الأشياء الأخرى. لربما يصدمك هذا الشيء وكأنه شيء مذهل، وهو متى يكون أفضل للناس أن يموتوا، إذا كان ذلك خطيئة عليهم كي يمنحوا هذه الفائدة لأنفسهم، بل يجب أن ينتظروا شخصاً ما آخر ليكون المتبرّع لهم بذلك.

ردَّ عليه سيبس ضاحكاً بهدوء ومتكلّماً بلهجة بلده الخاصّة قائلاً: إنّي منشدةٌ، الله يعرف.

سقراط: حقاً إنّه يبدو شيئاً غير معقول إن وجب أن تكون الحالة هكذا. لكن الكلّ يقول الشيء عين وهو أنّه لعلّ منها سبباً ما. على كلّ حال هناك عقيدة تؤكّد في الأسرار الدينية السرّية المقدَّسة إلى حدّ أنّنا نحن الرجال نكون في سجن كما كنّا ويجب أن نعتق أنفسنا أو نهرب منه. يبدو لي أن هذه العقيدة سامية وليس سهلاً اختراقها. لكن ما أعتقد به أنّ هذا القول هو قول سليم، يا سيبس، وهل الآلهة لديهم اهتمام بنا نحن الرجال وأنّنا نحن ممتلكاتهم بقدر ما هم العبيد، أو أنك لا تعتقد ذلك؟

سيبس: إنّني اعتقد ذلك.

سقراط: حسناً إذن، إذا قتل عبدٌ من عبيدك نفسه ولم تُشر أنت برغبتك كي تدعه يموت، فإنّك ستكون غاضباً عليه، وإذا كان القصاص جاهزاً لك، ستنزل به القاص، ألن تفعل ذلك؟

سقراط: إنّ كون ذلك هكذا فإنّه ليس شيئاً عقلانيّاً أن يمكن لإنسانٍ أن يقتل نفسه، إلى أن يرسل الله له مَن يقتله، وهو الشيء الذي وقع عليَّ الآن.

سيبس: إنّ ذلك يكون عدل كامل.

٥٠ ـ بعد هذا يوم الدينونة

النواميس

الرسالة إلى العبرانيّين: وكما وضع للنّاس أن يموتوا مرّة ثمّ بعد ذلك يوم الدينونة.

الأثيني: يجب علينا أن نصدِّق المشرِّع خاصّة عندما يقول إنّ الروح شيء مختلف بشكل كلّي عن الجسد. أمّا في الحياة الحقيقية فإنّ الذي يجعل كلّ واحد منّا ما يكونه ليس أيّ شيء سوى الروح. إنّ هذا الجسد هو مجرَّد مظهر خارجي يرافق كلّ واحد منا، وعندما نموت فإنّ جثتنا تُسمى مجرَّد خيالات بحقّ. لكن ما يكون كلّ منّا في الحقيقية كلاً بمفرده هو ما يدعى الروح الخالدة، وهي تنتقل إلى الآلهة الآخرين كي تقدّم حساباً عن نفسها. هكذا يخبرنا العرف ـ إنّ هذه الفكرة مشجعة للإنسان الخيِّر، لكنّها مرعبة ومنذرة جداً للرجل الخبيث.

[إنّ الآلهة الآخرين هم الآلهة تحت الأرض. إنّ الكلمتين المترجمتين في المقطع السابق « مجرد خيالات » هما كلمة Eidolon، التي تعني في اللغة الانكليزية كلمة «Idol» »]

٥١ ــ الضمير الحي هو الدفاع الأفضل

جورجياس

رسالة بطرس الأولى: الذي مثاله يخلّصنا الآن أي المعموديّة. لا إزالة وسخ الجسد بل سؤال ضمير صالح عن الله بقيامة يسوع المسيح.

[يعاكس سقراط هنا الفكرة القائلة إنّ الإنسان يمكنه أن يساعد نفسه لتفادي إدانته لأنه يكون خطيباً].

كاليكلس: هل يبدو لك إذن، يا سقراط، أنّ إنساناً يكون هكذا موقعه في المجتمع وكأنّه غير قادر على أن يساعد نفسه عندما يُحاكم، هل يبدو لك أنّ طريقة هذا الإنسان صحيحة؟

سقراط: نعم، يا كليكس، إذا اقتنى شيئاً واحداً، الشيء الذي اعترفت به أنت غالباً، أي، إذا وجب عليه مساعدة نفسه بعدم قوله أو فعله أيّ شيء خطأ بخصوص الرجال أو الآلهة. لقد اتفقنا غالباً على أن هذه الطريقة هي الطريقة السيّدة لمساعدة إنسان نفسه. على كلّ حال، إذا أدانني أيّ شخص لكوني غير قادر على تقديم هذه المساعدة لنفسي أو للآخرين، يجب عليّ أن أستحي، سواء إذا أُدنت بين جمهرة أو بين قلة من الرجال أو إذا كنت وحيداً. وإذا أدانوني بالموت لعدم قدرتي على أن أوجد هذا الادعاء، حينها سأكون مستاءً بشكل كبير. لكنّني إذا واجهت نهايتي بسبب افتقاري للخطابة وقوّتها على المداهنة والنفاق، فإنّني متأكّد من أنك ستراني أجد الموت وكأنّه سهل الحمل. لا إنسان يكون خائفاً من الموت الحقيقي. إنّه الإنسان الذي لا يُساق بالعاطفة والإنسان العديم الرجولة. إنّ الشيء الذي يخافه الإنسان هو القيام بعمل الخطأ، بما أنّه يكون الدمار النهائيّ كي يُرهق شخص روحه بالعديد من الجرائم ويذهب إلى العالم الآخر في حالة كهذه.

٥٢ ــ المستقبل

الرسالة الثانية

الرسالة إلى أهل كولوسي: التي هي ظل الأمور العتيدة وأمّا الجسد فللمسيح.

أفلاطون يخاطب ديونيسيوس

إنّي أقول كلّ هذا لأنّني أريد أن أبيّن لك أنّنا عندما نموت فإنّ الكلام كلّه بشأننا لن يكون كلاماً صامتاً بتلك الوسيلة. وهكذا يجب علينا أن نكون حذرين. برغم ذلك يبدو وكأنّ واجبنا هو أن نمتلك المستقبل في أفكارنا، مشاهدين أنّ أكثرية الشعب خانعون بقانون طبيعتهم ولا يهتمّون بذلك، في حين أنّ أكثرية الناس الأفاضل يفعلون كلّ شيء صالح كي يذكرهم الناس بالخير بعد وفاتهم. ومن هذا المنطلق فإنّي أستنتج أنّ المتوفّين يمتلكون معرفة ما في هذا العالم. إنّ الأرواح الأفضل لديها أحاسيس يقينية داخلية بأنّ هذا الاستنتاج هو كذلك، لكنّ الأرواح الأكثر حقارةً تكذّبها. غير أنّ الأحاسيس اليقينية الداخلية للأرواح الأولى لديها السلطة الأعظم.

٥٣ ــ الملاذ الثابت

ثياتيتوس

مزامير: أمّا أنا فبالبرّ أنظر وجهك. أشبع إذا استيقظت بشبهك

سقراط: لكن ليس من الممكن وجوب اختفاء الشرّ واضمحلاله، يا ثيودورس. يجب أن يوجد شيء ما في مضادة الخير على الدوام. لكنّ الشرّ لا يمكنه أن يجد مكاناً بين الآلهة. وهكذا فإنّه يحتاج لطبيعتنا الفانية المتكرّرة الوجود ويحتاج لهذا العالم. لهذا السبب ينبغي علينا أن نحاول ونهرب من ثمّ إلى العالم الآخر بكلّ ما لدينا من سرعة. ويعني الهروب من هذا أنّ نصبح شبيهين بالله قدر الإمكان. ويعني هذا الشبه بالله أن نصبح عادلين وأتقياء ـ لكن ليس بدون الحكمة ايضاً.

٥٤ ـ زينة الروح

فيدون

رسالة بطرس الأولى: ولا تكن زينتكنَّ الزينة الخارجية مِن ضَفرِ الشعر والتحليّ بالذهب ولبس الثياب. بل إنسان القلب الخفي في العديمة الفساد زينة الروح الوديعة الهادئة التي هي امام الله كثيرة الثمن.

سقراط: يمكن لإنسانٍ أن يكون مبتهجاً بشأن روحه الخاصّة إذا أدار ظهره للذّات الجسد خلال حياته، خاصّة لحلى الجسد وزينته، واعتبرها كأنّها غريبة عنه ومغايرة له وافتكر بها أنّها تنتج نتيجة سيئة بشكل أكثر احتمالاً. في حين أنّه على الجانب الآخر كان متشوّقاً كي يعلّم ويزيّن روحه ليس بحلى غريبة ومستهجنة بل بالحلى التي تخصّها بشكل مناسب، وهي الاعتدال والعدل والشجاعة والحريّة الحقيقية. وهكذا مجهّزاً نفسه فإنّه ينتظر الرحلة إلى العالم الآخر بابتهاج. إنّها الرحلة التي يقوم بها عندما يدعوه قضاءه وقدره.

٥٥ ـ ثواب وعقاب

الرسالة الخامسة

رسالة بطرس الأولى: لأنّ تألّمكم إن شاءت مشيئة الله وأنتم صانعون خيراً أفضل منه وأنتم صانعون شرّاً.

أفلاطون يخاطب أصدقاء ديون

إذا لاحق الإنسان ما هو الأفضل لنفسه ولبلاده وعانى الشدائد من أجل ذلك، فإنّه مهما عانى منها تكون معاناته معاناة صحيحة ونبيلة بشكل تامّ. إذ لا أحد منّا خالدٌ. وإذا كان أيّ شخص هكذا فإنّه سيكون سعيداً لأنّ الذي يكون بدون روح لا يوجد فيه خير ولا شرّ ذو قيمة. غير أنّ الخير والشرّ يقعان على كلّ روح سواء إذا كانت روحاً في الجسم أو خارجه. يجب علينا أن نعتقد على الدوام وبصدق بالقول المقدس الغابر الذي يخبرنا

أنّ الروح لا تموت وأنّ لديها أولئك الذين يقاضونها، وأنّها تدفع عقاباً عظيماً، حالما ينفصل أيّ شخص عن جسده. لهذا السبب يجب أن يحسب شخص أنّ المعاناة هي أخطاء عظيمة وأنّ الظلم شر أقلّ من فعله. إنّ الإنسان ذا الروح العاجزة الضعيفة والإنسان المادي لا يستمع لهذا القول. وإذا فعل، يتجنب الإحراج، أو يتخلّص منه بالضحك، كما يفتكر، شأنه شأن الحيوان المفترس. يفعل ذلك بدون أيّ شعور بالخجل على الإطلاق، ويمسك بأيّ شيء يحسبه أنّه يؤكل ويُشرب، أو يفعل هذا بواسطة تجهيز نفسه وإشباعها بتلك اللذّة الوضيعة الخسيسة التي تدعى خطأً باسم أفروديت. إنّه لأعمى ولا يرى أيّاً من أسلابه يكون مترافقاً بالإثم أو كم يكون الشرّ عظيماً الذي يترافق مع كلّ جريمة من جرائمه. وهذا الإثم يجب على هذا المجرم أن يسحبه معه أينما ذهب عندما يذهب إلى أعلى أو إلى أسفل في باطن الأرض ويقوم برحلة عودته المخزية والبائسة بشكل مطلق إلى العالم التحتيّ.

٥٦ ـ رؤيا يوم الدينونة

جورجياس

يوحنا: فيخرج الذين عملوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين عملوا السيئات إلى قيامة الدينونة.

[إنّ هذا المقطع لا يعطي فقط صورة عن يوم الدينونة، بل يقدّم تمييزاً واضحاً بين الإثم المميت والإثم العرضيّ].

سقراط: استمع إذن إلى قصّة جميلة، سوف تظنّ أنّها قصّة خرافيّة على ما أتوقّ، لكنّني أعتقد بأنّها قصّة حقيقيّة. أقدمها إليك كالحقيقة التي امتلكها في فكري لأخبرها.

طبقاً لما قاله هوميروس، فإنّ زيوس، بوسايدون، وبلوتو قسّموا الحكومة فيما

بينهم، عندما حصلوا عليها من أبيهم كرونوس. وبعدُ فإنّ قانوناً طُبّق على الرجال في زمنه، ولا يزال يسود بين الآلهة إلى الأبد نزولاً إلى اليوم الحاضر ـ أي، إذا أكمل الإنسان مسيرته خلال الحياة بطريقة عادلة وورعة فإنّه سيذهب إلى الجزر المباركة عندما يتوفّى، ويعيش في سعادة تامّة بمعزل عن الشرّ. لكن الرجل ذا الحياة الخبيثة والملحدة سيذهب إلى البيت ـ السجن ذي الآلام والقصاص، هذا السجن يدعونه الجحيم. ففي زمن كرونوس، وعندما تسنّم زيوس منصبه جديداً، حوكم الفريقان الملاحدة بينما كانا لا يزالان أحياء، حاكمهما الأناس الأحياء في اليوم عينه الذي كانت ستوافيهم المنيّة فيه. وهكذا فإنّ المحاكمات أُديرت بشكل سيّىء. لهذا السبب أتى بلوتو ورسميّوه من الجزيرة المباركة وأخبروا زيوس أنّ الرجال كانوا في طريقهم إلى أحدِ المكانين المقصودين بدون استحقاق. قال زيوس حينئذ: « لكنّني سوف أوقف ما سيحدث ». إنّ حالات المحاكمة الآن تُدار بشكل سيّىء، لأنّ المحاكَمين أُحضروا للمحاكمة بلباسهم التامّ، مشاهدين أنّ هذا تمّ فعله في حين كانوا لا يزالون أحياء. قال هو، لأنّ العديد ممّن لديهم أرواح خبيثة وُهبوا أجساماً جميلة وولادة جيّدة وغنى، وعندما حان وقت محاكمتهم، أتى الكثير من الشهود كي يحضروا ويشهدوا على حيواتهم الفاضلة. رُعب القضاة بهذا. إلى جانب ذلك دثّروا أجسامهم بالملابس بشكل تامّ عندما كانوا جالسين على مقعد القضاة، ولديهم أرواحهم مغطّاة بالأعين والآذان وبالجسد ككلّ. إنّ كلّ هذه الأشياء اعترضت طريقهم، أيّ، كلاًّ حُلاهم وحُلى أولئك الذين حُوكموا. وقال زيوس، بادىء ذي بدء إذن يجب أن نعيقهم عن المعرفة المسبقة متى سيموتون. إنّهم يعرفون ذلك في الوقت الحاضر. وفي الحقيقة فإنّ بروميثيوس قد أُجبر مقدّماً على أن يوقفهم عن هذا. لكي تتمّ محاكمتهم إذن ينبغي أن تُنزع عنهم كلّ هذه الحلى وأن

يحاكموا عندما يموتون. يلزم أن يكون القاضي ميتاً أيضاً، وأن تنزع عنه حُلاه، وأن يتمّ موت الكلّ بشكل مباشر. يجب أن تتطلّع الأرواح المعرَّاة على مثيلاتها، مجرَّدة من كلّ أنسبائها وتاركةً خلفها كلّ زينتها، وذلك كي يمكن للمحاكمة أن تكون عادلة. وجب علي كقضيَّة محقّة أن أعرف هذا قبل أن تعرفه أنت، ولقد عيَّنت أولادي كي يكونوا القضاة، اثنين من آسيا هما مينوس ورادامانثوس، وواحد من أوروبا هو آيكوس. سوف يحاكم هؤلاء القضاة الثلاثة الرجال عندما يموتون في الأرض الخضرة، حيث يتشعّب الطريق، ويقود فرعاه إلى الجزر المباركة وإلى الجحيم. سوف يقاضي رادامانثوس أولئك الذين من آسيا، وسيقاضي آيكوس أولئك الذين من أوروبا. سأعطي لمينوس شرف صياغة القرار الأخير، إذا واجه القضاة الإثنان الآخران صعوبة في اتّخاذه، وذلك كي يمكن أن يكون الحكم بشأن الطريق الذي يسلكه الرجال، كي يمكن أن يكون حكماً عادلاً قدر الإمكان »

هذا ما سمعته، يا كاليكس، وأعتقد بأنّه قولٌ حقيقيّ، وأعتقد أنّ شكل القصّة هذه هو شيء ما مشابه للبزوغات التالية. يبدو لي أنّ الموت ليس أكثر من انفصال شيئين اثنين مختلفين عن بعضهما بعضاً. كلّ واحد منهما يكون في حالة ليست أكثر سوءاً من الحالة التي كان الإنسان فيها حيّاً. إنّ الجسم يعرض صفاته الماديَّة الخاصّة وتأثير المعاملة التي كانت لديه وماذا فُعل له. هكذا، كمثال، إذا كان لدى أيّ شخص جسداً كبيراً بالطبيعة، أو كان من الذين لديهم الشهيَّة الكبيرة أو من كليهما، فإنّ جسده الميت سيكون جسداً كبيراً أيضاً، وسيكون كلّ شيء مثل ذلك. وإذا زاول تطويل شعره، فإنّ جسده سيكون ذا شعر طويل أيضاً، أو ثانية، إذا كان هناك شخص يتعرض لمشاكل دائمة وظهرت على جسده آثار الضرب أو السياط والجروح الأخرى التي تعرَّض لها عندما كان حيّاً، فإنّ الشيء عينه سيكون ظاهراً

عندما كان ميتاً ووُلد من جديد. بالإختصار إنّ أيّ شيء أصبح ليكون ظاهراً بشكل ماديّ على الإنسان عندما كان حيّاً، أقول، إنّ كلّه أو أكثره كان مرئيّاً عليه لوقت غير قصير بعد موته.

وتبدو لي الروح كائنة بشكل مماثل. إنّ كلّ شيء يكون مرئياً في الروح عندما تجرَّد من الجسد، كلّ الذي تمتلكه بالطبيعة وكلّ ذلك الذي لديها بواسطة ما تمّ فعله لها من خلال، وبواسطة أيّة أنواع خاصّة من أنواع العادة التي لدى الإنسان. وهكذا فإنّ الرجال عندما يمثلون أمام القاضي، ويمثل أولئك الآسيويون أمام رادامانثوس، فإنّ رادامانثوس يجعلهم يقفون أمامه ويُجري فحصاً لكلّ روح بمفردها، غير عارفٍ من هي. لكنّه غالباً عندما يمسك بروح الملك العظيم الفارسي أو بروح أيّ حاكم آخر ما مهما يمكن أن تكون، ولا يرى فيها أيّ شيء صحيّ، لكنه يرى أنّها قد جُعلت هلاميّة القوام وأنّها ممتلئة بالنّدبات التي تظهر عليها من جراء الحنث باليمين وأعمال الظلم التي سلكها كلّ إنسان والتي طُبعت على روحه. إنّ كلّ شيء يشوَّه بالباطل والخداع، ولا شيء يكون مستقيماً بواسطة نموّها بدون الحقيقة. رأى رادامانثوس أنّه بواسطة القوّة والترف والغطرسة والعوز للتنظيم والسلوك القويم في الحياة، رأى أنّ الروح ممتلئة لا تناسباً ولا جمالاً؛ وحين رآها بعث هذه الروح إلى مكان الولادة مباشرة وبشكل مذلّ. وعند وصولها إلى هناك يجب عليها أن تتحمّل الآلام المناسبة. إنّه لمن المناسب أنّ كلّ شخص الذي يحلّ به العقاب والذي دُبِّر بشخص آخر، ينبغي على هذا الشخص إمّا أن يصبح أفضل أو أسوأ ويتحسّن بالعقاب، وأن يكون مثالاً للآخرين الذين سيشاهدون ما عاناه ويمكنهم أن يخافوا ويصبحوا أفضل ممّا كانوا عليه. هناك البعض الذين يستفيدون من القصاص ويدفعون الغرامة المطلوبة بالرجال والآلهة. تقع هذه العقوبات على أيّ شخص يذنب ليتسنّى له أن يشفى من

ذنبه. وأمّا المنفعة فهي التأثير لامتلاكهم الحزن والألم هنا وفي جهنم. لا يمكنهم أن يتخلّصوا من خبثهم بغير هذه الطريقة. لكن أولئك الخبثاء بشكل متطرّف وغير القابلين للشفاء بسبب هذا الخبث، فإنّهم يقدمون مثالاً. وهم لا يمكنهم أن يستفيدوا بعد اليوم من رؤية أنفسهم أنّهم غير قابلين للشفاء، لكنّ الآخرين يستفيدون عندما يرونهم مبتلين بمعاناة كبيرة ومحزنة ومرعبة جدّاً إلى الأبد بسبب أخطائهم. وهم في الحقيقة يقدمون مثالاً هناك في الجحيم في بيت السجن ويشاهدون التحذيرات للخبثاء كما هي، الخبثاء الذين لا ينقطعون عن الوصول إلى هناك.

إذا كان ما قاله بولس حقيقياً، فإنّ آرخيلوس هو واحد من هؤلاء الخبثاء وسيكون أيّ طاغٍ آخر من النوع عينه. أعتقد أنّ أكثر هذه الحالات سوف تُستنتج من بين الطغاة والملوك والحكّام والسياسيين. إنّ هؤلاء الناس يرتكبون آثاماً عظيمة وشرّيرة بسبب امتلاكهم للقوّة....

جورجياس

سقراط: على كلّ حال، وكما قلت سابقاً، فإنّ رادامانثوس متى يمسك بشخص كهذا، لا يعرف هو أيّ شيء عنه، ومن يكون، وإلى أيّة عائلة ينتمي أو يعرف أيّ شيء غير ذلك ما عدا أنّه خبيث. وبما أنّه لاحظ أنّه أبعده إلى الجحيم، وبما أنّه دمغه كأنّه يبدو إما قابلاً أو غير قابل للشفاء، وعندما يصل الرجل هذا إلى الجحيم فإنّه يقاسي العقاب المناسب. لكن بما أنّ رادامانثوس لاحظ بعض المرات أنّ روحاً أخرى عاشت تقيّة طيلة حياتها وجعلت الحياة رفيقة لها، الروح هذه التي لإنسان خاصّ أو لشخص ما آخر، وأذكر هنا بشكل خاصّ حالة الفيلسوف الذي أبقى على مجاله الخاصِّ في حياته، والذي لم يتدخّل قطّ بشؤون الناس الآخرين، حينئذ فإنّ رادامانثوس يملأه الإعجاب به ويرسله إلى الجزيرة المباركة. ويفعل آيكوس الشيء عينه. إنّ

القاضيين كليهما لديهما قاضٍ يعمل لهما من بين القضاة، لكن عندما يجلس مينوس مشرفاً ومراقباً، فإنّ لديه صولجاناً ملكياً ذهبيّاً يخصّه، تماماً كما يقول هوميروس في الأوديسة إنّه رآه « بصولجان ذهبيّ ملكي، موزّعاً على الموتى تقادير الله ». أمّا مِن جهتي، يا كاليكس، فإنّني لمقتنع بتعليلات هذه الأشياء، وأعتبر كيف أنَّ عليّ أن أعرض روحي على القاضي وفي أحسن حالة صحيَّة ممكنة. وهكذا فإنّني سأقول وداعاً لتقيمات الرجال العاديّين، ومستمرّاً في تطلّعي إلى الحقيقة سأحاول صدقاً أن أكون خيِّراً قدر ما أستطيع. وفي هذه الحالة سأحيا، وسأموت عندما يقع عليّ الموت.

٥٧ ــ ثواب العادل والظالم

(أ) في هذه الحياة

الجمهورية

يعقوب: حكمتم على البارّ. قتلتموه. لا يقاومكم.

غلوكون: يجب علينا أن نمنح الرجل الظالم الكامل أن يكون مع الإنسان الأكثر عدلاً وكمالاً، وأن لا نمنعه بل نسمح له أن يقترف أعظم الأخطاء وأن يحصل لنفسه مع ذلك على صيت العدل الأعظم. وإذا عانى أيّة نكسة ينبغي عليه أن يكون قادراً على تصحيح نفسه؛ يلزمه أن يكون متكلّماً جيّداً بما فيه الكفاية كي يقنع الناس، إذا أُخبر أيّ إنسان عنه، ويلزمه أن يمتلك كلّ القوّة التي يحتاجها لتكون في متناول يده بواسطة شجاعته وقوّته وكثرة أصدقائه وممتلكاته.

وبما أنّه أتمّ رسم هذه الصورة عن نفسه، دعنا نضع الإنسان العادل بجانبه خياليّاً. انسان بسيط، يظهر لكنّه ليكون خيّراً، كما يقول الشاعر آيسخيلوس، يجب أن يجرَّد من ظهوره كي يكون إنساناً هكذا، لأنّه إذا بدا الإنسان العادل كي يكون ذلك، وعندما سيكون شيئاً غير مؤكّد سواء إذا

كان عادلاً من أجل الاستقامة أو من أجل هبات التكريم وأن يوضع في الموقع المضادّ لموقع الرجل الآخر المضادّ. ففي حين أنّه لم يقم بأيّ عمل خاطىء يجب أن يمتلك الصيت الأعظم للظلم كي يمكن لاستقامته أن تنجو من الفحص بواسطة عدم خفوتها ووهنها تحت عبء الصّيت السّيء وعواقبه. لكن دعه يستمرّ ثابتاً في موقعه هذا حتّى الموت، ظاهراً أنّه يكون ظالماً كلّ حياته. لكن كونه عادلاً، دعه يعرف الاثنين « العادل والظالم » في أقصى حدود العدل والظلم، وذلك ليمكن إثبات أيّ واحد منهما كان الإنسان الأسعد.

سقراط: يا صلاحي، يا عزيزي غلوكون، كيف تجلب كلاًّ منهما بشكل نشيط وتجعلهما جاهزين لاتّخاذ القرار، وذلك كأنّك تقوم بتنظيف تمثال.

غلوكون: إنّني أفعل ذلك بحماس قدر ما أستطيع، وهذا ليس بالشيء الصعب القيام به بعد اليوم. أحسب أني سأميّز وأكمل وصف أيّ نوع من أنواع الحياة التي تنتظر كلاًّ منهما، كون كلّ واحد منهما ما يكون. دعني أعلن بوضوح الحكم عندئذ، وإذا كانت شروط الحكم قاسية على الأصحّ، تخيَّل يا سقراط، أنّي لست أنا الذي أتكلم، بل أولئك الذين يثنون على الظلم في تفضيلهم إيّاه على العدل. هم سيقولون إنّ الإنسان العادل في هذا الموقع الذي يكون فيه سيُجلد، سيُعذّب بالمخلعة، سيُسجن، ستُفقأ عيناه، وفي النهاية وبعد أن يعاني كلّ هذه العذابات المختلفة سيُصلب وسيصل إلى مرحلة أنّ عليه أن يعرف بأنّ الشخص يجب أن لا يهدف ليكون عادلاً بل ليبدو كذلك فقط.

[ما هو جواب غلوكون؟ قد يُفاجَأ أفلاطون لجوابه لكنّه لربّما لا يكون مستاءً ليعرف أنّ الجواب المسيحي ينبغي أن يكون أنّ الإنسان العادل التامّ قد قاسى كلّ أنواع العذابات ومن ثمّ صُلب، لكنّه بعد ذلك قام في اليوم الثالث مرّة ثانية. لكنّ

أفلاطون، غير الشبيه بالمسيحيين، كان سيعتبر هذا أسطورة].

(ب) -.في هذه الحياة أو في الحياة التالية

الجمهورية

متى: سيتألّق الصالح ضياءً كتألّق الشمس.

[إقترِح في المقطع السابق أنّ الإنسان العادل سيلقى المعاملة الرهيبة. وقيل هنا عند نهاية المحاورة إنّ الرجل الظالم سيلقى هذه المعاملة في الحقيقة، في حين أنّ الإنسان العادل سوف يُغمر بالكرامات والتبجيلات].

سقراط غلوكون

سقراط: ألن نعترف أنّ كلّ شيء يكون من أجل الأفضل للإنسان الأفضل الذي يحبّه الآلهة؟ على كلّ حال وبقدر ما يخصّ الذي سيأتي من الآلهة، إلاّ إذا أصابه حادث كنتيجة لخطيئة ارتكبها في وجوده السابق.

غولكون: بالتأكيد.

سقراط: إذن يجب أن يفترض شخص أنّه إذا أصاب الفقر أو المرض إنساناً صالحاً أو إذا أصابه أيّ شيء آخر يبدو أنه محنة، يجب أن يفترض أن هذه الأشياء ستنتهي في شيءٍ خيِّر ما، إن لم يكن في هذه الحياة، فسيكون بعد الموت حينئذ. لهذا السبب فإنّ الآلهة لا يمكن أن يهملوا الإنسان الصالح قطّ، الإنسان الذي يكون مستعدّاً للمثابرة للحصول على الخير وأن يكبر شبيهاً بالله حسب طاقته الإنسانية وذلك بممارسة الفضيلة.

غلوكون: إنّه لمن المستحيل أن يكون إنسان كهذا مهملاً بشخصٍ شبيهٍ بنفسه هكذا مثلما يكون الله.

سقراط: وينبغي علينا، بناءً على ذلك، أن نستضيف الفكرة المضادّة عن الرجل الآثم؟

غلوكون: دعنا نفعل ذلك بلا جدال.

سقراط: هكذا ستكون الجائزة إذن التي سينالها الإنسان الصالح بواسطة الآلهة.

غلوكون: إنّ هذا هو ما أعتقد به على كلّ حال.

سقراط: وماذا سيهبه الرجال؟ إذا ما دوَّن شخصٌ الحقيقة، أفلا يجب أن تكون الهبة كالتالي: إنّ أولئك الذين يكونون قادرين وخبثاء هم مثل الراكضين الذين يجرون جيّداً عند بدء المباراة، لكنّهم لا يفعلون ذلك عند العودة. إنّهم يتماسكون عند العدو السريع لكنّ منظرهم يكون منظراً مضحكاً في النهاية، وذلك عندما ينسحبون وقد خابت أمالهم ويصبحون في غير أماكنهم، في حين أنّ المتسابقين الأذكياء يتلقّون الجوائز ويحتلّون الأماكن الصحيحة الملائمة لهم. أليس هذا ما يحدث غالباً للرجال الصالحين المستقيمين؟ يحدث لهم ذلك عند نهاية كلّ مسعى سواء إذا قاموا هم أنفسهم به أو قاموا به بمشاركة الآخرين. وفي نهاية الحياة عينها فإنّهم يُعتبرون جيّداً بين الرجال ويكسبون جوائزهم.

غلوكون: لتكن متأكّداً.

سقراط: هل ستسمح للرجال إذن أن يقولوا عن هؤلاء الرجال الصالحين ما قلته أنت منذ فترة خلت عن الصالحين؟ إن كان هذا كذلك، فإنّي سأقول إنّ الصالحين عندما يصبحون راشدين بشكل تامّ سيتسنّمون المنصب الحكوميّ في مدينتهم إذا ما رغبوا في ذلك، وسوف يتزوّجون من العائلات التي يشاؤون، ويزوّجون بناتهم لمن يرغبون. إنّ كلّ شيء تقوله بشأن هذا النوع من الرجال أقوله بشأن الآخرين. دعنا نتكلّم الآن عن الرجال الآثمين، فأقول إنّ العديد منهم، حتّى إذا لم يتمّ كشفهم عندما يكونون فتياناً، سوف يُقبض عليهم فاعلين الآثام عند نهاية حياتهم وسيبدون سخفاء، وسيكبرون رجالاً مسنّين في الشقاء وستنزل عليهم اللعنات من قِبَل الغرباء ورفاقهم

المواطنين، كونهم قد تعرّضوا للضرب ـ ومثلما قلت سيكون الضرب قاسياً لكنّه ضرب كافٍ بحقّ ـ وذلك لكونهم قد تعذّبوا وتمّ فقء أعينهم. صدّق نفسك كي تسمع منّي أنّهم سيقاسون كلّ الأشياء التي ذكرتها. تأمّل مليّاً إذا كنت ستعترف بما أقول.

غلوكون: سأفعل ذلك بكلّ تأكيد. إنّ ما تقوله صحيح.

سقراط: هكذا؛ إذن ستكون الجوائز والمنح والعطايا التي سيتلقّاها الإنسان الصالح من الآلهة والرجال ما دام حياً، غير حاسبٍ المنافع التي سيهبها له الصلاح والاستقامة الأخلاقية عينها.

غلوكون: إنّها ستكون جوائز جيّدة وجوائز جوهرية.

سقراط: غير أنّها كلّها هي الشيء عينه لكن بما لا يقاس في العدد أو الحجم، إذا قورنت بتلك الجوائز التي تنتظر الفاضلين والأرذال بعد الموت. ويجب عليك أن تسمع ذلك كي يمكن لكلّ إنسان منهم أن يحصل على مقياسٍ كاملٍ بما يجب أن يتمّ إخباره عنها.

غلوكون: ليس هناك الكثير منها، الذي يجب عليَّ أن أجده مقبولاً لأستمع له أكثر.

[القطعة التالية هي استمرار للقطعة المدوّنة أعلاه من الجمهورية]

(ت) ـ في الحياة التالية

الجمهورية

متّى: ويجتمع أمامه جميع الشعوب فيميّز بعضهم من بعض كما يميّز الراعي الخراف من الجداء، فيقيم الخراف عن يمينه والجداء عن اليسار.

[إنّ أسطورة إر بن ارمينيوس، هي واحدة من أساطير أفلاطون الأربعة عن يوم الدينونة. أمّا الأساطير الثلاث الأخرى فهي موجودة في محاورة جورجياس، وفي محاورة فيدون، وفي محاورة فيدروس. وهذه الأساطير الأربع أثّرت تأثيراً كبيراً

على الأفكار اللاحقة في الحياة التي توالت، بما في ذلك عقائد وأفكار المسيحيين بشأن هذا الموضوع. غير أنّ أفلاطون يؤكّد مذهب تقمّص الأرواح. وأمّا الجزء الأخير من هذه الأسطورة، وبرغم أنّه جزء جذّاب، فلقد أُسقط هنا لأنّه يتعامل مع رحلة الأرواح إلى الولادة من جديد بعد يوم القيامة. إنّ الحالات التي يمكن أن تُستخدم فيها هذه الأساطير بشكل نافع، قد أُعطيت في محاورة الجمهورية « أنظر رقم أربعة من هذا البحث »].

سقراط

سقراط: سأروي لكم قصّة إنسان شجاع يدعى، إر، بن أرمينوس، ويدعى بامفيليان بالولادة، وار توفّي في المعركة. وعندما أزيلت الأجداث من ساحتها بعد عشرة أيام، فإنّ جدثه لم يصبه الفساد غيراً من كلّ الأجداث الأخرى. وأحضر إلى البيت لدفنه، وعندما كان متمدّداً على المحرقة عاد إلى الحياة في اليوم الثاني عشر، وأخذ يحكي قصّة ما شاهده في العالم الآخر.

قال إن روحه عندما غادرت جسده قامت برحلة مع أرواح أخرى كثيرة. وصلت هذه الأرواح إلى مكان سريّ غامض حيث هناك في الأرض فتحتان قريبتان إحداها من الأخرى وهناك كذلك فتحتان عالياً في السماء مقابل الفتحتين اللتين في الأرض. ونُصِّب قضاة بين هاتين الفتحتين. وطبقاً للأحكام المختلفة فإنّ القضاة أمروا الأرواح الصالحة بالذهاب إلى الجهة اليمنى صُعُداً إلى السماء، وعلّق القضاة ملاحظات حولها وفي مقدمتها مسجِّلين الحكم عليها، في حين أنّهم أمروا الأرواح الخبيثة بالذهاب إلى الجهة اليسرى ونزولاً مع ملاحظات عن كل الأعمال الآثمة التي قامت بها مسجَّلة على ظهورها. وعندما وصل إرْ إلى هناك قيل إنّه كان عليه أن يقدِّم تقريراً بشأن العالم الآخر، وأعطيت له التعليمات كي يستمع وينظر إلى كلّ شيء رآه هناك. فعل ذلك، ورأى الأرواح بعد أن صعدت للحساب، رآها تغادر بواسطة إحدى الفتحتين في السماء وبواسطة إحدى الفتحتين الأخريين في

الأرض. لكنّه رأى الأرواح تصل بواسطة الفتحتين الأخريين واحدتهما في السماء والأخرى في الأرض، بعضُها آتٍ من الأرض وهو يعاني الظّمأ ويجلّله الغبار. لكنّ الأرواح الأخرى نازلة من السماء بدون أيّ تلوث أو أيّ شيء يعيب. وعند استمرارها في الوصول بدت أنّها آتية من رحلة طويلة، وكانت فرحة عندما شقّت طريقها ووصلت إلى الأرض الخضِرة واستقرّت هناك كما تستقرّ عند الاحتفال بشيء ما، وحيَّت كلّ روح من رفاقها. أمّا الأرواح التي أتت من الأرض فقد استفسرت من الأرواح الأخرى كيف كانت حالاتها في السماء، وفعلت بالمثل الأرواح التي أتت من السماء. أخبرت بعض الأرواح قصتها إلى الأرواح الأخرى باكية ومنتحبة، متذكّرة كل الأشياء التي عانتها ورأتها في رحلتها تحت الأرض - استغرقت الرحلة ألف سنة - والأرواح التي أتت من السماء أخبرت بدورها عن المسرّات وعن مناظر الجمال التي لا يمكن وصفها.

إنّ هذه الأرواح كان لديها العديد من القصص لترويها، يا غلوكون، وستأخذ روايتها وقتاً طويلاً عند قيامها بذلك. لكن على كلّ حال قال إرْ إنّ حصليتها كانت تلك وهي أنّ الأرواح دفعت مقابل ما فعلته من آثام وثمن كلّ الأذى الذي ارتكبته بحق الناس، دفعت مقابله قصاصاً وغرامة بنسبة عشر مرّات لكلّ فعل أذىً وإثم قامت به. وقام القضاة بتطبيق كلّ ذلك كل مرّة لزمن تعداده مئة سنة، إذ إن هذه المدّة كانت مدة حياة المرء على الأرض. كانت الفكرة أنّه يجب على الأرواح أن تدفع الغرامة عشر مرّات مضاعفة للخطأ الذي ارتكبته. وهكذا إذا كان أحدها مذنباً بموت العديد من الناس، عن طريق تضليلهم إمّا في السلام أو الحرب، أو لأنّها ألقت بالعديد منهم في العبودية، أو لأنّها كانت مسؤولة عن أية معاملة سيّئة أخرى، فإنّه كان عليها أن تحصل على المعاناة عشر مرّات لأجل كلّ شيء

صغير مفرد قامت به. وعلى الجانب الآخر، إذا فعلت هذه الأرواح أفعالاً رحيمة لطيفة، وكانت فاضلة وتقيّة، فإنّها كانت ستكسب فضلاً وسمعة حسنة طبقاً لذلك. أمّا بشأن أولئك الذين يتوفّون عند الولادة، أو أولئك الذين عاشوا لفترة قصيرة من الزمن فإنّه أضاف إليهم شيئاً ما لكنّ هذا الشيء لا يستحقّ التدوين. أمّا أولئك الذين كانوا متحسّسين بواجبهم أو غير متحسّسين به نحو الآلهة أو نحو آبائهم، أو في ما يتعلق بقضايا الانتحار فإنّه أخبر عن الجائزة والعقاب اللذين سيحصلان عليهما بنسبة عالية.

وبعدُ، قال إرْ إنّه كان واقفاً في مكان ليس بعيداً، عندما سألت روحٌ روحاً أخرى أين كان آردييايوس العظيم. وآردييايوس هذا كان طاغية في مدينة ما من مقاطعة بامفيليا لألف سنة خلت، ولقد قتل أباه المسنّ وقتل أخاه الأكبر وقام بالعديد من الأعمال الفظيعة الأخرى، هكذا قيل عنه. لذلك فإنّ الشخص الذي سُؤل أجاب: « إنّه لم يأتِ إلى هنا، ولن يأتي. رأينا نحن السبب لذلك في واحد من المناظر المرعبة هنا. لأنّنا عندما أتينا بعد كلّ الخبرات الأخرى التي كانت لدينا قرب الفجوة وكنّا على وشك أن نبدأ رحلتنا صُعُداً، عند ذلك رآيناه ورأينا الآخرين فجأة، وكانت أكثرهم طغاةً لكنّ بعضهم كانوا أفراداً خبثاء في الحياة الخاصّة. وعندما اعتقدوا أنّهم كانوا على وشك أن يرتقوا إلى أعلى، فإنّ الفجوة لم تقبل بدخولهم، بل أحدثت صوتاً عميقاً كلّما حاول شخص من هؤلاء الناس الخبثاء الجوفيّين أن يصعد إلى أعلى، أو إذا حاول ذلك الشخص الذي لم يدفع الغرامة المترتّبة عليه بشكل مناسب. كان هناك رجال عنيفون وسريعو الغضب كي يُنظر إليهم، قد وقفوا موقف المتفرج، وعندما سمعوا الضجّة قبضوا على بعضهم وأخذوهم بعيداً حيث كانوا، لكنّهم أوثقوا أيدي وأرجل ورؤوس أردييايوس وبعض الآخرين ورموهم صرعى بضربات عنيفة وفعلوا ذلك على نحوٍ

متكرّر، وجرّوهم على طول الطريق الخارجي ومزّقوا بذلك لحمهم على شجر الزعرور، مشيرين إلى المارّة بجانب الطريق على معنى سحبهم على طول هذا الطريق، وكيف كان ذلك لكي يرموهم في جهنم « حيث العديد من الأهوال من كلّ نوع ». وقال إرْ إنّ أحد الأهوال التي رآها والذي فاق المخاوف الأخرى كلّها كان الخوف وهو أنّه عندما كان أيّ شخص على وشك أن يرتفع صعداً فإنّ الصوت المرعب يمكن أن يفاجئه، وأنّ كلّ واحد منهم ارتقى صعداً مع الشكر الجزيل إذا بقي هذا الصوت صامتاً. هكذا كانت الغرامات والعقاب، والأعمال اللطيفة المناسبة لها.

ج ـ قواعد المبادىء الأخلاقية

إنّك لمخطىء، يا سيّد، إلا إذا اعتقدت أن الإنسان، عندما يقوم بعمل، يجب عليه أن يضع نصب عينيه هذا الشيء الواحد، أعني، سواء إذا كان يفعل ما هو صحيح أو ما هو خطأ، وسواء إذا كانت أفعاله أفعال إنسانٍ خيِّرٍ أو إنسانٍ آثم. «ابولوجي».

٥٨ ـ من يكون في الضلال؟

جورجياس

رسالة بطرس الأولى: ولكن إن كان يتألم كمسيحي فلا يخجل بل يمجد الله من هذا القبيل.

[قال كاليكلس إنّ سقراط كان في موقع بائس لأنّه كرّس نفسه للفلسفة بدلاً من تكريسها للخطابة، « جورجياس ». انظر رقم ٥١ من هذا البحث].

سقراط: دعنا نتأمّل ملياً ماذا تساوي الطريقة التي تعيبني بها، ودعنا نسأل إن كان من العدل أم لا أن تقول إنّي غير قادرٍ على أن أساعد نفسي أو أيّاً من أصدقائي أو أقاربي، أو أن أنقذهم من أعظم الأخطار، وتقول، لكنّي لست

بأفضل من خارجٍ على القانون ـ عند رحمة، أو رغبة، أو ولع أيّ شخص يهتم بصفعي على الأذن، وأنت تستخدم تعبيري الرياضي الخاصّ عندما تقول هذا، أو ليسلبني هذا الشخص مالي، أو ليطردني خارج المدينة، ويقتلني في النهاية. وطبقاً لما تقول، لكي أُوضع في الموقع الأكثر خزياً من كلّ المواقع.

لكن الذي أقوله ردّاً عليك هو هذا، ومع أنّه قد قيل غالباً بشكل مسبق، وليس هناك أيّ شيء كي يوقف ترديده مرّة ثانية. إنّي أرفض القول القائل إنّي إذا حصلت على صفعة لا استحقّها على الأذن فإنّها تكون شيئاً معيباً، أو لكي يُجلد جسدي أو يُسلب منّي مالي. لكن أن أُضرب وأُجلد ويُفعل بمن يخصّني كذلك بدون حقّ وأن أُختطف وأُجرَّ بالعنف أو بكلمة أُخرى، أن يُفعل بي وبما يخصّني أيّ فعل خطأ فإنّ هذه الأُعمالَ أكثر خزياً على فاعلها ممّا هي عليّ أنا الذي وقع علي فعل الخطأ.

٥٩ ــ القواعد الذهبية

جورجياس

متّى: حينئذ بصقوا في وجهه ولكموه، وآخرون لطموه.

سقراط: في مسار بحث طويل كهذا، وفي حين أنّ الآراء الأخرى قد نُقضت، فإنّ هذا البحث وحده يبقى ثابتاً. أعنّي أن فعل الخطأ يجب تفاديه بشكل أكثر عناية من أن تقاسيه من الآخرين، وأكثر من أيّ شيء آخر فإنّ الإنسان يجب أن يتحمّل الضّيق وأن لا يبدو أنّه انسان جيد وصالح بل أن يكون كذلك في حياته الخاصّة والعامّة على حدّ سواء. وأيّ شخص يصبح شرّيراً في منحىً كهذا، يجب تصحيحه. وأمّا الشيء الثاني الأفضل بعد كونك إنساناً فاضلاً هو أن تُجعل هكذا بواسطة تصحيحك وبعد دفعك الغرامة المفروضة عليك. إنّ كلّ الرضا الذاتي بخصوص أعمال الآخرين السيّئة

يجب تفاديه، سواء أكانوا قلّة أم كثرة. يجب استخدام الدفاع في كلّ المناسبات كي تعزّز العدل وتعلّي مكانته بناء على أساس هذه الخطوط. وهكذا بناءً عليها سيتمّ إنجاز كلّ شيء آخر أيضاً. إصغِ إليّ إذن وآسلك هذه الطريقة، وإذا حافظت عليها فإنّك سوف تكون سعيداً في الحياة والوفاة، كما تُظهر المحاورة. دع الناس يستخفون بك ويسخرون منك لأجل الغباء إذا أحبّوا. نعم، نعم، دعهم يضربونك بعنف وابتهج لذلك. إذ لا هلاك يمكن أن يحدث لك بسبب ما يفعلون، إذا مارست الفضيلة وكنت إنساناً خيّراً في الحقيقة.

٦٠ ــ التّضحية بالذات

المأدبة

رسالة إلى أهل غلاطية: مع المسيح صُلبتُ فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيَّ. فما أحياه الآن في الجسد فإنّما أحياه في الإيمان، إيمان ابن الله الذي أحبّني وأسلم نفسه لأجلي.

فيدروس

فيدروس: علاوة على ذلك فإنّ المحبّين فقط مستعدون للموت من أجل الآخرين، ليس الرجال منهم فقط، بل النساء أيضاً. إن السيستيس، إبنة بيلياس، تقدّم دليلاً كافياً عن هذا للعالم الذي يتكلّم اليونانية وذلك دعماً لما أقول. إنّها كانت المرأة الوحيدة المستعدّة للموت من أجل زوجها، عندما كان أبواه ما يزالان حيّين. وبسبب حبها له تفوّقت عليهما بهذا المقدار في العطف وجعلتهما يبدون كغرباء لابنهما وأقاربهما وأنّهما ينتميان إليه في الاسم لا غير. وبما أنّها فعلت ذلك، فإنها ظهرت ليس للرجال فقط بل للآلهة أيضاً أنّها قامت بعمل مأثرة نبيلة كهذه. وفي إعجاب بها أعادت لها الآلهة

حياتها من جديد، برغم أنّ الآلهة لم يُعطوا ذلك إلاّ لأقلية ضئيلة من أولئك العديدين الذين قاموا بعمل الكثير من الأفعالِ النبيلة. إنّهم لم يعطوا امتياز استعادة أرواحهم من الجحيم. وهكذا فإنّه حتّى الآلهة يكرمون الحماسة والشجاعة في سبب الحبّ. لكن أورفيوس بن اويكروس أعادوه من الجحيم دون أن يحقق مهمته، أعادوه محضراً شبح زوجته التي أتى باحثاً عنها، لكنّهم لم يعطوه يوريدايس نفسها، لأنّه بدا أنّه يتصرّف تصرّف الجبناء. « إنّ أورفيوس كان موسيقياً طبعاً »، ولم تكن لديه الشجاعة للموت من أجل الحبّ، مثلما فعلت ألسيستيس، بل لمحاولة الوصول إلى الجحيم وهو على قيد الحياة. وهذا هو السبب الذي عاقبوه من أجله وسبّبوا له الموت على يد النساء. وأيّ حظ مغاير لحظّ آخيل، بن ثيتيس، الذي حاق به. فالآلهة اكرموا آخيل وأرسلوه إلى الجزر المباركة. ولقد أخبرت آخيل أمُّه أنّه سيموت إذا قتل هيكتور، في حين أنّه إذا لم يفعل ذلك سيعوذ إلى بيته سالماً وسيتوفى بعد عمر مديد. لكنّه فضّل بشجاعة أن لا يموت من أجله بسهولة. وذلك بواسطة طرح قدره مع صديقه الكبير باتروكلوس والثأر له، بل فضّل أن يموت كما لو أنّه كان ميتاً.

[يقول فيدروس إنّ السيتيس كان شاهداً حيّاً للعالم الناطق باليونانية، لأنّ تمثيلية يوريبايدس عن قصّتها كانت تمثيلية شهيرة جدّاً. وهنا فإنّ ما قيل سُلِّم به جدلاً، وهو أنّ أبا أو أمّ أيّ شخص، كونهما مسنين، يجب أن يُدركَ أنّه يمكنهما أن يوفّرا من الموت بشكل أكثر سهولة ممّا توفّر لزوجته. لقد قدّمت اسم يوريدايس هنا، لكنّ المحاورة لم تعطِ هذا الاسم حقيقة].

٦١ ـ مازق الآثم

ثياتيتوس

متّى: أيّها الجهّال والعميان أيهما أعظم: الذهب أم الذي يقدّس الذهب.

سقراط: إنّ الله ليس جائراً بأية طريقة ولا بأي أسلوب، بل إنّه مستقيم كما يجب أن تكون الاستقامة. ولا شيء أكثر شبهاً به بيننا سوى الذي يصبح مستقيماً قدر الإمكان بشكل مماثل. وسواء إذا كان الإنسان ذكياً في أيّ معنى حقيقيّ فذكاؤه يتوقّف على كونه مستقيماً. وإلاّ فإنّ وجوده ليس وجود إنسان ولا يمت إلى الإنسان بِصِلَة. وعند إدراكه لذلك فإنّ هذا حكمة وفضيلة حقيقيّة، لكنّ الجهل به هو افتقاره للتعليم. وتكون شخصية الإنسان شخصيّة سيّئة بشكل مبسّط. إنّ الإنجازات الأخرى التي يبدو أنّها شكل من أشكال الذكاء والحكمة، إذا مورست بطريقة التأثير السياسي، فإنّها تكون إنجازات مبتذلة. لكن إذا مورست بطريقة الفنون والحذق اليدويّ، فإنّها تكون إنجازات وضيعة. إنّك تستطيع أن تفعل الشيء الأفضل للإنسان الصالح إلى هذا الحد، لكنّ الرجل الآثم في القول والعمل لا يمكنك الموافقة على أنّه رجل ذكي لأنه مجرّد من المبادىء الأخلاقية. بما أنّ فاعلي ذلك يبتهجون في هذا التوبيخ ويعتقدون أنّهم أُخبروا أنّهم أغبياء وثقيلون على الأرض، بل هم نوع من الناس الذين يتعهّدون بامتلاك منصب مضمون في الدولة. يجب أن تقال الحقيقة لهم، أعني أنّهم هم الأغبياء الأكثر غباءً من الجميع، وهم يعتقدون أنهم كذلك، لأنّهم يتصوّرون هذا تماماً. هم لا يعرفون الغرامة التي ستحيق بالآثم، وهي الغرامة التي يجب عليهم أن لا يجهلوها من بين الغرامات أجمع. إنّها الغرامة التي لا يحسبون ولا يفترضون حدوثها. فغرامة الجلد وعقوبة الموت يهرب الناس منها بعض المرات، رغم أنّهم مذنبون، أمّا غرامتهم هذه فمن المستحيل عليهم التملّص من دفعها.

ثيودورس: وما هي؟

سقراط: يا عزيز ثيودورس، هناك نوعان من الرجال في العالم، أحدهما إلهي مبارك بشكل سامٍ، والآخر يفتقر لكلّ ما هو إلهي وهو الأكثر شقاءً، غير أنّ هؤلاء الرجال لا يرون أنّها تكون هكذا. لكنّهم يخفقون بسبب غبائهم وعَوَزهم الشديد للإدراك، كي يلاحظوا أنّهم أصبحوا مثل ذلك النوع الواحد وغيراً من النوع الآخر بسبب أعمالهم الشريرة. هم يدفعون الغرامة من أجل هذا لأنّهم يحيون حياة تتطابق مع النوع الذي يختصّون به. وإفترض أنّنا نقول لهم: إنكم ما لم تتخلّصوا من حذقكم هذا، فإنّ ذلك المكان النقيّ من الشرّ لن يتلقّاكم عندما تموتون، في حين أنّكم في هذا العالم سوف تحيون على الدوام حياةً تتطابق مع ما أنتم أنفسكم عليه. إنّ الرجال الأشرار سينسجمون مع الرجال الأشرار ـ لماذا، إنّهم سوف يفكّرون بالضبط مثلما يفكر ذوو العقول والدهاء عندما يستمعون إلى حديثٍ ما نصفي الذكاء.

ثيودورس: إنّهم سيفعلون بكلّ تأكيد.

سقراط: إنّني أعرف ذلك جيّداً بما فيه الكفاية. لكنْ هناك شيء واحد يخصّهم. عندما يلزمهم أن يتبادلوا المناظرات مع الأفراد بشأن هذه الأفكار التي ينتقدون، فإنّهم مستعدّون للصمود لها بشجاعة ولوقت طويل، ولا يلجؤون إلى الهرب كعمليّة يلجؤون اليها. حينئذ ينتهون، وبشكل غريب كفاية إلى عدم إقناع أنفسهم بما يقولون، وتهن بلاغتهم كلّها بطريقة ما ويبدون أنّهم ليسوا بأفضل من الأطفال.

٦٢ ـ صنع على صورة الله

الجمهورية

تكوين: وقال الله نعمل الإنسان عل صورتنا كشبهنا.

[يحاول هذا المقطع من أعمال أفلاطون كي يصف الفيلسوف الصانع لمجتمع مثالي]

سقراط: هل سيجحدنا الناس عندما نقول إنّ أيّ مدينة لا يمكن أن تزدهر أبداً إلاّ إذا كان الفنانون الذين يصوّرونها ناسخين صورتها عن الصورة الإلهيّة الأصليّة؟

أديامنتوس: إنّهم لن يعترضوا، إذا فهموا، لكن أيّ نوع من أنواع الصور تتحدّث عنه؟

سقراط: إنّهم سيأخذون مدينة وشخصيّة إنسانيّة بطريقة لوحةٍ كي يرسموا عليها. سينظفونها بادىء ذي بدء، وهذه ليست عمليّة سهلة أبداً. وإنّي لأريدك أن تعرف أنّهم بغير هذه الطريقة سيكونون غيراً من الناس الآخرين كونهم غير مستعدّين كي يكون لديهم أيّة علاقة بأيّ شيء، سواء أكان فرداً أو مدينة، ولا أن يشكّلوا قوانين، إلى أنْ يحصلوا على لوحة نظيفة، أو يقوموا هم أنفسهم لتنظيف هذه اللوحة.

أديامنتوس: وقاموا بتنظيفها بشكل كافٍ.

سقراط: وليس إلاّ حينئذ. تفترض أنت، أنّهم سوف يرسمون المجتمع في صورة كفافية؟

اديامنتوس: نعم، وماذا يلي؟

سقراط: أعتقد حينئذ، وبما أنّهم عملوا عليها، فهم سيتطلّعون إلى اتجاهين اثنين على الدوام. ففي الاتجاه الأوّل سيتطلعون إلى ما هو عادل وجميل ومعتدل وما هو كذلك، في الطبيعة، وسيتطلّعون ثانية إلى النوعية عينها في الإنسان. وسوف يرسمون وفق ما رأوا. بهذه الطريقة يسلك الرجال، وهم سيوحّدون ويمزجون المتشابه في الرجال، حاصلين على الاقتراحات من الذي يدعونه هوميروس صورة وشَبَه الله مغروساً في الرجال.

[إنّ الكلمتين المتشابهتين المترجمتين « شبه الإنسان » و « شبه الله » هما

الشكل عينه. وإنّه لشيء ممتع أن تكون الكلمة الأولى كلمة رسّام باليد وأن تكون الكلمة اليونانية المرادفة لها « لون البشرة ».

ومثلما يكون العمل للبدء بإيجاد لوحة نظيفة، فلقد اقتُرح مؤخراً في محاورة الجمهورية أنّ كلّ الأشخاص البالغين الذين تجاوزا العاشرة من أعمارهم يجب إرسالهم بعيداً، ويجب إدخال الفلاسفة ليعلّموا الأطفال الذين يبقون على الخطوط الصحيحة، قصد صنع مدينة مزدهرة وشعب مزدهر. إنّ هذا الكلام يبدو قاسياً.

إنّ تعليق جايمس آدم على نهاية هذا المقطع لجدير بالتذكير به وهو في « جمهورية أفلاطون، المجلّد الثاني »، حيث يقول: « يعني أفلاطون كي يقترح أنّ الإنسان يكون حينئذ الأكثر شبهاً بالإنسان عندما يشبه الله بالشكل الأكثر »... إنّ هذا الاقتناع الأكيد الثابت عن العنصر الإلهيّ فينا يجعل طبيعتنا طبيعة إنسانيّة بشكل ضروريّ وحقيقيّ. وهذا الإقتناع يمكن الشعور به في كلّ محاورات أفلاطون تقريباً. إنّه المصدر الجوهري لكلّ مثاليّاته، الدينية وما بعد الطبيعة، وليس بأقلّ منها مثاليّاته الأخلاقيّة والسياسيّة. ويمكن اعتبارها كلّها أنّها المثاليات الأكثر نفاسة، والميراث الأكثر بقاءً الذي سلمّه أفلاطون للأجيال القادمة جميعها »]

٦٣ ــ اصدقاء واعداء الله

النواميس

رسالة بطرس الأولى: لأنّ عيني الربّ على الأبرار وأذنيه إلى طَلَبتهم. ولكنّ وجه الربّ ضدّ فاعلي الشرّ.

كلينياس: إنّ هذا القول قولٌ واضحٌ على كلّ حال، وهو أنّ كلّ إنسان يجب عليه أن يتأمّل كيف يمكنه أن يكون واحداً من أولئك الذين يتبعون خطى الله.

الأثيني: أيّ نوع من أنواع السلوك هو السلوك الذي يختصّ بصديقٍ وبتابع ومريدٍ لله إذن؟ هناك نوع واحد فقط، إنّه النوع الذي يقول عنه قول قديم إنّه نوع

قابل للتطبيق، وفحواه أنّ المتشابهين هم أصدقاء المتشابهين حيث إنّ لديهم مقياساً مشتركاً للاعتدال. لكنّ الأشياء التي هي لا اعتدال فيها لا تكون إمّا صديقة بعضها مع بعض ولا مع الذي يكون معتدلاً. وبعدُ فإنّ الله يستطيع أن يفيدنا في الدّرجة الأولى والأعلى كمقياس لكلّ الأشياء، أكثر ممّا يقدر عليه أيّ انسان، مهما ادّعى بعضُ الناس بخصوص ذلك. وهكذا فإنّ الإنسان المستعد ليكون صديقاً مع إله كهذا يجب أن يكون واحداً كهذا نفسه بقدر ما تيسّر له قوّته. وطبقاً لهذا الحوار، فإنّ المعتدل بيننا هو صديق الله لأنّه يكون شبيهاً به، في حين أنّ الرجل غير المعتدل ليس شبيهاً بالله، بل إنّه على تباين معه. وهكذا الرجل الظالم. وتكون كلّ الصلات الأخرى المتشابهة مبنيّة على هذا الأساس عينه.

دعنا الآن نتأمّل ملياً المناظرة التالية التي نشأت ممّا قلناه، وهي المناظرة الأفضل والأصدق من المناظرات جميعها، كما أتصوّر. لكي يقدّم الإنسان الخيّر أضاحي للآلهة بشكل دائم، وليتحادث معهم في الصلاة والعطايا وفي كلّ نوع من أنواع الخدمات التي يقدّمها لهم، فإنّ هذا العمل هو شرف كبير جدّاً وعمل جيد لمن يقوم به، وهو عمل مؤثّر في تعزيز حياة سعيدة لفاعله، وهو عمل مناسب حقّاً كي يؤدّى بشكل خاصّ. لكنّ الرجل الخبيث غير طاهر في الروح، بينما يكون عكسه طاهراً. وليس من الصالح أبداً للانسان الخيّر أو لله أن يتلقى الهبات من الرجل النجس. إنّ الإزعاج الكثير الذي استخدمه الآثم لإرضاء الآلهة عديم الفائدة لهذا السبب. لكنّ العمل الذي قام به التقاة هو العمل الأكثر ملاءَمة ومناسبة.

[القول الذي يؤكّد أنّ الإنسان مقياس كلّ شيء هو رأي بروتاغوراس، أنظر محاورة كراتيلوس ومحاورة ثياتيتوس]

٦٤ ــ إنّ محادثتنا تكون في السماء

الجمهورية

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: لأنّنا نعلم أنّه إن نُقض بيت خيمتنا الأرضيّ فلنا في السماوات بناءٌ من الله بيتٌ أبديٌّ لم تصنعه يدٌ.

[إنّ العنوان المدوَّن أعلاه الموجود في رسالة إلى أهل فيليبي، فيه كلمة، محادثة، تُرجمت من كلمة Politea، التي هي الإسم اليوناني لمحاورة أفلاطون هذه، والتي نسمِّيها الجمهورية. يقول سقراط في هذا المقطع: إنّ الإنسان العاقل سيتنبّه إلى أن روحه محسنة أكثر بكثير من تنبّهه إلى تحسين جسمه. إنّه لن ينجز أيّ عمل جيّد مؤسّسٍ على الاستيلاء والشعبيّة، بل سيركز بصره على السياسة التي في داخله. يقبل غلوكون بما يقوله سقراط ومن ثمَّ يتابع سقراط كلامه قائلاً]:

سقراط غلوكون

سقراط: ومرّة ثانية، ففيما يتعلّق بالكرامات سوف يحتفظ الإنسان العاقل بوجهة النظر عينها. وسيأخذ حصّته من بعضها وسيتذوّقها بحبور، يعني من تلك الأشياء التي يعتقد أنّها ستجعله إنساناً أفضل؛ لكنّه سيتفادى الأشياء الأخرى التي يرى أنّها تضعف معنويّاته في حياته الخاصّة والعامّة على حدّ سواء.

غلوكون: إذا كانت هذه هي الأشياء التي سيعتني بها، فإنّه لن يكون مستعدّاً للمشاركة في السياسات.

سقراط: لا، لا، إنّه سيكون مستعدّاً حقّاً ليفعل ذلك في مدينته الخاصّة، لكن ربما ليس في المكان الذي نشأ فيه، إلاّ إذا قام بذلك بواسطة جزء ما من الحظّ الرائع الجيّد.

غلوكون: إنّني أفهم ما تقول، فأنت لا تعني أنّه سيشارك في السياسات في المدينة التي شارك في إيجادها، تلك المدينة التي وُضعت في عالم الفكر، أو اعتقد، على الأقلّ، بأنّها ليست في أيّ مكان على الأرض.

سقراط: لربّما، هناك نموذج لها وُضع في السماء يراها كل إنسان له عينان، وعند مشاهدته لها يصوغ الدستور في داخله على غرار العمل عينه. لكنّه لا فرق أيّاً كان، إذا وُجدت هذه المدينة في أيّ مكان أو أنّها ستوجد أبداً. إنّ هذا الإنسان العاقل سيشارك في سياسات هذه المدينة فقط وليس أية مدينة أخرى.

[أمّا أنّ دستور أو بنية دولة يتطابق مع بنية ودستور روح الفرد فتلك الفكرة هي الفكرة الأساسية لمحاورة الجمهورية. إنّ النتيجة الطبيعية، وهي أنّ بنية الروح المثالية تتطابق مع بنية مدينة « في السماء »، إنّ هذه النتيجة هي أصل وأساس مدينة الله وهي كلّ ما ترمز إليه. حيث إنّ هذه المدينة كما صوّرها أفلاطون، تختلف عن مملكة السماء التي هي في انفصال، ويبدو أنّها تبرُّز في الإنسان الفرد. إنّ المسيحيين، رغم أنّهم ليسوا من العالم، يجب أن يكونوا خارج هذا العالم إلى الحدّ الذي تمَّ اقتراحه هنا. إنّ إنسان أفلاطون الحكيم سيكون في خطر لكونه ذكر نحل].

٦٥ ــ تجرُّد

ثياتيتوس

الرسالة إلى العبرانيين: بالإيمان ترك مصر غير خائف من غضب الملك لأنّه تشدَّد كأنّ يرى مَنْ لا يُرى.

[اقتبس يوسيبوس، المفكر الدينيّ المسيحيّ والمؤرِّخ، ٢٦٣؟ - ٣٤٠م، وأسقف قيسارية من ٣١٥- ٣٤٠م اقتبس هذا المقطع ومقاطع أخرى ذات حجم ليس بالصغير ممّا تلا المقطع الأوّل وأوردها في كتابه الذي سمّاه Praeparatio Evangelia، « الكتاب العاشر، الفصل ٢٩» وأوردها مع التعليق التالي:

تقول التوراة عن الفيلسوف الوقور « إنّه جيّد للإنسان أن يتحمَّل النيّر في شبابه. هو يجلس وحيداً ويبقى صامتاً، لأنّه وضع النير عليه »؛ وأمّا عن أنّ الأنبياء

يكونون أعزاء الله، فقد قيل إنّه من أجل امتياز الفلسفة فإنّ الأنبياء أمضوا وقتهم « في الصحارى والجبال والكهوف ». وما أفكارهم إلاّ على الله ومعه فقط. إستمع إلى أفلاطون وآسمع كيف أنّه ينسب شيئاً ما إلهيّاً أيضاً، ينسبه إلى نمط في الحياة كهذا، مخبراً عن الفيلسوف الكامل في المقطع التالي.

[إنّ الاقتباس المدوّن أعلاه من التوراة هو من مراثي إرميا ومن الرسالة إلى العبرانيين]

سقراط: إنّ هؤلاء الفلاسفة، منذ نشوئهم ونموّهم، لا يعرفون طريقهم إلى المدينة أو أين تكون المحاكم القانونية أو في أي مكان توجد قاعة الهيئة التشريعية أو التنفيذية أو أيّ مكان عامّ آخر للجمعية العامّة. إنّ القوانين والقرارات التي تُبحث وتُنشر لم يروها ولم يسمعوا بها. أمّا في ما يتعلّق بالجمعيّات السياسيّة والطامحة، وبالاجتماعات والولائم ونساء الليالي، كلّ هذه الأشياء لم تحدث حتّى في أحلامهم على الإطلاق ولا يشاركون فيها. وسواء أكانت ولادة شخص ما ولادة صالحة أو سافلة، وسواء أحاقت به أيّة بليّة من سلفه، وسواء أكان ذكراً أو أنثى، فإنّ كلّ ذلك لم يعيروه أيّ اهتمام. كما أنّهم لم يهتموا بمعرفة عدد الغالونات الموجودة في البحر. وهم لا يعرفون أبداً حتى أنّهم لا يعرفون على الإطلاق. إنّ الفيلسوف لا يبتعد عن معرفة ذلك كي يخلق انطباعاً بشأنه، لكنّ جسمه يكون قاطناً في المدينة فقط حقّاً، في حين أنّ فهمه يَعدُّ أنّ كلّ هذه الأشياء تافهة لا قيمة لها ويزدريها بشكل مطلق. إنّ فهمه ينتقل بسرعة من مكان إلى مكان، كما يقول الشاعر بيندار، « ينتقل من السماء إلى الأرض، معيّناً وراصداً حركات النجوم، متسائلاً ومن الأرض إلى السّماء ». ومحقّقاً عن الطبيعة وفيها كلّها بكلّ وسيلة متاحة، محقّقاً في كلّ جزء منها ومتأمّلها ملياً بنفسه، في حين أنّه لا يهبط بنفسه إلى مستوى ما هو في متناول اليد.

ثيودورس: ماذا تعني يا سقراط؟

سقراط: إنّ الفلاسفة هم مثل طاليس الذي حينما كان يدرس ويتفحّص النجوم، يا ثيودورس، وبينما كان ينظر إلى الأعالي، سقط في بئر. وقيل إنّ إنساناً حاذقاً كان يسلّي فتاة خادمة من تراقيا مزح منه أمامها لأنّه كان مصمّماً على معرفة ماذا كان في السماء، في حين أنّ الموجود أمامه وعلى مرمى قدميه غاب عن ذاكرته. وتنطبق السخرية عينها على كلّ المنهمكين في الفلسفة. لأنّه في الحقيقة لا يلاحظ شخصٌ كهذا باب جاره القريب. إنّ الفيلسوف لا يعرف ماذا يعرف جاره فقط، بل إنّه بالكاد يعرف إن كان جاره إنساناً أو مخلوقاً ما آخر. ومع ذلك إذا سألنا أيّ إنسان يكون هو في الحقيقة وما الذي يخصّ طبيعته ويجعله غيراً من الآخرين في ما يعمل لهم وفي ما يقومون بفعله له ـ إنّ هذه يسألها فيلسوفنا على الدوام ويقضي مقداراً كبيراً من العناء محقّقاً فيها. أفترض أنّك تفهمني الآن، يا ثيودورس، أم أنّ العكس هو الصحيح؟

ثيودورس: نعم، إنّني أفهمك، وأنت محقّ في ما تقول.

سقراط: بناء على ذلك، يا صديقي، فإنّ نوع هذا الشخص كونه مع الأفراد أو مع الجماعة بشكل عام، وكما قلت في البداية، فإنّه عندما يكون في محكمة قانون أو في أيّ مكان آخر ويُجبر على أن يتكلّم بشأن الأشياء التي عند قدميه أو التي تكون أمامه تماماً، حينها يَهزأ به ليس الفتيات التراقيات فحسب بل كل إنسان آخر. إنّه يسقط في الآبار، ويقع في كلّ نوع من أنواع المواقع الحرجة لعدم خبرته. وعندما تكثر الإساءة والظلم فليس لديه أيّ شيء يسيىء به لأيّ شخص، لأنّه لا يعرف أيّ شرّ عن أيّ شخص، لأنّه لم يهتمّ لهذه الأشياء. إنّه يجعل من نفسه شخصية مضحكة لعدم معرفته بما يفعل. وحيث تتبادل الإطراءات أو حيث يُعبَّر عن الإعجاب المشترك

بالمجتمعات فإنّ بسماته تكون بسمات ذكية بشكل واضح تماماً وهو لا يصطنعها. وهكذا يبدو أنّه ساذج. وعندما يسمع فيلسوفنا بمدح طاغية أو ملك، يعتقد أنّ هذا النوع من المديح هو نوع من أنواع مدح راعي القطيع بأغنامه، أو مربي الخنازير بخنازيره، أو مدح راعي البقر ومربيها الذي تمّت تهنئته لحصوله على كميّة كبيرة من الحليب. لكنّه يحسب أنّ الطغاة والملوك يرغبون في، ويحلبون بهيمة أكثر مكراً ودهاءً بكثير ممّا يفعله هؤلاء الرعاة بمواشيهم. ويعدُّ فيلسوفنا أنّ شخصاً منهمكاً في أشياء كهذه يصبح شخصاً متمرّداً فظّاً جاهلاً أكثر ممّا هو عليه راعي القطيع وذلك لافتقاره لوقت الفراغ، وإنّ هذا الشخص زُرب هناك في حصنه كما تُزرب الأغنام في حظائرها الجبليّة. وعندما يسمع الفيلسوف أنّ شخصاً ما لديه عشرة آلاف مقدار من الأراضي أو أكثر، وأنّه غنيٌّ بشكل رائع، يبدو هذا أنّه شيء صغير جدّاً لإنسان اعتاد على أن يفكّر في الأرض كلّها. وعندما يغنّي الناس ثناءَات الأصول والأنساب ويقولون كيف تكون الولادة الجيّدة لشخص ما، لأنّه يستطيع أن ينتج أسلافاً أغنياء صُعُداً إلى الجيل السابق، عندما يفعل الناس ذلك يعتقد الفيلسوف أنّ هذا النوع من أنواع الثناء الذي يأتي من الناس البليدي الفهم والقصيري النظر، والذين لا يقدرون على النظر إلى الشيء ككلّ لافتقارهم للتعليم، ولا يستطيعون أن يتأمّلوا ملياً أنَّ كلّ شخص لديه أعداد لا تحصى من الأسلاف والأجداد كان بينهم الغنيّ والفقير، الملوك والعبيد، البرابرة واليونانيون، وكان بينهم غالباً جدّاً عشرة آلاف من الأفراد الوحيدين. يبدو للفيلسوف كلّ هذا أنه عرض غريب للأشياء التافهة في لائحة مؤلّفة من خمسة وعشرين جيلاً متباهين بأنفسهم ويعودون نسباً إلى هرقل بن امفيتريون، ومعتبراً أنّ الأجيال الخامسة والعشرين ما قبل أمفيتريون، كانت كأيِّ شيء ما جعله الحظّ أن يكون مرّة ثانية،

وكذلك كانت الأجيال الخامسة عشرة التي قبلها. إنّ الفيلسوف يسخر منهم لكونهم غير قادرين على أن يعتبروا، وعلى أن يتخلّصوا من الباطل السخيف الذي يغمر أرواحهم. لكنّ فيلسوفنا تسخر منه الأكثريّة في كلّ هذه المواقع لكونه مستهتراً بشأن بعض الأشياء، كما يفكّرون بينما يتجاهل ما هو عند موطىء قدميه، وغير عارف ما يفعله بخصوص أيّ شيء على وجه الخصوص.

ثيودورس: إنّك تصف ما يحدث بشكل دقيق، يا سقراط

سقراط: لكن، يا صديقي، عندما يسحب الفيلسوف نفسُه شخصاً ما نحو الأعالي، ويكون ذلك الشخص مستعدّاً للارتقاء معه فوق المستوى « ففي أيّة طريقة أخطئك أو تخطئني بها؟ » أقول، عندما يرتقي معه فوق المستوى إلى التأمّل المليّ في الصلاح والسوء كما تكون في أنفسها، وماذا تكون كلٌّ منها، وفي ماذا تختلف كلّ منها عن أيّ شيء آخر أو في ما تختلف كلّ منها عن الأخرى، أو يرتقي معه فوق مستوى القول القائل « هل يكون ملكٌ ملكاً سعيداً؟ » هل يكون هو كذلك بسبب أنّه يكون غنيّاً؟ ويتأمّل مليّاً في المَلَكيَّة وفي سعادة الإنسان وشقائه بشكل عامّ، وفي ماذا تكون السعادة والشقاء، وفي أيّ أسلوب يكون أسلوباً مناسباً للطبيعة الإنسانية كي تمتلك الأولى وتتفادى الثانية ـ عندما تكون كلّ تلك الأشياء، ما الذي يلزم إنسان كي يحسبها أنّها تكون، حينئذ فإنّ الرجل الذي يكون صغيراً أو محتالاً وتافهاً ويحكم عليها بواسطة مزاجه الخاصّ ، إنّ هذا الرجل يعطي الفيلسوف ثأره. إنّ الفيلسوف المقيم في عليائه والناظر إلى تحت في ما بين السماء والأرض يُصابُ بالدوار لأنه غير معتاد على ذلك، ويُرعب منه متردّداً. يبدو أنّه يصطاف ويعطي فرصة للضحك، لا يعطيها للفيتات التراقيات أو لأيّ شخص غير مثقّف مثلهنّ، لأنّ الأشخاص لا يلاحظونه،

بل يعطيها لأولئك الذين رُبُّوا في الطريقة المعاكسة للطريقة التي تربّى ونشأ عليها العبيد تماماً.

[ترجم لويس كامبل الجملة المدوّنة اعلاه هي، « يعطي الفيلسوف ثأره »]

٦٦ـ ضغذأ الطريق كله

النواميس

متّى: ادخلوا من الباب الضيّق لأنّه واسع الباب ورحبٌ الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك. وكثيرون هم الذين يدخلون منه. ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدّي إلى الحيٰواة، وقليلون هم الذين يجدونه.

الأثيني: إنّ أولئك التوّاقين ليصبحوا أخياراً وبسرعة قدر الإمكان ليس من السهل جدّاً أن يأتوا أو أن يكون عددهم وفيراً. وأكثر الناس يظهرون كم هو الشاعر هيسيود عاقل حيث يقول، إنّ الطريق إلى الخبث طريق ناعم والرحلة عليه لا تتطلّب المشقّة، كونه طريقاً قصيراً جدّاً. يقول هيسيوْد:

وُضعت المشقّة أمام الفضيلة،
هكذا قضي الآلهة الخالدين. الطريق
يكون خشناً ومنحدراً، ويكون قاسياً في البداية.
لكن عند الوصول إلى القمم، يتلو هناك عندئذ،
تقدُّمٌ سهلٌ على المسلك الوعر.

٦٧ ـ الصخة تكمن في الروح

كارميدس

رسالة يوحنا الثالثة: أيّها الحبيب في كلّ شيء أروم أن تكون ناجحاً وصحيحاً كما أن نفسك ناجحة.

[يتظاهر سقراط أنّه سمع ما يلي من الشخص الذي كان طبيب زالومكسيس، ملك القوط الأُسطوري]

سقراط: إنّ ملكنا زالومكسيس هو إله، هو أخبرني ذلك، ويقول بما أنّه لا يجب عليك أن تحاول شفاء العين تماماً بدون شفاء الرأس أو شفاء الرأس بدون شفاء الروح، هكذا أيضاً لا ينبغي عليك أن تحاول شفاء الجسد بدون شفاء الروح. يقول هو إنّ ذلك هو السبب الذي من أجله فاتت الأطباء الذين لدى اليونانيين المعرفة بأكثر الأمراض. إنّهم أهملوا الكلّ عندما كان ذلك ما وجب عليهم أن يعطوه جلَّ اهتمامهم وانتباههم، لأنّه كان من المستحيل وجوب أن يكون الجزء سليماً إذا لم يكن الكلّ كذلك. إنّ كلّ الشرّ وكلّ الخير الذي يصيب الجسد ويصيب الإنسان كلّه نشأ من الروح، ويتدفّق منها مندفعاً إلى الأمام، تماماً مثلما تتدفّق الدموع من الرأس إلى العينين. وهكذا فإنّ الشيء الأوّل والأكثر أهميّة هو أنْ تشفي الروح، إذا وجب أن يكون الرأس وأن تكون بقيّة الجسد في حالة جيدة.

٦٨ ــ استخدام واساءة الاستخدام

كلايتوفون

متى: وإنّ أعثرتْك عينك فاقلعها وألقِها عنك. خيرٌ لك أن تدخل الحياة أعور من أن تُلقى في جهنّم النار ولك عينان.

كلايتوفون: إنّني أعجب بك كثيراً، يا سقراط، وأثني عليك كأنّك أعجوبة عندما تقول، فيما تقوله إنّ أولئك الذين يبقون أجسادهم مناسبة لكنّهم يهملون أرواحهم، فإنما هم بعملهم هذا يُهملون ما قُصد به أن يكون الحاكم، وهم ينفقون آلامهم على ما قُصد به أن يكون محكوماً. وبطريقة مماثلة فأنت عندما تقول إنّه لأفضل لأيّ شخص أن يرجيء استعمال ما لا يعرف استعماله، مثلاً، إذا لم يعرف أيّ شخص كيف يستخدم عينيه أو أذنيه أو جسده بشكل عامّ، فمن الأفضل له أن لا يرى ولا يسمع وأن لا يقوم بأيّ استخدام لجسده بدل أن يستخدم هذا الجسد كيفما اتّفق. وينطبق الشيء

عينه على الفنّ. إنّه لمن الواضح أنّ الإنسان الذي لا يعرف كيف يستعمل قيثارته، فإنّه لا يعرف كيف يستعمل قيثارة جاره. والإنسان الذي لا يستطيع أن يستعمل قيثارة الناس الآخرين، لا يمكنه أن يستعمل قيثارته الخاصة. وينطبق الشيء عينه على الأدوات والأشياء الأخرى. وتصل مناظرتك الخاصّة هذه إلى الخلاصة المهمة وهي أنّ الإنسان الذي لا يعرف كيف يستخدم روحه، فإنّه لمن الأفضل له أن يُبقي روحه هادئة وأن لا يحيا بدل أن تحيا وتعمل ما يختاره هو. لكن إذا وجب لشخص كهذا أن يحيا، فمن الأفضل له أن يكون عبداً بدل أن يكون إنساناً حرّاً. وعليه أن يسلّم إدراة الدفّة لمن يمتلكُ فهماً، إذا كان ما سيسلمه باخرةً لإنسانٍ آخر، أعني إلى الشخص الذي يعرف كيف يدير ويوجّه الرجال، والذي يكون كا تقول أنت غالباً إنّه فنّ إدارة الدول، يا سقراط.

[إنّ الكلمة اليونانية لإدارة أو توجيه هي كلمة Kubernan وهي الكلمة التي اشتُقّت منها الكلمة الانكليزية Govern أي يحكم، مع أنّها في اللغة اللاتينية كلمة Gubernare وفي اللغة الفرنسية Gouverner أنظر رقم ٨ من هذا الكتاب لاستخدام الكلمة عينها]

« استشهد السيّد آدم فوكس هنا بأحد المتكلّمين في محاورة من محاورات أفلاطون ولكنْ بالطريقة الصحيحة هذه المرّة، إذ إنّ كلايتوفون كان يسجّل ويورد أفكار أفلاطون نفسه » المعرب

٦٩ ـ ما هو الصلاح؟

(أ) - كراتيلوس

أمثال: الحكمة تصل من غاية واحدة إلى غاية أخرى بقوّة: إنّها تنظّم الأشياء كلّها بعذوبة.

سقراط: يقول شخص إنّ الصلاح شيءٌ واحد، ويقول آخر عنه قولاً آخر. يقول

شخص ما إنّ الشمس هي صلاحٌ لأنها تسير وفق طريقها الخاصّة وتوقد كلَّ الأشياء ناراً وتراقب كلّ شيء. لكن عند سماع هذا القول فإنّي أرحّب به كأنّه تعليق لا بأس به، وأخبره لشخص ما، لكن هذا الشخص يسخر منّي ويسألني إذا ما كنت أعتقد بأنه لا صلاح بين الرجال عندما تغيب الشمس. وهكذا فإنّي عندما أستعطفه كي يقول لي ما هي الشمس، يقول لي إنها نار. إن هذا القول لمن الصعب فهمه. لكنّه يواصل القول إنّه لا يعني أنّ الشمس هي نار حقيقية، بل إنّها الحرارة التي تكون في النار. لكنّ الشخص التالي يقول إنّ القول هذا كلّه يجعله يستغرق في الضحك ويقول إنّ الصلاح هو عقل، وهذا هو ما قاله أناكساغوراس. لأنّ أناكساغوراس يقول، إنّ سلطان العقل هو سلطان مطلق، وإنّه لا ينضم لأيّ شيء آخر، وهو يجتاز العالم وينظِّم الأشياء كلّها. إذن، يا صديقي، أنا في ارتباك أكثر بكثير من الارتباك الذي كنت به قبلاً وذلك في جهدي أن أتعلّم بشأن الصلاح وما هو.

(ب) ـ النواميس

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين. لأنّه أيّة خِلطة للبرّ والإثم، وأيّة شركة للنور مع الظلمة.

الأثيني: أحبّ الآن أن أُعرّف لك بدون أيّ تكلّف ما أفكر به تماماً عن الصلاح والإثم. أسمّي أنا حكم الشهوة أو الهوى وحكم الخوف واللذّة والحزن والحسد والرغبات في الروح، أسمّيها كلّها آثاماً بكلّ تأكيد، وسواء أَفَعَلَتْ أيّ ضرر وأذى أم لم تفعل. لكن فكرة الأفضل، وفي أيّة طريقة تفكر مدينة أو يفكّر أفراد كي يثبتوا هذه الفكرة، فإنّي أقول عنها إنّها فكرة محقّة بشكل كامل إذا سادت في الروح ونظّمت الإنسان كلّه، حتّى إذا تعرضت لخسارة ما فذلك لا يقلّل من شأنها. إنّ العمل على هذا الخط هو عمل

مستقيم وجزء الإنسان الذي يكون عرضة لهذا التنظيم هو جزء مستقيم. وهو الشيء الأفضل في مجمل الحياة الإنسانية، حتّى لو حَسِب العديد من الناس أن هذه الخسارة ظالمة وذات نوع غير متعمَّد.

[أهميّة هذا المقطع هي تأكيده على أن الصّلاح والسّوء هما ما يكونان، مستقلَّيْن تماماً عن عواقبهما.

لقد غيَّرت ترجمة الكلمة اليونانية Esethai، والتي تُرجِمت « لتكون على وشك لتكون » والتي ليس لها أيّ معنى، غيَّرتها إلى كلمة Echesthai أي، « كي تقبض على أو تمسك بشيء »]

٧٠ ــ الخير هو كلّ ما نحتاج

فيليبوس

الرسالة إلى أهل رومية: ومجدٌ وكرامةٌ وسلامٌ لكلّ مَن يفعل الخير اليهوديّ أوّلاً ثمّ اليوناني.

سقراط: هل يمكننا أن نتّفق على هذا الآن كما اتفقنا مرّة قبلاً؟

بروتارخوس: نتّفق على ماذا؟

سقراط: نتفق على أنّ الخير سامٍ على كلّ شيء آخر بطبيعته في هذا المنحى؟

بروتارخوس: في أيّ منحى؟

سقراط: إنّه أيّاً كان المخلوق الذي يخصّه على الدوام وبالكامل وبكلّ ما في الكلمة من معنى وفي كلّ طريقة، فإنّ هذا المخلوق لا تتملّكه أيّة حاجة لأيّ شيء أبداً بعد اليوم، بل إنّه يمتلك هو كفاية بشكل مطلق. أليس حقّاً ما أقول؟

بروتارخوس: نعم، إنّه لكذلك.

٧١ ــ المعرفة الحقيقية

فيليبوس

رؤيا يوحنّا اللاهوتي: هنا العقل الذي له حكمة. الرؤوس السبعة هي سبعة جبال عليها المرأة جالسة.

سقراط: يجب أن نقول وداعاً للأفراد مثلك ومثلي ومثل جورجياس وفيليبوس وبشكل ثابت تماماً، ويلزمنا أن نخلق إعلاناً جادّاً لإيمانٍ كي نصل إلى النتيجة التالية.

بروتارخوس: لأيّة نتيجة؟

سقراط: إنّ الإنسان الأكيد والطاهر الحقيقيّ والذي لا تشوبه شائبة يهتمّ بالذي يكون أبداً والشيء عينه بدون تغيير أو مزج للعناصر الخارجية، أو بما يكون الأكثر مجانسة لذلك، لكن يجب حسبان كلّ ما عداه ثانويّاً وأقلّ شأناً.

بروتارخوس: حقيقي تماماً.

سقراط: أمّا بشأن الأسماء التي تُرفق بأشياء كهذه سيكون الشيء الأعدل والأجمل أن يُرفق الشيء الأكثر جمالاً بالأشياء الأكثر جمالاً أيضاً.

بروتارخوس: إنّ ذلك لطبيعي

سقراط: أليس العقل، أوَليست الحكمة هما الإسمان اللذان نضعهما أوّلاً؟

بروتارخوس: نعم.

سقراط: إذن فإنّ هذه الأسماء ستُخصَّص بشكل صحيح ودقيق للأفكار الحقيقيّة كما هي حقّاً.

بروتارخوس: بكلّ تأكيد.

٧٢ ـ اللحم الذي تحمَّل

الجمهورية

يوحنّا: إعملوا لا للطعام البائد بل للطعام الباقي للحيٰوة الأبدية الذي يعطيكم ابن الإنسان لأنّ هذا الله الآب قد ختَمه.

سقراط غلوكون

سقراط: أنظر إلى ما أقول بهذه الطريقة. أليس الجوع والعطش وما شابه ذلك نقصاً في الحالة الطبيعيّة للجسم بطريقة ما؟

غلوكون: ماذا بعدئذ؟

سقراط: أليس الجهل والبَلَه نقصاً في حالة الروح بطريقة مماثلة؟

غلوكون: بكلّ تأكيد.

سقراط: إذن فإنّ مَنْ يمتلك جزءاً من الغذاء ومن يمتلك عقلاً سوف يملأ هذا النقص كلّه؟

غلوكون: كيف يمكن أن تكون ما تقوله غيراً من ذلك؟

سقراط: لكن هل يملأ النقص مَن يكون الأقلّ حقيقياً أو مَنْ يكون الأكثر حقيقياً وبشكل حقيقيّ أكثر؟

غلوكون: إنّ مَن يملأ النقص هو مَنْ يكون الأكثر حقيقياً بوضوح.

سقراط: أيٌّ من هذين النوعين الإثنين تظنّ أنّه يمتلك حصّة أعظم من الحقيقة النقيّة، هل هو النوع الذي يهتمّ بالغذاء والشرب والأطعمة الشهيَّة والتغذية بشكل عامّ، أم أنّه الصنف الذي يشكّل الحقيقة والمعرفة والعقل وكل ما يكون ممتازاً بشكل عامّ؟ أفرزها هكذا، إسأل نفسك سواء إذا كان ذلك الذي يلصق نفسه بالحقيقة وبما يكون الشيء ذاته على الدوام ولا يعرف نهاية، إسألها إذا كان يبدو لك أنّه يكون الأكثر حقيقياً، أو أنّ الذي يبدو الأكثر حقيقيّاً هو الذي يلصق نفسه بما لا يكون أبداً الشيء عينه ويكون عرضة للانقراض، ويكون هو نفسه من ذلك النوع ويوجد في الذي يكون في ذلك النوع؟

غلوكون: إنّ ذلك الذي يكون الشيء ذاته على الدوام يكون حقيقيّاً أكثر بكثير.

سقراط: قل الآن إذن سواء تكون الحقيقة لذلك الذي يكون الشيء ذاته على الدوام، قل الآن إذا كانت الحقيقة تمتلك أكثر حقيقة بشأنه ممّا تمتلك معرفة؟

غلوكون: أوه، لا.

سقراط: حسناً إذن، إنّها تمتلك أكثر واقعية ممّا تمتلك حقيقة؟

غلوكون: لا، مرّة ثانية.

سقراط: إذا وُجدت حقيقة أقلّ إذن، أفلا يوجد واقع أقل أيضاً؟

غلوكون: يجب وجود ذلك.

سقراط: إنّ كلّ الأشياء إذن التي تُعتبر أنّها نوع الشيء الذي يهتمّ بالعناية بالجسم، تُعتبر كذلك أنّها تمتلك حصّة أقلّ من الحقيقة والواقعية من ذلك النوع من أنواع الأشياء الذي يهتمّ بالعناية بالروح؟

غلوكون: إنّ الأولى تمتلك من الحقيقة حصّة أقل بكثير.

سقراط: أوَلاَ تظنّ أنّ الجسم يقع في صلة مماثلة للروح؟

غلوكون: إنّني أفعل.

سقراط: لهذا السبب فإنّ ذلك الذي يكون ممتلئاً بالأشياء التي تكون أشياء حقيقيّة أكثر ويكون حقيقيّاً أكثر في نفسه، إنّه يكون أكثر آمتلاء من ذلك الذي يكون ممتلئاً بالأشياء التي تكون أقلّ حقيقةً وتكون هي نفسها كذلك؟

غلوكون: يجب أن تكون الأشياء هكذا كما تقول.

[يتضمّن هذا الاستنتاج ضمناً أنّ ما يكون دائماً ولا يهلك يكون أكثر امتلاءً، يعني أنّه يكون مرضياً، من الذي يكون عرضة للتغير والفناء. يدلّ إنجيل يوحنا في الأصحاح ٢٧٠٦، يدلّ على الشيء عينه].

٧٣ ــ دواء للروح

جورجياس

إرميا: لأنّه هكذا قال الربّ. كسرُك عديم الجبر وجرحك عضال. ليس من يقضي حاجتك للعصر ليس لك عقاقير رِفادة.

[أُجبر كاليكلس، وهو مكرة جدّاً، على أن يعترف أنّ الخطابة يجب ألاّ تُستعمل للغايات الخاطئة].

سقراط: وبعدُ، ففيما يخصّ الروح، هل تكون هي في حالة جيّدة عندما توسم

بعلامة الافتقار للضّبط والتنظيم، أو عندما توسم بعلامة التنظيم والنظام؟

كاليكلس: أفترض أنّك تعني الصحّة والقوّة الجسديّة؟

سقراط: نعم. والآن ففي حالة الروح ما اسم النتائج التي تلي من التنظيم والنظام؟ حاول وآكتشف وآعطِ الإسم المطابق لذلك.

كاليكلس: لماذا لا تعطيه أنت يا سقراط؟

سقراط: سأفعل، إذا آثرتَ ذلك. وإذا بدا أنّي محقّ في ما أقول، يجب عليك أن تعترف بذلك. لكن إذا لم أكن هكذا، فانقضني ولا تتراجع. يبدو لي أنّ الكلمة الواحدة التي تُستخدم لتأدية الجسم لوظيفته بشكل منظّم، يبدو أنّها الكلمة هذه « معافىً » وكنتيجة لها تُنتَج الصحّة والبنية الطبيعيّة المناسبة للجسم بشكل عامّ. أليس ذلك صحيحاً؟

كاليكلس: إنّه لكذلك.

سقراط: لكنّك ستستخدم لتأدية الروح لوظيفتها بشكل منظم وانتظامي، ستستخدم لذلك كلمة « التقيّد بالقانون » وكلمة « قانون » الذي به وبواسطته ووفقاً لنصّه يصبح الناس متقيّدين بالقانون ونظاميّين: يعني ذلك الفضيلة وضبط النفس. هل توافق على ذلك؟

كاليكلس: دعها تكون كذلك.

سقراط: إذن، وبالنظر إلى الخطابي تكلّمنا عن، أنّ الذي يكون مدرَّباً بشكل مناسب، ويكون تدريبه جيّداً، إنه سيوجّه مناظرته إلى سامعيه، وكذلك ستكون كل أعماله، وبشكل مماثل فإنّ أيّة نقطة رئيسية من نقاط البحث التي يمكن أن يمنحها، أو أية نقطة أخرى لا يمكن أن يمنحها ستكون كذلك؛ وسيعني دائماً بخلق الفضيلة في الروح من أجل منفعة رفاقه المواطنين، وسيهديهم إلى كيفية استئصال الفسق والقضاء على الفجور. وكيف يمكن لضبط النفس أن يُزرع، وأن يُقتلع اللاإنضباط. وكيف يمكن

للفضيلة أن تُغرس وأن يُزال الشرّ بشكل عامّ. فهل توافق على هذا القول أم أنّك لا توافق؟

كاليكلس: إنّني أوافق.

سقراط: أيّة منفعة يمكن أن تكون موجودة، يا كاليكلس، إذا كان الجسد عليلاً وسقيماً وتعطيه الغذاء الكثير الجيّد، أو تقدّم له الشراب، أو تمنحه أيّ شيء آخر لا يجعله أفضل ممّا هو عليه، بل ما يحصل على العكس وهو أن ما تقدّمه له سيجعله أسوأ، وهذه هي حقيقة ما أقوله لك؟ أيكون هذا كذلك؟ أفترض أنّ السبب هو أنّ الإنسان لا يكسب شيئاً من حياته التي يحياها في مشقّة جسديّة. إنّها بكلّ بساطة كي تحيا حياة مزعجة، أليس هذا صحيحاً؟

كاليكلس: نعم.

سقراط: ولهذا السبب يسمح الأطبّاء لإنسان صحيح الجسم بشكل عامّ أن يشبع شهوته ويأكل قدر ما يحبّ عندما يكون جائعاً، ويشرب حينما يكون عطشان، في حين أنّهم لن يدعوا الإنسان المريض يشبع نزعاته وأهواءه أبداً. هل تتّفق مع هذا القول؟

كاليكلس: نعم، أنّني أفعل.

سقراط: ألاَ يكون المبدأ عينه صحيحاً في ما يخصّ الروح؟ فما دامت تسلك مسلكاً سيّئاً، فهي غبيّة، فوضويّة، آثمة، وفاسقة، مادامت تفعل ذلك. فإنّه لمن الضروري أن تكبح جماح رغباتها وأن لا تدعها تفعل أيّ شيء عدا ما ستسمح لها بالقيام به. هل تقبل بهذا القول أم لا؟

كالكيكلس: أقبل به.

سقراط: أفترض أنّك تفعل ذلك لأنّ هذه المعاملة أفضل للروح؟

كاليكلس: بكلّ تأكيد

سقراط: ولكي تبعدها عمّا ترغب من سيّئات هو أن تهذبها وتفرض النظام عليها؟
كاليكلس: نعم.
سقراط: إنّ التهذيب والنظام إذن هما أفضل للروح من الفوضى، وهذا هو ما فكّرت به أنت لتوّك الآن؟
كاليكلس: لا أعرف ماذا تعني، يا سقراط، إسأل شخصاً آخر غيري.

٧٤ ـ الفضيلة ضد اللذة

النواميس

الرسالة إلى أهل رومية: لأنّ اهتمام الجسد هو موت ولكن اهتمام الروح هو حيٰوة وسلام.

الأثيني: إنّني أحتكم إليكما يا أيها الإنسانان الممتازان، أحتكم إليكما وأناشدكما باسم زيوس وباسم أبوللو. إنّهما الإلهان اللذان أعطيانا قوانيننا. افترضنا أنّنا سألناهما هل الحياة الأكثر فضيلة هي الحياة الأكثر لذة، أو هل هناك حياتان اثنتان مختلفتان، إحداهما هي الأكثر لذّة في الحقيقة، والأخرى هي الحياة الأكثر فضيلة. إذا قال الإلهان إنّ هناك حياتين اثنتين مختلفتين، لربّما يجب علينا أن نسألهما مرّة ثانية، وسيكون السؤال الصحيح هو أيُّ الفريقين سيكون أسعد، أهو الفريق الذي يحيا الحياة الأكثر فضيلة أو الفريق الذي يحيا الحياة الألذّ؟ إذا قالا، إنّ أولئك الذين يحيون الحياة الألذّ هم الأسعد، فإنّ بيانهم هذا سيكون بياناً غريباً جدّاً صادراً عنهما. ومن جهتي أرغب أنّه لا يجب أن يُنسب بيان كهذا إلى الآلهة، بل أن يُنسب إلى الآباء والمشرّعين على الأصحّ. ودع أسئلتي السابقة افتراضها توجّه إلى الآباء أو إلى المشرّعين، وآفترض أبي أنّه يجيبني ويقول إنّ مَنْ يحيا الحياة الألذّ هو الإنسان الأسعد. عليّ أن أقول حينئذ بعد ذلك، لكن، يا أبي، ألم ترغب

لي أن أحيا حياةً أسعد قدر الإمكان، ومع ذلك فإنّك لم تتوقّف عن نصحي وتحذيري قطّ كي أحيا بالفضيلة قدر ما أستطيع. عندئذ فإنّ الإنسان الذي اتّخذ هذا الموقف، سواء إذا كان أباً أو كان مشرّعاً، سيجد هذا الموقف صعباً ليكون موقفاً متساوقاً وثابتاً، على ما أعتقد. لكنّه إذا أكّد على الجانب الآخر أنّ الحياة الأكثر فضيلة هي الحياة الأكثر سعادة، فأظنّ أنّ أيّ إنسان سمعه سيتساءَل قائلاً: أيّ توسّلٍ أعطاه ذلك السموّ للذّة التي يطري عليها ويأمر بها القانون؟ وأيّ خير سيحدث للإنسان الفاضل الذي كان متميّزاً عن اللذّة؟ أنظر، هل المجد والثناء من الآلهة شيء جميل، لكنّه يكون بغيضاً، ويعطي السّمعة المضادّة؟ سنقول له، لا إن هذا لا يفعل ذلك على الإطلاق يا عزيزي المشرّع. وبكلّ تأكيد فلكي لا تؤذي أيّ شخص ولا يؤذيك أيّ شخص فذلك ليس شيئاً مقيتاً، بل إنّه جيّد ومشرّف، ويمكن أن يكون عكسه لذيذاً، لكنّه خزي وسوء.

كلينياس: كيف يمكن أن يكون ما تقوله غيراً من ذلك؟

الأثيني: بناء على ذلك فإنّ المناظرة التي ترفض أن تفصل ما هو لذيذ عمّا هو فاضل وخيّر وشريف هي مناظرة مقنعة نحو الرغبة كي تعيش الحياة التقيّة الفاضلة، إن لم تكن لأيّ شيء آخر.

٧٥ ــ التقييم

(أ) - فيليبوس

الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: ولكن جدُّوا للمواهب الحسنى. وأيضاً أريكم طريقاً أفضل.

[تركت ثلاث كلمات غير مترجمة في نهاية الجملة الأولى لأنّها ذات معنى لا يُنفذ إليه].

سقراط: اللذّة ليست الاقتناء الأوّل ولا الثاني في الاقتناءَات، لكنّ الاقتناء الأوّل

يكون متعلّقاً بالقياس وبما يقاس بطريقة ما، وُيكون متعلّقاً بالسّرمديّ الخالد وبكلّ الأشياء التي يمكن لإنسان أن يحسبها أنها من تلك الطبيعة.

بروتارخوس: يبدو هكذا من محادثتنا الحاضرة.

سقراط: ويكون الاقتناء الثّاني التّناسق، الجمال، الكمال، الكفاية، وكلّ شيء من هذا النوع.

بروتارخوس: يبدو أنّ ما تقوله كذلك على كلّ حال.

سقراط: وفي ما يختصّ بالاقتناء الثالث، فحدسي هو أنّك لن تكون بعيداً عن الحقيقة إذا وضعت العقل والحكمة.

بروتارخوس: ربّما.

سقراط: أولن يكون الاقتناء الرابع ما أُثبت كأنّه الخاصّ بالروح إذن، إنّه الاقتناء الذي نسمّيه المعرفة والفنّ والرأي الصحيح. إنّها تأتي بعد الاقتناءات الثّلاثة الأولى بشكل طبيعيّ، كونها أشياء مجانسة أكثر للخير ممّا هي مجانسة للذّة؟

بروتارخوس: يمكن أن يكون ذلك.

سقراط: أمّا الاقتناء الخامس فهو ما حُدِّد كأنّه ملذّات لا تجلب آلاماً معها، يعني تلك الملذّات الروحيّة الصافية النقيّة التي تنشأ من المعرفة وينشأ بعضُها من المدارك الحسيّة ـ العقليّة.

بروتارخوس: ربّما.

سقراط: لكنّ اروفيوس يقول: « في الجيل السادس، تتوقّف عن تزيين المهنة » ويشبه أنّ محاورتنا قد وصلت إلى توقّف كامل عند الاختيار السّادس.

(ب) ـ النواميس

رسالة بطرس الثانية: ولهذا عينه وأنتم باذلون كلّ اجتهاد قدّموا في ايمانكم فضيلة وفي الفضيلة معرفة، وفي المعرفة تعفّفاً وفي التعفّف صبراً وفي الصّبر تقوى.

الأثيني: إنّ الخيرات نوعان اثنان، أحدها إنساني والآخر إلهيّ. ينبثق الخير الأول من الخير الثاني. وإذا تلقّت مجموعة إنسانية الخير الأكبر فإنها تضمن الخير الأقلّ أيضاً، لكنّها إذا لم تتلقّ الخير الأكبر تفقد الاثنين. من الخير الأقلّ الصّحةُ المحسوبة أوّلاً، ياتي الجمال ثانياً، وتأتي القوّة الجسديّةُ للسباق ولكلّ نوع من أنواع التمارين الرياضيّة ثالثاً، ويأتي الغنى رابعاً. ليس الغنى ذو النوع الأعمى بل الغنى ذو الرؤى الواضحة الذي يترافق مع الحكمة. لكن في ما يخصّ الأشياء التي تكون إلهيّة، فإنّ الخير الأوّل والأساسيّ هو الحكمة، والخير الثاني هو روح ذات نزعة معتدلة وإدراك جيّد. هناك ثالثاً الخير المشتقّ من هذين الخيرين الأوّلين والممزوج مع الشجاعة. إنّ كلّ هذه الخيرات تحسب خيرات أسمى من الخيرات الأولى بشكل طبيعيّ، ويجب على المشرّع أن يرتبها طبقاً لذلك.

[إنّ ما يسمّيه الأثينيّون الأشياء الإلهيّة الخيّرة هي أربع فضائل رئيسيّة: الحكمة، الاعتدال، العدل والشجاعة. لاحظ كيف أنّها أُوجدت كي تمتزج واحدتها بالأخرى]

٧٦ ـ التقْييمات السلبيّة

جورجياس

الرسالة إلى العبرانيّين: لذلك نحن أيضاً إذا لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كلّ ثقل والخطيّة المحيطة بنا بسهولة ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا.

سقراط: ففي إدارة مال الإنسان هل تلاحظ أيّ شرّ غيراً من الفقر؟

بولس: لا، إنّه الفقر.

سقراط: وماذا بخصوص إدارة الجسد؟ ألا تقول إنّ شرور إدارته هي الصّحّة القّيمة والمرض والقبح وأشياء كهذه؟

بولس: نعم.

سقراط: وهل تعتقد أن هناك أيّ شرّ في الروح؟
بولس: بالتأكيد الأكثر.
سقراط: حسناً إذن، هل تسمّي هذا فعل الخطأ والجبن والجهل وما شابه ذلك؟
بولس: بالضبط.
سقراط: إذن، وبالتطابق مع هذه الأشياء الثلاثة، المال، الجسد، والروح، هل أسميت أنت ثلاثة أشياء بشأنها التي هي الشرّ، أي الفقر، المرض، وفعل الخطأ؟
بولس: نعم.
سقراط: وما هو الشرّ الأسوأ فيها؟ أليس فعل الخطأ وبشكل عامّ هو الشرّ في الروح؟
سقراط: نعم، إنّ هذا هو الشرّ الأسوأ.

٧٧ ــ الأغنياء ــ الغنى

النواميس

مرقس: وهموم هذا العالم وغرور وشهوات سائر الأشياء تدخل وتخنق الكلمة فتصير بلا ثمرة.

الأثيني: إنّ سبب الشرّ الأعظم هو الرّغبة الطاغية على الروح والتي تجعلها همجيّة بواسطة متطلّباتها ورغباتها الجامحة. ويكون هذا الشرّ في وضوحه الأكثر حيث يقع على الرجال الذين يحبّون ذلك الذي يحدث ليكون حدوثه الأكثر تكراراً والأقوى وقعاً، أعني آقتناء المال ذي العنف اللاّمحدود والذي لا يشبع، والذي يولّد عشرة آلاف انفعال وشهوة من خلال التدريب الخطأ والنزعة السيّئة. لكنّ سبب التدريب السيّىء هي الطريقة الخطأ للثناء على الغنى وذلك في الكلام العامّ الذي يدور بين اليونانيّين والبربر بشكل متشابه. إذ يحسب الناس أنّ الغنى هو الشيء الأوّل من بين الأشياء الخيّرة في الحياة، عندما يكون هو الثالث حقّاً، كي يحسبون ذلك فإنّما يؤذون الأجيال القادمة كلّها ويؤذون أنفسهم بهذا التفكير. إنّ الشيء

الأجمل والأفضل في المجتمعات كلّها هو وجوب أن تقال الحقيقة بشأن الغنى، أي أنّ الغنى يكون من أجل الجسد، ويكون الجسد من أجل الروح. بناءً على ذلك، وبما أنّ الأشياء التي من أجلها أتى الغنى إلى الوجود تكون أشياء خيّرة، فإنّ هذا الغنى سيأتي ثالثاً بعد آمتياز الجسم وامتياز الروح. سيبدو هذا التأمّل المليّ أنّه يعلّمنا أنّ الإنسان الذي يكون ليكون سعيداً يجب عليه أن لا ينشد الغنى فقط، بل ليكون غنيّاً كما سيسمح العدل والاعتدال بذلك.

٧٨ ـ الشّقاق الداخلي

(أ) - فيدروس

الرّسالة إلى أهل رومية: إذا أجد الناموس لي حينما أريد أن أفعل الحسنى أن الشرّ حاضر عندي، فإنّي أُسرُّ بناموس الله بحسب الإنسان الباطن. ولكنّي أرى ناموساً آخر في أعضائي يحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطيئة الكائن في أعضائي.

سقراط: يجب علينا أن نلاحظ الآن أنّه يوجد في كلّ واحد منا مبدأين حاكمين وقائدين نتبعهما حيثما يرشدان، الأوّل هو الرغبة الملازمة للذّة، والثاني هو الرأي المكتسب الذي يجعل الإنسان يتوق ويسعى نحو الأفضل. وهذان المبدآن يتّفقان، ويختلفان فينا بعض المرّات، ويسود أحدهما مرّة، ويتغلب فينا الآخر مرّة ثانية. عندما يقودنا الرأي بنور العقل نحو الأفضل ويفوز، فإنّ الاسم المعطى للنصر يكون اعتدالاً. لكن حينما تجذبنا الرغبة نحو اللذّة وتحكم فينا بالرّغم من العقل، فإنّ الاسم الممنوح لحكمها يكون إفراطاً. لكن الإفراط له أسماء عديدة في الحقيقة، لأنّ لديه عدّة أعضاء وتقسيمات، وأيّ واحد من هذه الأعضاء والتقسيمات يكون بارزاً فإنّه يعطي اسمه الخاصّ للشّخص الذي يمتلكه، ولا يكون هذا الاسم جميلاً ولا جديراً بالاعتبار والإكبار.

[إنّ مثال الإفراط المحدَّد الذي يستمرّ سقراط في إعطائه هو مثال النَّهَم]

(ب) ـ النواميس

يعقوب: من أين الحروب والخصومات؟ أليست من هنا من لذّاتكم المحاربة في أعضائكم؟

سقراط: ستجد أنّنا كنّا على حقّ عندما قلنا إنّ كلّ شخص في المجتمع هو عدوّ الشخص الآخر، وبشكل فردي فإنّ كلّ واحدٍ منّا هو عدوّ نفسه.

الأثيني: إنّه قول رائع، ماذا تعني؟

كلينياس: أعني، يا سيّدي، أنّ في هذا النزاع بالتحديد يكون النصر نصراً من الانتصارات الأعظم كي يتغلّب الشخص على نفسه، لكن لكي تهزم بواسطة نفسك، فهذا هو الشيء الأكثر خجلاً والأسوأ من كلّ الأشياء في الحال، وهو يدلّ على أن هناك حرباً في داخل كلٍّ منا على نفسه وضدّها.

٧٩ ـ احبّوا اعداءكم

الجمهورية

متّى: سمعتم أنّه قيل تحبّ قريبك وتبغض عدوك. وأمّا أنا فأقول لكم أحبوا أعداءَكم باركوا لاعنيكم. أحسنوا إلى مبغضيكم. وصلُّوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردونكم لكي تكونوا أبناءً لأبيكم الذي في السماوات. فإنّه يشرق شمسه على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين. لأنّه إن أحببتم الذين يحبّونكم فأيّ أجر لكم. أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك.

[ملاحظات: (١) ـ لقد بقيتُ قريباً للّغة اليونانية على الأصحّ، وذلك كي أعرض طريقة وأسلوب أفلاطون في الكلام. إنّ الحقيقة المناقبيّة وهي أنّه يجب علينا أن نحب أعداءَنا عبَّر عنها يسوع المسيح في أسلوب عبريّ، أسلوب بَدَهيّ، شعريّ، وعقديّ، يصل أفلاطون إلى الحقيقة المنطقيّة عينها، لكن مع بعض التطويل،

وذلك لأنّ الطريقة المنطقيّة لم تكن قد تمّت صياغتُها بعد. لقد تُركت كي يتمّم أرسطو القيام بذلك.

(٢) - إنّ الكلمة اليونانيّة المرادفة للكلمة Just أي عادل هي كلمة Dikaios والكلمة عينها تقع في الإنجيل إحدى وثمانين مرّة، وتقع في الترجمة المرخَّص بها إحدى وثلاثين مرّة. وتقع كلمة Rightious أي صالح، إحدى وأربعين مرّة، أمّا الإسم المطابق لكلمة Rightious أي صالح، فتُترجَمْ Rightiousness أي صلاح. وتكون هذه الكلمة مناسبة في أعمال أفلاطون ايضاً. لكن يكون شيئاً أكثر اعتياداً في ترجمة أفلاطون أن تقول كلمة Justice أيْ عدل. إنّها كلمة لن تحدث في الترجمة المرخَّص بها للإنجيل. وجدت أنّ الكلمتين كليهما نافعتان].

سقراط

بوليمارخوس

سقراط: هل يستطيع الإنسان العادل أن يؤذي أيّ شخص بعدل على الإطلاق؟

بوليمارخوس: بكلّ تأكيد، يجب عليه أن يؤذي أولئك الذين يكونون خبثاء وأعداء له.

سقراط: لكن عندما تؤذي الأحصنة، فهل تصبح أفضل أو أسوأ؟

بوليمارخوس: تصبح أسوأ.

سقراط: تصبح أسوأ في ما يتعلّق بالنوعيات الجيّدة لكلبٍ أو لحصان؟

بوليمارخوس: لحصان.

سقراط: لكن إذا أوذيت الكلاب، فإنّها تصبح أسوأ في ما يتعلّق بالنوعية الجيّدة لكلب وليس لحصان؟

بوليمارخوس: نعم، وبشكل طبيعيّ.

سقراط: ولنستمرّ على الخطوط عينها سائرين، يا بوليمارخوس، ألا يجب علينا أن نقول إنّه عندما يؤذَى الرجال فإنّهم يصبحون أسوأ في ما يتعلّق بالنوعيّات الجيّدة لإنسان؟

بوليمارخوس: طبعاً.

سقراط: لكنّ النوعيّات الجيّدة لإنسان تتضمّن في العدل، أليس كذلك؟

بوليمارخوس: نعم، وبشكل طبيعيّ.

سقراط: والرجال الذين أوذوا ينبغي أن يصبحوا أسوأ بشكل طبيعيّ.

بوليمارخوس: يبدو هكذا.

سقراط: حسناً، وبعدُ هل يقدر الموسيقيون أن يجعلوا الناس غير موسيقيين بواسطة براعتهم في الموسيقى؟

بوليمارخوس: مستحيل.

سقراط: لكن لربّما أنّ الرجال البارعين في الفروسية يتمكّنون من جعل الفروسيين أسوأ بواسطة براعتهم في الفروسية؟

بوليمارخوس: لا.

سقراط: لكنّ العادلين إذن ـ هل يستطيعون أن يجعوا الناس غير عادلين بواسطة عدلهم؟ أو لنتكلّم بشكل عامّ، هل يقدر الأخيار على جعل الناس أشراراً بواسطة الفضيلة؟

بوليمارخوس: لا، إنّ ذلك مستحيل.

سقراط: وليس عمل الحرارة أن تجعل الأشياء باردة، بل إنّه عمل ما هو ضدّها؟

بوليمارخوس: نعم.

سقراط: وليس عمل الجفاف أن يجعل الأشياء رطبة، بل إنّه عمل ما هو ضدّه؟

بوليمارخوس: طبعاً.

سقراط: وليس عمل الخير أن يفعل الأذى، بل إنه عمل ضدّه؟

بوليمارخوس: بوضوح.

سقراط: لكنّ الإنسان العادل هو إنسان خيّر؟

بوليمارخوس: طبعاً.

سقراط: إذن، يا بوليمارخوس، فإن عمل الإنسان العادل ليس أذيّة صديقه أو أيّ شخص آخر، بل إنّه يكون عمل ضدّه. إنّه عمل الرجل الظالم.

بوليمارخوس: تبدو لي أنّك تقول ما هو صادق وحقيقي بشكل كليّ، يا سقراط.

سقراط: حسناً إذن، إذا قال أيّ شخص إنّه لعدلٌ أن تدفع لكلِّ إنسان دَينه، لكن هذا يعني في ذهنه أنّ الأذى هو الدّين من الإنسان العادل، الأذى الذي سينزله بأعدائه وسيمنح الفائدة لأصدقائه، فإنّ الرجل الذي يقول هذا لا يكون إنساناً عاقلاً، وهو لم يتكلّم الصدق. لأنّنا رأينا أنّه ليس عدلاً أن نؤذي أيّ شخص في أيّة مناسبة.

بوليمارخوس: أوافق على ما تقول.

٨٠ ــ جزاء، مكافاة

كريتون

الرّسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي: أنظروا أن لا يجازي أحدٌ أحداً عن شرٍّ بشرٍّ بل كلّ حين اتّبِعوا الخير بعضكم لبعض وللجيمع.

سقراط: على كلِّ حال إنّ فعل الخطأ هو شرٌّ وخزي على الرجل الذي قام به من كلّ وجهة نظر. هل نثبت نحن هذا أو لا نثبته؟

كريتون: إنّنا نفعل.

سقراط: يجب علينا أن لا نفعل الخطأ على الإطلاق إذن.

كريتون: ينبغي علينا أن لا نفعله بكلّ تأكيد.

سقراط: لا ولا إذا فُعِل الخطأ لنا يلزمنا أن نردّه بخطأ مماثل، كما يفترض أكثر الناس، يعني، أنّه لا يلزمنا أن نقوم بفعل الخطأ على الإطلاق.

كريتون: يبدو هكذا.

سقراط: حسناً، وماذا بشأن الشرّ الآن. هل يجب على الإنسان أن يفعل الشرّ أو لا يفعله، يا كريتون؟

كريتون: أفترض أن لا أحد يلزمه أن يفعل الشرّ.

سقراط: حسناً إذن، هل صحيح أم لا، كما يقول أكثر الناس، أن نعيد فعل الشرّ عندما يعاني شخصاً منه؟

كريتون: إنه ليس صحيحاً على الإطلاق.

سقراط: أفترض لأنّ فعل الشرّ للناس ليس مختلفاً عن فعل الأذى لهم.

كريتون: حقيقيّ تماماً.

سقراط: إذن فإنّ الإنسان لا يجب أن يرد الأذى للناس ولا أن يسبّب الأذى لأيّ شخص، مهما يكن الشرّ الّذي تعرّض له على أيديهم. لكن أمعنِ النظر أنّك في اعترافك بهذا فأنت لا تعترف بشيء ما مضادّ لما تفكّر به في الحقيقة، يا كريتون. لأنّي أعتقد أنّ القلائل يتمسكون بهذا الرأي أو أنهم سيتمسكون به قطّ. وبعدُ فإنّ أولئك الذين يتمسّكون به وأولئك الذين لا يفعلون، ليس لديهم أيّ اقتناع مشترك، بل إنّه ينبغي بالضرورة أن يستخفّ واحدهم بالآخر عندما يصلون إلى معرفة استنتاجات بعضهم البعض. لهذا السبب يا كريتون، تأمّل جيّداً إذا كنت تشاركني الرأي وتتّفق معه، وإن فعلت، دعنا نبدأ محادثتنا منطلقين من هذه الأُسس، وهي أنّه ليس حقّاً أبداً ولا شيئاً صحيحاً أن تسبّب الأذى ولا أن تردّه بمثله، ولا عندما تقاسي الشرّ أن تدافع عن نفسك بفعل الشرّ في المقابل. أو هل تعارض هذا الرأي ولا تقبل أن ننطلق من هذه النقطة الرئيسيّة؟ ومن جهتي فإنّي قد اقتنعت منذ زمن بعيد بهذه الفكرة ولا أزال. لكن إذا كانت وجهة نظرك وجهةً مغايرةً قل هذا ودافع عن وجهة نظرك بالحجّة والدليل. لكن إذا التصقت بما قلته أنا سابقاً، فاستمع إلى ما يلي عندئذ.

كريتون: إنّني ألتصق برأيك وأشاطرك وجهة نظرك، يا سقراط، واصل قول ما تقول.

٨١ ـ إنه لمن الأفضل ان تكون ماذياً من ان تؤذي الآخرين

جورجياس

متّى: طوبى لكن إذا عيَّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كلّ كلمة شريرة من أجلي كاذبين. افرحوا وتهلّلوا، لأنّ أجركم عظيم في السماوات. فإنّهم هكذا طردوا الأنبياء الذين قبلكم.

[إنّ هذا المقطع الطويل جدّاً لا يؤكّد المبدأ المشابه للنفس المسيحيّة فقط، بل إنّه نموذج جيّد. أولاً: إحضار أفلاطون لسقراط مؤكّداً مفارقة. ثانياً: النقض، إنّه أسلوب منطقي يوجد تكراراً في محاورات أفلاطون. ثالثاً: الطريقة المرفّهة التي ربح فيها أفلاطون نقاط البحث الرئيسية].

سقراط: بادىء ذي بدء إذن، لكي نصل إلى نقطة البحث الرئيسيّة في الحال، هل تعتقد أنّه من الممكن لإنسان يعمل بخبث ويكون خبيثاً أن يكون سعيداً؟ إذا ظننت حقاً أنّ آرخيلوس هو خبيث لكنّه سعيد، هل نحن لنفترض أنّك تظنّ أنّ هذا هو ما تفكّر به ولا شيء آخر؟ هل نفترض ذلك؟

بولس: بكلّ تأكيد.

سقراط: لكنّي أقول إنّ ذلك مستيحل. هنا يكمن الفرق بين رأيي ورأيك. حسناً جدّاً إذن، سأسألك سؤالاً الآن، هل سيكون الرجل الخبيث سعيداً، إذا واجه الإدانة والقصاص؟

بولس: لا على الإطلاق، ففي تلك الحالة سيكون إنساناً بائساً.

سقراط: لكن إذا لم يواجه الرجل الخبيث الإدانة حينئذ، فإنّه سيكون سعيداً طبقاً لمناظرتك؟

بولس: نعم.

سقراط: لكن، طبقاً لرأيي ولما هو ذو قيمة، يا بولس، فإنّ الرجل الذي يفعل بخبث يكون شقيّاً بشكل مطلق، لكنّه يكون شقيّاً أكثر إذا فعل بخبث ولم

يدفع الغرامة ويواجه العقاب، ويكون أقلّ شقاء إذا واجه ذلك ودفعهما بواسطة الآلهة والرجال على حدّ سواء.

بولس: يا سقراط، إنّك تحاول أن تؤكّد مفارقة.

سقراط: يا صديقي، إنّي سأحاول وأجعلك تؤكّد الشيء عينه، كما أفعل أنا، لأنّ لديَّ تقديراً لك، ونحن نختلف الآن في هذا الموقع. تأمّل مليّاً ما أقوله بنفسك. قلتُ منذ فترة قصيرة مضت إنّ فعل الأذى هو شرٌّ أكبر من مقاساته.

بولس: لقد قلتَ ذلك بكلّ تأكيد

سقراط: لكنّك قلتَ أنت إن مقاساة الأذى هي الشرّ الأعظم.

بولس: أجل.

سقراط: وقلت أنا إنّ الذين يفعلون الأذى أشقياء، وأنت نقضتني.

بولس: إنّك نُقضت حقّاً.

سقراط: هكذا تفكّر، يا بولس.

بولس: وأفكّر ذلك بحقّ.

سقراط: ربّما، دعنا نواصل بحثنا. تعتقد أنت أنّ أولئك الذين يسبّبون الأذى سعداء إذا لم يدفعوا غرامة.

بولس: بالكليّة.

سقراط: لكنّني أقول إنّهم أشقياء جدّاً، لكنّهم أقلّ شقاء إذا دفعوا الغرامة. هل تريد أن تنقض ذلك أيضاً؟

بولس: إنّ نقض هذا سيكون أكثر صعوبة من نقض البيان الأخير، يا سقراط

سقراط: إنّه ليس أكثر صعوبة بل إنّه مستحيل، يا بولس، إنّ الحقيقة لا يمكن نقضها أبداً.

بولس: هل تعني أنّه إذا قُبض على إنسان متآمر ضدّ هيمنة المستبدّ وبشكل

خاطىء، وبعد أن قُبض عليه عذّب بالمخلعة، مُثّل به، أُحرقت عيناه، وأُرتكبت بحقّه الأنواع العديدة من الفظائع العظمى، ويرى المعاملة عينها حاقت بزوجته وأطفاله، ومن ثم صُلِب وأُحرقت جثّته في النهاية - هل تعني أنّه سيكون أفضل له إذا هرب حرّاً من كلّ قيد، وبما أنّه ثبّت نفسه كطاغية وحاكم للدولة يُمضي وقته فاعلاً ما يحلو له وما يحبّ، وهو موضع حسد وإعجاب المواطنين والغرباء على حدّ سواء؟ هل تقول أنت إنّه شيء مستحيل أن أنقض هذا القول قولك؟

سقراط: أنت تخوّفني هذه المرة، يا داهيتي بولس، ولكنّك لا تنقضني أبداً. كنتَ ذاهباً كي تحضر برهاناً منذ فترة قصيرة مضبت. لكن نبّه ذاكرتي الآن بشأن نقطة رئيسيَّة قصيرة. قلَت ألم تفعل هذا؟ قلت إذا تآمر إنسان ضدّ هيمنة طاغية بشكل خاطىء؟

بولس: نعم، فعلت.

سقراط: حسناً، لا أحد من هذين الرجلين سيكون الأسعد أبداً، لا الذي ثبّت عرش الطاغية بشكل خاطىء، ولا الرجل الذي دفع الغرامة لفقدها، لأنّ أحد شقيّين لا يمكن أن يكون أسعد من الآخر - لكنّ الإنسان الذي هرب حرّاً من كلّ قيد وأصبح طاغية كان أكثر شقاء. ماذا، يا بولس، أنت تضحك؟ إنّ هذا الضحك نوع جديد تماماً من أنواع النقض - تضحك عندما يقول شخص ما شيئاً، بدل أن تنقض ما يقول.

بولس: ألا تظنّ أنّ النقض قد كان نقضاً مؤثّراً، يا سقراط، وذلك عندما تقول نوع الشيء الذي يقوله أحد؟ إسأل أيّ واحد منا، اسأله.

سقراط: أوه يا بولس، إنّني لست سياسيّاً، وبعد أن انتُخِبتُ عضواً لمجلس الشورى السّنة الأخيرة، عندما كان دور دائرتي كي تترأّس هذا المنصب، ووجب عليَّ أن أطرح المسألة للتّصويت، ظهرتُ بمظهر مضحك ولم أعرف كيف

أقوم بها. وهكذا لا تسألني الآن وضْعَ السؤال لأولئك الحاضرين، لكن إذا لم يكن لديك نقض أفضل من النقض الذي سيقولونه، إفعل ما اقترحت أنا الآن لتوّي، ودعني أمتلك دوراً في النقض وأن أحاول استخدام النوع الذي أظنّ أنّي بحاجة إليه. إنّي أعرف كيف أقدّم شاهداً واحداً على ما أقول، الشاهد الذي أجري المحاورة به، في حين أنّني أدع الشواهد العديدة تذهب، وأعرف كيف أتلقّى صوتاً واحداً في حين أنّي لا أُجري مناظرة مع الأشخاص العديدين. اعتبر إذا ما كنت مستعدّاً لتأخذ دورك وتقدّم دوراً بالأجابة على ما تُسأل، رأيي أنّك وأنا وكلّ الباقين نظنّ أنّ عمل الأذى أسوأ من كونه مأذيّاً، وأن عدم دفعك الغرامة أسوأ من دفعها.

بولس: ورأيي هو أنّه لا أنا ولا أيّ شخص آخر يفكّر هكذا، إذ هل ستقبل أنت أن تكون مأذيّاً بدلاً من أن تكون آذياً؟

سقراط: نعم، وستفعل هكذا أنت وسيفعله أيّ شخص آخر.

بولس: إنّك لبعيد من هذا، أقول إنّه لا أنت ولا أي شخص آخر سيفعل ذلك.

سقراط: ستجيبني على سؤالي إذن؟

بولس: بالتأكيد الأكثر، لأنّي أتوق توقاً شديداً لأعرف ما يكون على الأرض وستقوله.

سقراط: حسناً، ولكي تعرف ما سأقوله، قل لي، كأنّي كنت واضعاً سؤالاً افتتاحيّاً تماماً، قل لي أيّ شيء يبدو لك أنّه الشيء السيِّىء، يا بولس، أن تكون آذياً أو تكون مأذياً؟

بولس: إنّ الأسوأ هو أن تكون مأذيّاً في نظري.

سقراط: أجب على هذا السؤال التالي إذن، أيّهما أقبح برأيك: أن تسبّب الأذى أو تتلقّاه؟

بولس: فعل الأذى

سقراط: إذن إنّه يكون شيئاً أسوأ، إذا بدا ذلك أنّه أقبح؟

بولس: إنّه ليس كذلك على الإطلاق.

سقراط: إنّني أرى بناءً على ما تقدّم، أنّك تعتقد أنّ الجميل والخيِّر، أو أنّ الشّرير والقبيح هم الشيء عينه؟

بولس: لا، إنّني لا أفعل.

سقراط: ماذا بشأن هذا إذن؟ هل تسمّي كلّ الأشياء الجميلة، كمثال، الأشياء والألوان والأشكال والأصوات والطرائق التي ينتهجها المرء نفسه، هل تسمّيها كلّها أشياء جميلة بدون مرجع لأيِّ شيء آخر؟ وكمثال بادىء ذي بدء، ألا تقول أنت إنّ الأشياء تكون جميلة في ما يتعلّق بالمنفعة، طبقاً لما يكون كلّ منها نافعاً للمرء، أو تكون جميلة في ما يتعلّق باللذّة، وإذا أعطت كلّها لذّة لأولئك الذين ينظرون إليها، هل تستطيع أن تقول أيّ شيء آخر بشأن جمال شيء؟

بولس: لا، إنّني لا أقدر.

سقراط: ألا تصف الأشكال والألوان وكلّ الأشياء الأخرى بناء على الخطوط عينها، ألا تصفها كأنّها جميلة إمّا بسبب اللذّة التي تعطيها أو بسبب منفعتها، أو بسبب الشيئين معاً؟

بولس: نعم، إنّني أفعل.

سقراط: ألا يثبت الشيء عينه مع الأصوات ومع كلّ شيء متّصلٍ بالموسيقى؟

بولس: نعم.

سقراط: ويثبت مع الجمال أيضاً، بقدر ما يخصّ القوانين والطريقة التي يسلكها الناس أنفسهم، ويكون مقتصراً على ما إذا كانت القوانين والطرائق نافعة أو سارّة أو تكون الشيئين معاً.

بولس: نعم، إنّني أعتقد ذلك.

سقراط: أليس الشيء عينه كذلك مع جمال فروع العلم المختلفة؟

بولس: بكلّ تأكيد. وعلى كلّ حال فأنت تعرّف بجمال، يا سقراط، عندما تعرّف الجميل في عبارات اللذّة وما يكون خيّراً.

سقراط: ويُعرّفُ القبيح في عبارات الأستياء وما يكون شرّاً بشكل متطابق؟

بولس: بشكل محتوم.

سقراط: إذن عندما يكون واحد من شيئين جميلين أكثر جمالاً، فإنّه يكون أكثر جمالاً لأنّه يتفوّق على الآخر في واحد من هذه الأشياء أو فيها كلّها. يعني في كونه سارّاً أو نافعاً أو الإثنين معاً.

سقراط: وحينما يكون واحد من شيئين اثنين أقبح من الآخر، فإنّه سيكون أقبح لأنّه يبزُّ الشيء الآخر في تسبيب الأستياء أو في كونه الأسوأ. أليس ذلك شيئاً محتوماً؟

بولس: نعم.

سقراط: تعالَ إذن، ماذا قلنا لتوّنا بشأن القيام بفعل الأذى وكونك مأذياً؟ ألم تقل إنّ تلقيك الأذى أسوأ لكن القيام به أقبح؟

بولس: نعم، قلت ذلك.

سقراط: لهذا السبب إذا بدا القيام بفعل الأذى أنّه أسوأ من أن تكون مأذياً، فإنّه يكون أكثر سوءاً وسيبدو أقبح لأنّه يفوق الفعلَ الآخر في السوء أو في الشرّ أو في الإثنين معاً. أليس هذا شيئاً محتوماً كذلك؟

بولس: كيف يمكنه أن يكون غيراً ممّا تقول.

سقراط: دعنا بادىء ذي بدء نتأمّل ملياً إذا كان فعل الأذى للآخرين يفوق كونك مأذياً في السوء، وسواء كان أولئك الذين يفعلون الأذى يقاسون أكثر من أولئك الذين يعانون منه.

بولس: لا يكون هذا ذلك بكلّ تأكيد، يا سقراط.

سقراط: إذن أذيتُك شخصاً ما ليست العمل الأكثر سوءاً.
بولس: لا بالتأكيد.
سقراط: إذا لم يبزَّ إيذاء شخص في السوء لكونك مأذياً إذن، فإنّه لن يبزَّه في السوء وفي الشرّ كليهما.
بولس: يبدو وكأنّه لا يبزّه.
سقراط: لهذا السبب يبقى الاحتمال الآخر فقط.
بولس: نعم.
سقراط: يعني أنّ فعلكَ الأذى للآخرين يفوق كونك مأذياً في الشرّ.
بولس: يبدو هكذا.
سقراط: لهذا السبب بما أنّ فعل الأذى يفوقه في الشرّ فإنّه سيكون أسوأ من كونك مأذياً.
بولس: نعم، بوضوح.
سقراط: وبعدُ، فإنّ، أكثر الرجال يعترفون، أليس كذلك، واعترفت أنت لتوّك ومنذ وقت قصير مضى أنّه أذيّتك شخصاً ما يبدو أنّها أسوأ وأقبح من أن تكون مأذياً.
بولس: نعم.
سقراط: والآن فإنّه يبدو ليكون الأسوأ.
بولس: يبدو هكذا.
سقراط: هل ستجد ما هو أسوأ وأقبح أنّه يكون مقبولاً أكثر إذن حينما وُجد منه مقدار أكثر بدلاً من وجود المقدار الأقلّ؟ لا تتردّد في الإجابة، يا بولس. إنّه لن يلحق ولن يحيق بك أيّ أذى، بل واجه المناظرة بابتهاج، مثلما ستواجه الطبيب وأجب بقول نعم أوْ لا على ما أسألك إيّاه.
بولس: لا، عليّ أن أقول إنّي لن أجده مقبولاً أكثر عندما وجد الأكثر منه.

سقراط: هل سيجده أيّ شخص آخر شيئاً مقبولاً أكثر؟
بولس: يبدو لي عكس ذلك طبقاً لكلامك العقليّ هذا.
سقراط: لقد قلتُ الحقيقة عندما أكّدتُ أنّه لا أنا ولا أنت ولا أيّ إنسان آخر سيفضّل أن يفعل الأذى للآخرين بدلاً من أن يؤذيه الآخرين، لأنّه حدث هكذا وإن فِعلَ الأذى يكن أسوأ.
بولس: يبدو أنّه لكذلك.

[عندما يقول سقراط إنّه لم يعرف كيف يضع اقتراحاً للتصويت في مجلس الشورى، فالحقيقة الحقّة أنّه رفض أن يضع اقتراحاً غير شرعيٍّ للتصويت عليه، رغم أنّه كان تحت الضغط القوي آنذاك.

إنّه لمن المستحيل أن تُقدّم المناظرة لهذا المقطع بشكل مقنع. فالكلمات اليونانيّة التي تُرجمت هنا غالباً مثل، « لتؤذي الآخرين »، « قبيح المنظر »، « جميل »، « لذيذ » « سيّىء »، « جيّد »، « شرّير »، و «أسوأ »، إنّ هذه الكلمات لديها معانٍ مخفيّة ومتباينة لا تتطابق بالضبط مع الكلمات الانكليزيّة على الإطلاق، كما نستعمل الكلمات الانكليزية بشكل عامّ. إنّ المناظرة لم تكن لتجرى على هذه المسالك بشكل دقيق وذلك بمجادلين يتكلّمون الانكليزيّة. إنّني قمت بأفضل ما أقدر عليه كي أعطي فكرة ما عن كيف شرَّع سقراط وبولس البحث فيها.

أمّا الأرخيلوس الّذي أُشير إليه في المحاورة كان ملك مقدونيا من سنة ٤١٣- ٣٩٩ قبل المسيح. وأبقى هو على صداقته مع أثينا، ودعا يوريبايدس إلى بلاطه. أمّا مشهد محاورة جورجياس فلقد أُعِدَّ سنة ٤٠٥ قبل المسيح].

٨٢ ــ القصاص الشافي

جورجياس

الرّسالة إلى العبرانيين: ولكنّ كلّ تأديب في الحاضر لا يُرى أنّه للفرح بل للحزن. وأمّا أخيراً فيعطي الذين يتدربون به ثمر برٍّ للسلام.

سقراط: حسناً إذن، وهل وجود الإنسان بين يدي الطبيب هو شيىء سارّ، وهل يستمتع به المرضى؟

بولس: في رأيي لا.

سقراط: لكنّه شيء نافع، أليس كذلك؟

بولس: نعم.

سقراط: إنّه نافع لأنّه يعني تخلّصاً من مرض خطير، وهكذا فإنّ ذلك يعود على المريض بفائدة كي يصبر على الألم ويتحسّن.

بولس: طبعاً.

سقراط: بقدر ما يخصّ الجسم إذن، هل سيكون الإنسان أسعد إذا كان بين يدي الطبيب، أو إذا لم يكن مريضاً من البداية؟

بولس: إنّه سيكون أسعد إذا لم يكن مريضاً أبداً.

سقراط: وذلك لأنّ السعادة لا تبدو أنّها التخلّص من الألم، بل أنها كي لا تتألّم من البداية.

بولس: إنّه لكذلك.

سقراط: حسناً إذن، أيّ الاثنين هو أكثر تعاسة، الشخص المريض بجسمه أو المريض في روحه؟ الشخص الذي يكون بين يدي الطبيب ويتخلّص من المرض أو الآخر الذي لا يكون بين يدي الطبيب ويستمرّ مريضاً؟

بولس: يبدو لي أنّ الشخص الذي لا يكون بين يدي الطبيب، أنّه الأكثر تعاسة.

سقراط: أولم نرَ أن دفع الغرامة معناه التخلّص من الشرّ الأعظم، يعني من الخبث؟

بولس: اننا فعلنا.

سقراط: لأنّ دفع الغرامة يرصّن الرجال ويجعلهم أفضل، ولأنّه علاجٌ للخبث؟

بولس: نعم.

سقراط: والأسعد هو مَنْ لم يحصل على الشرّ في الروح، ما دام هذا قد أُظهر أنّه المرض الأكبر؟

بولس: إنّ وضوح ذلك لكافٍ.

سقراط: الثاني في السعادة هو الإنسان الذي تخلّص من الشرّ.

بولس: يبدو هكذا.

سقراط: وهذا هو الإنسان الذي نُصح وحُذِّر ووُبِّخ وعُنِّف ودفع الغرامة؟

بولس: نعم.

سقراط: إذن فإنّ الإنسان الذي يحتفظ بالشرّ ولا يتخلّص منه يحيا الحياة الأسوأ.

بولس: يبدو هكذا.

سقراط: لكنّ أليس هذا الإنسان، كما ثبت في النهاية، هو الإنسان الذي ارتكب الأخطاء الأعظم والذي مارس الظلم الأعظم، والذي رسم خططاً كهذه كي لا يتمّ نصحه ولا توبيخه ولا أن يدفع الغرامة ولا أن يُعاقب في الطريقة عينها، التي قلت أنت عنها إنّ آرخيلوس رتّبها وفعلها، وكذلك فعلها الطغاة الآخرون والدهماويّون والحكّام؟

بولس: يبدو هكذا.

سقراط: لأنّني أفترض، يا إنساني العزيز، أنّ هؤلاء الناس تصرّفوا بالضبط وعلى وجه التقريب كأنّه إذا كان الشخص الذي ابتلي بالأمراض الأكثر خطورة والذي لم يدفع الغرامة التي وصفها الأطباء بسبب سوء حالة جسمه ولم يخضع للعلاج، لأنّه كان خائفاً من الكيّ أو من مبضع الجرّاح، تماماً كما يخاف الطفل، لأنّ الكي والشرط يؤذيان. ألا تتّفق معي أنّ هذه هي الحالة؟

بولس: نعم، إنّني أفعل.

سقراط: يبدو أنّه يفعل ذلك لأنّه لا يعرف ما هي الصحة وما معنى أن يكون

الجسد في حالة جيّدة حقاً. ومن الذي اتفقنا عليه لتوّنا الآن، فإنّ أولئك الذين يتملّصون من الإدانة هم فاعلون شيئاً ما من النوع عينه على الأرجح، يا بولس. إنهم يرون الجانب المؤلم من هذا، لكنّهم يعمَوْنَ عن الجانب المفيد، ولا يدركون كم تكون حالتهم أكثر تعاسة من امتلاك جسد ليس معافىً وهي كي يعيشوا الحياة مع الروح التي ليست روحاً سليمة، بل إنّها روح فاسدة، وظالمة، وشقيّة. أمّا النتيجة فهي أنهم يفعلون كلّ شيء كي يتخلّصوا من دفع الغرامة ويتخلّصوا من الشرور الأعظم وذلك بتجهيز أنفسهم بالمال والأعوان ورسم الخطط كي يكونوا ناجحين قدر الإمكان عندما يرومون إقناع الآخرين. وإذا كنّا محقّين في ما اتّفقنا عليه، يا بولس، فإنّك ترى عواقب المناظرة، ألا تفعل ذلك؟ أوهل تحبّ أن أُلخّصها لك؟

بولس: لخّصها إذا اعتقدت أنّ ذلك شيء جيّد.

سقراط: حسناً إذن، العاقبة الواحدة هي أنّ الخطأ وفعل الخطأ هما الشرّان الأعظمان.

بولس: يبدو هكذا على كلّ حال.

سقراط: والعاقبة التّالية وهي دفع الغرامة، بدت أنّها خلاص من هذا الشرّ؟

بولس: ربّما.

سقراط: لكنّ عدم دفع الغرامة معناه الاستبقاء على الشرّ؟

بولس: نعم.

سقراط: إذن إن فعل الخطأ هو ثاني الشرور في المرتبة، لكن فعل الخطأ وعدم دفع الغرامة هو أعظم الشرور كلها ويأتي الأوّل في طبيعة الأشياء.

بولس: يبدو هكذا.

سقراط: حسناً الآن، أليست هذه النقطة هي النقطة الرئيسية التي دار بشأنها جدلنا؟ ترى أنت أنّ آرخيلوس الذي ارتكب الأخطاء الأعظم ولم يدفع

الغرامة هو في حالة سعادة، في حين أنّي أرى عكس ذلك؟ أعتقد أنّه سواء كان المعني آرخيلوس أو أيّ شخص آخر يفعل الخطأ ولا يدفع الغرامة، أعتقد أنّ قسمته تكون أنّه أكثر شقاء من بقيّة الجنس البشريّ بشكل جليّ، وأعتقد أنّ الفاعل للخطأ هو أكثر شقاء من الإنسان الذي فُعل له الخطأ وبشكل دائم، وأنّ الإنسان الذي لا يدفع الغرامة يكون أكثر شقاء من الإنسان الذي دفعها. أليس هذا هو كل ما أكّدته؟

بولس: نعم.

سقراط: ألم تتمّ برهنة أنّ تأكيدي هذا هو تأكيد حقيقي إذن؟

بولس: يبدو أنّه كذلك.

٨٣ ــ كي تقاسي وتموت

جورجياس

رسالة بطرس الأولى: لأنّ هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزاناً متألّماً بالظلم. إذ أيّ مجد هو إن كنتم تُلطمون مخطئين فتصبرون. بل إن كنتم تتألّمون عاملين الخير فتصبرون فهذا فضلٌ عند الله.

[إنّ محاورة جورجياس هي حجّة وبيّنة حقيقيّة لضمير صالح حيّ].

بولس: وكأنّك، يا سقراط، لا تقبل بالقوّة والسلطة لتفعل ما يحلو لك في المدينة بدل عدم قدرتك على فعل ذلك، وكأنّك لا تكون حسوداً عندما ترى شخصاً ما يقتل مَنْ يعتقد قتله مناسباً أو تراه يسلبه ممتلكاته أو يضعه في السجن.

سقراط: هل تعني أنّ هذا الشخص يفعل هكذا بعدل أو بظلم؟

بولس: أيّاً كان الفعل، أليس فعلاً يُحسد عليه فاعله بشكل متساوٍ؟

سقراط: أوه يا بولس، لا تتكلّم مثل هذا الكلام.

بولس: لِمَ لا؟

سقراط: لأن لا أحد يجب أن يحسد ما لا يُحسد أو يحسد الشقيّ، بل يجب عليه أن يرثي لحاله.

بولس: ماذا! أهكذا تبدو لك أنّ الحالة تكون مع الناس الذين أتكلّم عنهم؟

سقراط: هكذا بالضبط.

بولس: إذن هل يبدو لك أيّ شخص يقتل من يظنّ أنّ قتله مناسب وفعل فعله هذا بعدل، هل يبدو لك أنّه شقيّ ويُرثى لحاله؟

سقراط: لا، لكنّه لا يبدو أنّه يُحسَدُ على ما فعل.

بولس: ألم تقل أنت لتوّك الآن إنّه كان شقيّاً؟

سقراط: يا صديقي العزيز، قلت إنّ الإنسان الذي يقتل الإنسان الآخر ظلماً يكون شقيّاً ويُرثى لحاله أيضاً. لكنّ الإنسان الذي فعل ذلك بعدل لا يُحسد على ما فعل.

بولس: على كلّ حال، إفترض أنّ الرجل الذي يُقتل ظلماً هو رجل شقي ويُرثى لحاله.

سقراط: إنّه يكون هكذا أقلّ من الإنسان الذي يقتله، يا بولس، ويكون أقلّ من الإنسان المقتول، عندما يستحقّ القتل؟

بولس: ماذا تعني، يا سقراط؟

سقراط: أعني هذا، أعني أنّ فعلك الفعل ظلماً يحدث أنّه يكون أحد الشرور الأعظم.

بولس: كيف يمكن أن يكون هذا الشرُّ الشرَّ الأعظم؟ أليسَ معاملتك بظلم هي شرّ أعظم؟

سقراط: لا بالتأكيد.

بولس: هل ترغب أن تُعامَل ظلماً إذن، بدل أن تعامِل بظلم؟

سقراط: إنّني لا أرغب الاثنين، لكن إذا كان ضروريّاً إمّا أن تفعل الظّلم أو أن

تُعامَل هكذا، فما يجب عليَّ حينها إلا اختيار الفعل الأخير في تفضيل على العمل السابق.

بولس: إذن فأنت لا تقبل بمنصب الطّاغي؟

سقراط: لا، إذا عنيت ما أعنيه أنا بكوني طاغياً.

٨٤ ــ الإرادة الحرّة

رجل الدولة

أعمال الرسل: الذي ينبغي أنّ السماء تقبله إلى أزمنة ردِّ كلّ شيء التي تكلّم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسيين منذ الدهر.

فيلسوف إيليْ: في زمن واحد هدى الله ذاته في هذا العالم عندما يتحرّك ر افقه عندما يدور. وفي زمن آخر عندما كانت الدّورات بعهدته للزّمن المحدَّد، فإنّ الله تركه لوحده وسار العالم بنفسه في الاتجاه المضادّ، كونه كما يكون مخلوقاً حيّاً تلقّى هبة الذّكاء من الله الذي صاغه في البداية. إنّ هذه الحركة المعاكسة تكون جزءاً ضروريّاً من طبيعته.

[يستمرّ الفيلسوف الإيلي في شرح السّبب عندما تُرك العالم بنفسه عكس دورانه، يشرح ذلك والنجاح لا يحالفه على الأصح].

٨٥ ــ الذين تكون خدمتهم حرية تامّة

الرسالة السابقة

الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: إن كان أحدٌ يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأنّ هيكل الله مقدّس الذي أنتم هو.

يوجّه أفلاطون كلامه إلى أصدقاء ديون.

إنّ الخضوع المفرط والحريّة المفرطة سيّئان بشكل كامل، لكنّهما إذا كانتا في مقياس مناسب فإنّ كلاً منهما تكون جيّدة بشكل تامّ. أمّا الخضوع في مقياس مناسب فيعني كون الإنسان خاضعاً لله، لكن كي تكون خاضعاً

للرجال فذلك يقصي المقياس المناسب. الله هو قانون الإنسان ذي الإدراك، لكنّ قانون الإنسان الغبيّ هو اللذّة.

[هذا المقطع من رسائل أفلاطون هو في نموذج شبيه بكتاب الأمثال وبكتب أخرى تعقّليّة في التوراة العهد القديم وفي الأربعةَ عشرَ سِفراً التي تُلحق أحياناً بالعهد القديم. وهذا المقطع لا يزال يشبه ما كتبه أرسطو بشكل أكثر.

أمّا الكلمة المترجمة « خضوع » فتعني بالضبط « حالة العبد ». لكن واقع العبد في أثينا كان مغايراً جدّاً لفكرتنا الاعتيادية عن العبوديّة وكان أفضل بكثير].

٨٦ ــ إغواء

النواميس

لوقا: فمدح السيّد وكيل الظلم إذ بحكمة فعل. لأنّ أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور في جيلهم.

الأثيني: لكم وحدكم، يونانيين أو برابرة الذين أعرف عنهم، لكم أعطى المشرّع أوامر كي تبتعدوا عن الملذّات الأعظم وعن الاستجمام وأن لا تتذوّقوا حلاوتها. لكنّه في ما يخصّ الآلام والخوف ظن هو، كما كنا قائلين لتوّنا، ظنّ أنّ أيّ شخص يبتعد عنها منذ طفولته بشكل دائم، حينئذ عندما يصل إلى مرحلة الكدح والخوف والحزن التي لا يمكن تفاديها، فإنّه سيهرب من أولئك الذين قد دُرِّبوا على نمطها ويكونوا مستعبدين لها. أعتقد أنّه يجب على مشرّع القانون نفسه أن يتبنّى الموقف عينه بالنسبة للملذّات. وجب عليه أن يقول لنفسه أنّه إذا استمرّ مواطنونا على أن يكونوا بدون خبرة عن الملذّات الأعظم منذ شبابهم، إذن كونهم غير متمرّنين على الثّبات ضدّ هذه الملذّات وعلى عدم السماح لأنفسهم كي يخبروها على أن تفعل ما يكون مخزياً فإنّهم، بسبب الجذب الطبيعيّ الذي يشعرون به نحو اللذّة، سوف يمتلكون الخبرة عينها كتلك التي يمتلكها أولئك الذين قُهروا بالخوف. هم سيُستعبدون في طريقة مختلفة وبشكل أكثر خزياً حتّى من أولئك الذين

يقدرون على أن يصمدوا ضدّها وسط الملذّات، وحتّى أكثر من أولئك الذين هم أسياد طبقتهم كلّها. لكنّهم لا يكونون أخياراً على الإطلاق بعض المرّات، وستكون لديهم روح تكون مستعبدة بطريقة واحدة وحرّة في طريقة أخرى، وهم لن يكونوا قادرين على أن يُدعوا شجعاناً وأحراراً بدون كفاءَة.

[يقول الكاتب E. B. England إنّ « هذا المقطع كلّه أسلوب أفلاطوني، أي أنّه بيان تفسيريّ جميل ودقيق بشكل متفوّق ». لهذا السبب أخشى أنّ أيّة ترجمة مثل الترجمة القريبة للمعنى التي تمّت لا تستطيع أن تكون مقطعاً كمثلٍ يُحتذى في اللغة الانكليزيّة].

٧٨ ــ معرفة نقيّة، خالصة

فيدون

متّى: طوبى للأنقياء القلب لأنّهم يعاينون الله.

سقراط: إذا لم يكن ممكناً أن نمتلك معرفة خالصة عن أيّ شيء بينما نكون في جسدنا الشحميّ، حينها يوجد خياران اثنان، وهما إمّا أنّ المعرفة ليست ممكنة على الإطلاق أو أنّها ممكنة فقط عندما نموت، لأنّ الروح حينئذ ستكون نفسها بنفسها وخارج الجسد الشحميّ، لكن ليس قبل ذلك. وهكذا بينما نكون أحياء يبدو أنّنا سنكون أقرب إلى المعرفة، إذا لم نحتفظ بعِشرة الجسد الشحميّ وأن لا نتقاسم أيّ شيء معه على قدر الإمكان ما عدا ذلك الّذي يكون ضروريّاً. ينبغي علينا أن لا نُفسد بطبيعة الجسد، بل أن نحفظ أنفسنا طاهرة منه، إلى أن يعتقنا الله ذاته. يجب علينا أن نكون طاهرين كما وصفنا وأن نتخلّص من غباوات الجسد الشحميّ أنفسنا. ينبغي أن نحبّ لنكون مع الآخرين ذوي النوع الطاهر عينه. وسنصل إلى أن نعرف بالخبرة أنّ كلّ ذلك لا يكون مدنّساً، يعني أنا أفهم أنّ كلّ ذلك هو الحقيقة لأنّه شيء مقضيّ أنّ الذي لا يكون طاهراً لن يُمسِكَ بما يكون طاهراً أو يقتنيه.

٨٨ ـ احترام الذات

النواميس

مرقس: إذ ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كلّه وخسر نفسه؟

[هذا المقطع كلّه بشأن « تكريم الروح ». لقد استبدلت هاتين الكلمتين بآثنتين غيرهما وهما « احترام الذات ». فعلت ذلك في أماكن عديدة، بما أنّهما يكونان ما نسمّيهما، ولقد احتفظت بكلمة « الروح » في بعض الأماكن، هذه الكلمة التي تساوي كلمة « النفس » بالضبط تقريباً].

الأثيني: إنّ روح الإنسان الخاصّة هي التالية من بين مقتنياته الخاصّة بعد الآلهة أنفسهم وهي الأكثر ألوهيّة، لأنّها الأكثر ممّا يخصّ الإنسان. إنّ كلّ الرجال لديهم نوعان من الأشياء يدعونهما خاصتهم، هما الشيء الأقوى والأفضل من الأشياء كلّها الذي يحكم والشيء الأقلّ شأناً والأسوأ الذي يخدم. أمّا الذي يحكم يكون أكثر احتراماً من الذي يخدم على الدّوام. وهكذا فإنّني أهبك نصيحة جيّدة عندما أقول إنّ التالي بعد الآلهة الذي يحكم وإنّ أولئك الذين يتبعونه يجب على الإنسان أن يحترم نفسه الخاصّة. لكن لكي أقول الحقيقة، فلا أحد منّا يمتلك احتراماً للذّات مناسباً، برغم أنّه يتصوّر ذلك لأنّ الاحترام تكريم ونعمةٌ إلهية. لكن لا شيء شرّير ينبغي احترامه. إنّ مَن يعتقد أنّه يستطيع الحصول على كسب إضافيّ لاحترام الذّات بواسطة المدح والإطراء والهدايا، أو بواسطة أيّة إذعانات أخرى في حين أنّه لا يحسّن نفسه، يفترض هو أنّه يظهر احتراماً للذّات لكنّه لا يفعل هذا على الإطلاق. لنأخذ مثالاً، الولد، ففي اللحظة التي يصبح فيها رجلاً، يظنّ نفسه أنّه مؤهّل ليعرف كلّ شيء، ويفترض أنّه يظهر احتراماً للذّات بواسطة الثناء على نفسه، ويسمح لنفسه أن يفعل ما يحبّ وما يحلو له بدون أيّة هواجس. لكنّ وجهة نظرنا الحاضرة هي أنّه بفعله ذلك لا يؤذي ولا يحترم

سوى نفسه، في حين أنّه طبقاً لنا يجب عليه أن يحترم نفسه بعد آحترامه للآلهة. ولنعط مثالاً آخر. عندما يظنّ إنسان بشكل دائم أنّه ليس مسؤولاً عن أخطائه الخاصّة وليس مسؤولاً عن مصائبه الأكثر تعداداً وخطورة بل إنّ الغير هم المسؤولون عن ذلك، ويستثني نفسه من المسؤوليّة، مفترضاً بذلك أنه يظهر احتراماً للذّات، فإنّه يكون بعيد كل البعد عن هذا الاقدام. إنّه لا يفعل إلا الأذى لنفسه. وعندما يطلق العنان لنفسه بإشباعها بالملذّات عكس اتّجاه ومصادقة المشرِّع، فإنّه لا يظهر احتراماً للذّات بأيّة طريقة، بل يظهر افتقاراً للاحترام بواسطة إرهاق نفسه بالشرّ والندم. مرّة ثانية وعلى الجانب الآخر فالذي لا يبدي صبراً ولا يتغلّب على المشاكل والخوف والآلام والعقبات، يكون صبره صبراً جديراً بالإطراء، بل يستسلم لها ويتراجع أمامها، حينئذ وباستسلامه وتراجعه هذا يظهر افتقاراً لاحترام الذّات. إنّه يجعل نفسه غير جديرة بالاحترام بفعله أيّاً من هذه الأشياء. مرّة ثانية فإنّ الإنسان عندما يظن أن العيش تحت تلك الحالات هو أفضل من الموت، إنّه لا يبدي احتراماً للذات، بل إنّه يظهر افتقاراً لاحترام الذّات أيضاً. إذ عندما تعتقد روحه أنّ كلّ شيء يستمرّ في العالم الآخر يكون شرّاً، فإنّه يذعن حينئذ ولا يضادّ الروح بالشرح والبرهان وأنّها لا تعرف سوى ما يمكن أن تقدّمه النشاطات الإلهيّة لنا وهي النِّعم الأعظم من كلّ النعم. ومرّة ثانية، عندما يفضّل إنسان الجمال على الفضيلة، فإنّ تفضيله هذا ليس شيئاً آخر غير الافتقار الحقيقي والكلي لاحترام الروح. إنّها كذبة تلك التي تقول إنّ الجسد هو أكثر احتراماً من الروح. لا شيء ينبثق من التراب هو أكثر جدارة بالاحترام من الأشياء السامية الإلهيّة. ومن يعتقد غير ذلك عن الروح لا يدرك أيّ اقتناء رائع يهمل. ومرّة ثانية عندما يرغب أيّ شخص بالحصول على الثروة بشكل مخزٍ ومعيب، أو أنه لا يستاء من امتلاك شيء كهذا،

فإنّه لا يحترم روحه بهديّة الغنى هذه ـ إنّه يخفق كليّة كي يعي ذلك ـ إنه يتخلّص ممّا يكون ثميناً وجميلاً بخصوصها بقطعة من الذهب. إنّ كلّ الذّهب الموجود على الأرض وفي باطنها لا يقارن بالفضيلة أبداً.

ولكي أختصر الموضوع كلّه، أقول إنّ المشرّع دوّن أشياء ما في قائمته كالأشياء القبيحة والشرّيرة، ودوّن أشياء أخرى كالصالحة والجميلة. إنّ كلّ إنسان لم يعزم بكلّ وسيلة في قوّته للابتعاد عن الأشياء الأولى ويمارس الأخيرة بكلّ ما لديه من عزيمة، إذا لم يفعل كلّ إنسان ذلك فهو لا يعرف أنّه في كلّ هذا يعامل بالطريقة الأكثر تحقيراً وغير الملائمة لذلك الشيء الأكثر شبهاً بالله، وهي روحه. ولنتكلّم بشكل عامّ فأقول، لا أحد في حسبانه ما يسمّى بالإدانة لعمل الخطَأ يدخل في حسبانه الإدانة الأعظم، التي ستأتي لتشبه الرّجال الخبثاء، ومن خلال مشابهتها لهم ليتفادوا الرّجال الأخيار والمباحثة الجيدة ولكي ينفصلوا عن ذلك نهائيّاً، وليتعقّبوا الرجال الآخرين وليلتصقوا بهم ويجعلوهم عشراء لهم ورفاقاً. وبعدُ فإنّ الذين يلصقون أنفسهم برجال كهؤلاء يجب أن يفعلوا حتماً ويجب أنّهم فعلوا لهم ما يفعله رجال كهؤلاء وما يقولونه لبعضهم بعضاً بشكل طبيعيّ. إنّ خبرة كهذه ليست حكماً على ذنوبهم لأنّ الحكَم القضائيّ وما هو عدل هي أشياء نبيلة. لكنّها ثواب وعقاب، اختبرت كعاقبة لفعل الخطأ. إنّ من يتقابل مع الثّواب والعقاب ومن يفقدهما، متشابهان لوقوعهما في ورطة سيّئة، الأوّل لأنّه غير مشفيّ من شقائه، والثاني لأنّه هالك كي يتمّ إنقاذ العديد من الرجال الآخرين.

[يجب أن تقترح الكلمات الأخيرة للإنسان المسيحيّ تساؤلاً وتضع علامة استفهام. هل يستطيع شخص يكون هالكاً أن تعني له كلمة هالكاً « معدماً » أيضاً، هل يستطيع هذا الشخص إنقاذ العديد الآخرين الواقعين في ورطة سيّئة بشكل كليّ؟].

٨٩ ـ الإثم العَرَضي والإثم المميت

النواميس

رسالة يوحنا الأولى: إن رأى أحد أخاه يخطىء خطيَّة ليست للموت يطلب فيعطيه حيٰوة للذّين يخطئون ليس للموت. توجد خطيَّة للموت. ليس لأجل هذه أقول أن يُطلب. كل إثم هو خطيَّة وتوجد خطيَّة ليست للموت.

الأثيني: كلّ إنسان يجب أن يكون قادراً على السّخط، لكن بلطف قدر الإمكان. إذ لا طريقة للهروب من الذنوب التي يرتبكها الرجال الآخرون عندما يكون الإمساك بهؤلاء الرجال وشفاؤُهم صعبين أو أنّهم لا يشفون بشكل مطلق في الحقيقة، إلا بواسطة محاربتهم والصمود أمامهم بنجاح، وبواسطة معاقبتهم بقسوة. لكن لا أحد يستطيع القيام بذلك بدون السخط النبيل. أمّا في ما يتعلّق بالأخطاء فإنّ الرجال يقومون بما هو قابل للشفاء منها. يجب على كلّ إنسان أن يدرك بادىء ذي بدء، أنّ كلّ فعل خطأ يكون هكذا عن غير عمد. لا أحد يسبّب لنفسه أبداً وبشكل متعمّد خطأ جسيماً جدّاً في أيّ وقت، وأقلّ من هذا كلّه في ما يتعلّق بالأشياء الّتي يجلّها بالشكل الأكثر؛ والروح، كما قلنا، هي الشيء الأكثر قيمةً التي يقتنيها إنسان في الحقيقة. وبعدُ فلا أحد يقبل بالشرّ الأعظم في ما يختصّ بذلك الذي يقدّره التقدير الأكثر ويعيش حياته كلّها في تلك الحالة. إنّ الرجل الخبيث الذي يكون في هذا المأزق يرثى لحاله بشكل كامل، وإنّه لمن المسموح به أن يُكبت السّخط، وأن يكون الإنسان لطيفاً، وأن لا يفقد مزاجه ويغتاظ مثلما تفعل المرأة. لكن ينبغي على الإنسان أن يدع إنساناً آخر كي يطلق غضبه على العنيد والخبيث والعديم القبول بشكل كامل. لهذا السبب نقول نحن إنّ الإنسان الخيِّر يجب أن يكون قادراً على السّخط واللّطف طبقاً لِما تطلبه المناسبة.

٩٠ ـ الجهل الكؤود

النواميس

الرّسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: فإنّي أنا كأنّي غائب بالجسد ولكن حاضر بالروح قد حكمت كأنّي حاضر في الذي فعل هذا هكذا. أن يُسلّم هذا للشّيطان لهلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الربّ يسوع.

الأثيني: المشرّع أعلنها كتابة وهي أنّ القاضي الصالح يُبقي نفسه والمجتمع مستقيمين لأنّه يقدّم للخيّر ديمومة وتحسيناً وصلاحاً؛ ويقدّم للخبيث تغيّراً من الجهل والانغماس في الملذّات والجبن قدر الإمكان. وبكلمة موجزة التغيّر من كلّ ما هو غير صالح وآثم، وفي كلّ الحالات حيث يمكن للخبيث أن يُشفى من نزوات هذه الأشياء. لكن في حالة أولئك الذين تخصّهم هكذا نزوات التي لا يمكن إلغاؤها، إذا خصّص القضاة الحكّام الموت كعلاج لترتيبات من ذلك النوع ـ إنّه لبيان يستحقّ التّرديد الدائم جيّداً ـ إذا خصّصوا الموت، حينئذ فإنّهم ورئيس جلساتهم على المقعد سوف يستحقّون الثناء من المجتمع كلّه.

٩١ ـ كلمات لا قيمة لها

النواميس

متّى: ولكن أقول لكم إنّ كلّ كلمة بطّالة يتكلّم بها النّاس سوف يُحاسبون يوم الدين.

الأثيني: هناك عقاب شديد وثقيل للكلمات التافهة والمجنّحة لأنّ نيميس رسول العدل قد عُيّن مراقباً على كلّ حديث من ذلك النوع.

[إنّ معنى الكلمات « المجنّحة » هو الكلمات الطّائشة وغير المتعمّدة. ونيميس هو عقوبة مشخّصة. أمّا الكلمة « رسول » فهي كلمة Angelos، أي ملاك، وكلمة Episcopos مرادفة لكلمة « مشرف أو مراقب » أو كلمة Bishop وهي أسقف أو مطران]

٩٢ ــ الفم

طيماوس

مرقس: لا شيء من خارج الإنسان يقدر أن ينجّسه إذا دخل فيه، لكنّ الأشياء التي تخرج منه هي التي تنجّسه.

طيماوس: إنّ الذين رتّبوا الفم كما هو بأسنانه ولسانه وشفتيه كان ليفعل ولا يزال يعمل عمله. وهم رتّبوه هكذا لضرورة محدّدة ولأسباب جيّدة جداً، مستنبطين مدخلاً لما يُحتاج إليه ومخرجاً لِمَا هو صالح. لأنّ كلّ ما يدخل فيه ويقدم الغذاء للجسم يكون ضروريّاً، في حين أنّ جدول الكلمات الذي ينبعثُ خارجاً ويقدم يد العون للتفكير، إنّ هذا الجدول هو الجدول الأكثر جمالاً وخيراً من الجداول كلّها.

[قال يعقوب في الأصحاح ٣ ٦٠ فاللّسان نار. عالَمَ الإثم. هكذا جُعل في أعضائنا اللّسان الذي يدنّس الجسم كلّه ويضرم دائرة الكون ويُضرم من جهنّم.

وورد في الآية ١٠ ما يلي: من الفم الواحد تخرج بركة ولعنة. لا يصلح يا أخوتي أن تكون هذه الأمور هكذا].

٩٣ ــ حسد

فيليبوس

الرّسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: المحبّة تتأنّى وترفق. المحبّة لا تحسد. المحبّة لا تتفاخر ولا تنتفخ.

بروتارخوس: إنّ مزيج الملذّات والآلام ليس واضحاً لي حتى الآن.

سقراط: إذن خذ تأثير الحسد بادىء ذي بدء.

بروتارخوس: قل لي ما هو تماماً.

سقراط: افترض أنّه استياءٌ الذي يكون خطأً أيضاً، ويكون لذّة.

بروتارخوس: يجب أن يكون ذلك هكذا، لا يكون ذلك إما خطأً أو حسداً، فهل يكون؟

بروتارخوس: ما هو إذن؟

سقراط: أليس خطأ، أن نشعر بالحبور عندما نرى مصائب بدل أن نشعر بالاستياء؟

بروتارخوس: طبعاً إنّه لكذلك.

[الحقيقة أنّ الحسد هو خطأ على الدّوام].

٩٤ ــ تحلل نفساني

السوفسطائي

الرّسالة الثانية إلى أهل كورنثوس: جرِّبوا أنفسكم هل أنتم في الأيمان. امتحنوا أنفسكم. أم لستم تعرفون أنفسكم أنّ يسوع المسيح هو فيكم إن لم تكونوا مرفوضين.

فيلسوف إيلي: يثبت الأطبّاء الّذين يعالجون الجسد أنّ الجسد لا يستطيع أن يستمتع بالغذاء المقدَّم له إلاّ إذا أخرج الإنسان العوائق الموجودة فيه. وبشكل مماثل فإنّ المعلّمين يتبنّون وجهة النظر عينها عن الروح، وهي أنّ الإنسان لا يمكنه أن يحصل على أيّ خير من التعليم الممنوح له إلاّ إذا استُجوب بدقّة وجعل بواسطة هذا الاستجواب الدقيق ينظر إلى نفسه بشموخ أقلّ. إنّ هذه العمليّة تنظفّه بإزالة الأفكار التي تقف في طريق تثقيفه، وتجعله يرى أنّه يعرف فقط ما لا يعرفه في الحقيقة، ولا أكثر من ذلك.

ثياتيتوس: لتكن متأكّداً، إنّ هذه الحالة هي الحالة الأفضل والأكثر وعياً كي يكون إنسان فيها.

الإيلي: لكلّ هذه الأسباب، يا ثياتيتوس، يجب التأكيد على أن الاستجواب الدّقيق للإنسان هو النموذج الأفضل والأكثر إبداعاً لنماذج وأساليب التطهير. ويجب على الإنسان أن يؤكّد أنّ الإنسان الذي لم يخضع لهذا الاستجواب، حتّى لو كان ملك الفرس نفسه، لأنّه لم يتمّ تطهيره في ما يختصّ بالذي يهمّ الأكثر بكلّ بساطة، أقول، إنّه إذا لم يخضع الإنسان

لهذا الاستجواب فإنّه يكون عديم الثقافة وغير مفحوص، تماماً حيث إنّ الإنسان الذي يكون ليكون سعيداً بحقّ يجب أن يكون الإنسان الأنقى والأكثر ملاءَمة.

ثياتيتوس: بالكلية.

[يمكن لشخص أن يستبدل كلمة « استجواب دقيق » التي ليست كلمة مناسبة بشكل كامل، يمكنه أن يستبدلها بكلمة « تحليل نفسانيّ » ربّما].

٩٥ ـ التعليم في الجنس

النواميس

الرّسالة إلى تيطس: مقدِّماً في نفسك في كلّ شيء قدوةً للأعمال الحسنة ومقدِّماً التعليم نقاوة ووقاراً وإخلاصاً وكلاماً صحيحاً غير ملوم لكي يُخزى المضادّ إذ ليس له شيء رديء يقوله عنكم.

[تتصدّر هذه الكلمات صعوبة مباحثة مشرّع القانون في تنظيم العلاقات الجنسيّة].

الأثيني: إنّ هذه القضية ليست قضيّة قليلة الأهميّة، لكن من الصعوبة أن تؤثر على أيّ شيء. إنّها كانت حقاً عمل الله الشاقّ، إذا ما كان ممكناً أن تنبثق التنظيمات منه. لكن بما أنّ الأشياء هي كما تكون يمكن أنّها تحتاج لإنسانٍ شجاع يكرّم البساطة في الكلام فوق كلّ شيء. يقرّر ما هو الأفضل للمجتمع وللفرد، آمراً بتحقيق ما يكون مناسباً ولائقاً للمجتمع ذي الرجال الآثمين، قائلاً كلمة لا للأهواء والرغبات الجامحة جدّاً، وهادياً الإنسان المتوحّد كي يتبع العقل فقط وأن لا يصاحب أيّ شخص آخر كي يساعده.

د ــ الدين والكنيسة

ربّما، هناك نموذج موضوع عنها في السماء لأيّ إنسان لديه عينان كي تراها.
(الجمهورية)

٩٦ ــ النداء الباطني

ابولوجي

الرّسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: إذ لو كنت أبشِّر فليس لي فخر إذ الضرورة موضوعة عليّ. فويل لي إن كنت لا أبشِّر.

سقراط: إذا كنتم لتقولوا لي، إنّنا لن نستمع إلى ما يقوله أنيتوس في هذه المناسبة « وهو الذي يريدكم أن تقتنعوا بما يقول »، بل سندعك وشأنك، بشرط واحد على كلّ حال، وهو أنّك لن تصرف وقتك في سؤال نفسك أو في سؤال الآخرين أو أن تنهمك في الفلسفة بعد الآن. لكن إذا أمسكنا بك وأنت لا تزال فاعلاً ذلك، فسوف تموت. فما عليَّ إلاّ أن أقول لكم، يا رفاقي المواطنين، إنّني أشعر بودٍّ نحوكم وبصداقة عميقين. غير أنّي سأطيع الله بدلاً من طاعتي لكم، ولن أنقطع عن تعقّب الفلسفة ولا عن حثّكم وتحذيركم وإعلان نفسي لأيّ شخص منكم التقيه مصادفةً وأقول له قولي الدائم، وذلك ما دمتُ حيّاً وقادراً على فعل ذلك. أقول له: « يا إنساني العزيز، إنّك لأثينيّ، مواطن لمدينة أثينا، أعظم المدن جميعاً، والأكثر شهرة بالحكمة والسلطان، ألا تستحي باعتنائك الكثير جداً بشأن اتساع مقتنياتك وبشأن المجد والشّرف، ولا تهتمّ بالأشياء العقلانيّة والحقيقة وبحالة روحك، ولا تفكّر بها على الإطلاق؟ ». وإذا جادل أي واحد منكم كلماتي هذه وقال إنّه يهتم بالأشياء الأخيرة، فإنّي لن أدعه يذهب أو أتركه على التوّ، بل سأحقّق معه وأفحصه وأدفعه إلى الزاوية، وإذا بدا لي أنّه يقتني فضيلة برغم ما يقول، سوف أُؤَنّبه لوضعه تقديراً صغيراً جداً على الأكثر نفاسة وتقديراً،

ولوضعه قيمة أعلى على ما يساوي أقلّ بكثير. سأفعل ذلك لكلّ شخص أصادفه، الشابّ منكم والمسنّ، الغريب والأثيني. لكن سأفعل ذلك لكم أكثر، أيّها الأثينيون، لأنّكم أصدقاء وأنسباء لي أكثر.

كونوا متأكّدين أنّ هذا هو أمر الله لي، وأعتقد أن لا فائدة أعظم مُنحت لكم في أثينا من فائدة طاعتي لله. وهي التي نتج عنها تطوافي المستمرّ ولم أفعل أيّ شيء سوى إقناعكم، شباباً ومسنّين على حدٍّ سواء. إقناعكم أن لا تعتنوا بأشخاصكم أو بمقتنياتكم أكثر من اعتنائكم بما يختصّ بفعل كلّ ما تستطيعون كي تحسنوا أرواحكم، وأن لا تعتنوا بالأولى إلى هذا الحدّ تقريباً في الحقيقة. أقول لكم إن الفضيلة لا تأتي من المقتنيات، بل من الفضيلة تأتي المقتنيات وكلّ النِّعم الأخرى التي يستمتع بها الرجال سواء أفعلوا ذلك إفرادياً أو فعلوه بشكل مشترك.

٩٧ ــ الكهنة

رجل الدّولة

رؤيا يوحنّا اللاّهوتي: وجَعَلْتنا لآلهنا ملوكاً وكهنة فسنملك على الأرض.

[إنّ هذا المقطع من أعمال أفلاطون هو جزء من محاورة رجل الدولة حيث إنّ البحث بدأ عن الحاكم الحقيقي، أكان ملكاً أو رجل دولة. أقيم جدل أنّ الأشخاص الأكثر احتمالاً الذين يطالبون بالسلطة الملكيّة هم خدم الملوك أو وزراؤهم. طرح سؤال، لكن أيّ نوع من أنواع الخدم يمكن اعتباره حاكماً بالاحتمال؟ لقد بدأ البحث عن هذا الموضوع بنفسية لا تلين.

إنّ الكلمة Minister التي ترجمت هنا هي كلمة Diaconos اليونانية. إنّها الكلمة عينها المساوية لكلمة Deacon الانكليزية].

فيلسوف إيلي: نحن مأجورون وعمّال جاهزون أكثر كي نخدم أيّ إنسان، لكنّنا لا نجدهم واضعين مطلباً لتسنّم منصب الملك بكلّ تأكيد.

سقراط الأفتى: « إنه لا يتّصل بسمّيه سقراط الأكبر بقرابة » كيف يمكنهم أن يفعلوا ذلك؟

فيلسوف إيلي: لكن ماذا بشأن أولئك الذين يؤدّون الخدمات التالية لنا عندما تحين الفرص؟

سقراط الأفتى: أيّة خدمة تعني ومن يقوم بها؟

فيلسوف إيلي: إنّهم قبيلة الخبراء في الشؤون العامّة والموظفون الحكوميّون الذين يصبحون خبراء جيّدين في وضع الأشياء كتابةً من خلال جعل أنفسهم نافعين غالباً في هذا المجال، وكذلك العديد من الآخرين الذين يعملون بمشقّة في الإدارة وهم بارعون جدّاً فيها ـ فماذا سنسمّيهم نحن الآن؟

سقراط الأفتى: ماذا؟ هل قلت الآن لتوّك ـ خدماً، لكنّهم ليسوا الحكّام الحقيقيين في الدولة؟

فيلسوف إيلي: لكنّي لا أعتقد أنّي كنت حالماً عندما قلت هنا سيظهر أولئك الذين سيتنافسون على السلطة السياسيّة بشكل خاصّ، ومع ذلك فالبحث عنهم في مجموعة الخدم سيبدو عملاً شاذّاً بشكل مفرط.

سقراط الأفتى: إنّه سيبدو كذلك بكلّ تأكيد.

فيلسوف إيلي: دعنا إذن نحصل على وجهة نظر أقرب عن أولئك الذين لم نتفحّصهم بعد. هناك الّذين يختصّون بالنبوّة. إنّهم يمتلكون حصّة في كلّ نوعٍ من أنواع المعرفة التي تمكّن الإنسان من أن يمدّ يد العون إلى الآخرين. ويحسبون، كما افترض، أنّهم مفسّرو الله للإنسان.

سقراط الأفتى: نعم.

فيلسفو إيلي: وهناك الكهنة أيضاً كصنف. وهم بارعون بالعادة في تقديم الهبات منّا إلى الآلهة طبقاً لما يحبّون ويحصلون بالصّلاة لنا منهم على النِّعم. وأحسب أنّ هذين الفرعين هما فرعا الخدمات الإلهيّة.

سقراط الأفتى: يبدو أنّهما كذلك بكل تأكيد.

فيلسفو إيلي: حسناً، وبعدُ نبدو أنّنا على مسافة قريبة جدّاً ممّا نتعقب لأنّ صورة الكاهن أو المؤوّل تحضر نفسها أيضاً طافحةً بالكبرياء المناسبة ولها منظر وقور عن عظمتها ولما يكون الكهنة بخصوصه. ففي مصر ليس ممكناً للملك أن يحكم إلاّ إذا كان لديه منصب الكاهن؛ وإذا ضَمُن محدِثٌ للنّعمة العرش من طبقة ما ينبغي عليه أن يُكرِّس لصنف الكهنوت بشكل محتمل. وأيضاً فإنّ شخصاً سيجد الأعمال القربانية الأعظم أنها واجب القادة الأعظم للدولة في العديد من أجزاء العالم اليونانيّ. إنّ القول الذي أسجّله هو قولٌ واضح بين الأثينيين كما هو عند أيّ مجتمع آخر في أيّ مكان في الواقع. هم يقولون هناك إنّ الأضاحي الأكثر الجليلة المقدّسة والتقليدية للغابرين تبدأ بالحكّام الذين يحملون لقب الملك.

٩٨ ـ معرفة تقليدية كهنوتية

مينون

رسالة بطرس الأولى: بل نظير القدّوس الذي دعاكم كونوا أنتم أيضاً قديسين في كلّ سيرة.

سقراط: لقد سمعت من رجال ونساء حكماء بشأن أشياء إلهيّة ـ

مينون: ماذا قالوا:

سقراط: قالوا ما هو حقيقي ونبيل، كما ظننت.

مينون: ماذا كان القول، ومن قاله؟

سقراط: كان المتكلّمون بعض الكهنة والكهنات الذين اهتمّوا بأن يكونوا قادرين على أن يعطوا شرحاً عن الأشياء التي هي من اختصاصهم وهم المعنيّون بها. تكلّم الشاعر بيندار عن هذه القضايا أيضاً، وفعل كذلك العديد من الشعراء الذين ألهمهم الله. أمّا الذي قالوه فهو هذا: راقب إذا ظننت أنّك تتكلّم الحقيقة. يقولون إنّ روح الإنسان خالدة، وتصل إلى النهاية عند وقت ما،

يسمّونه موتاً، وتولد مرّة ثانية في وقت آخر، لكنّها لا تفنى أبداً. ولذلك السبب ينبغي على الإنسان أن يعيش حياته كلّها بطريقة تقيّة قدر المستطاع.

٩٩ ــ تسابيح

النواميس

الرّسالة إلى أهل أفسس: مكلّمين بعضكم بعضاً بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنّمين ومرتّلين في قلوبكم للربّ.

الأثيني: أسأل نفسي مرّة ثانية وأسألك هذا السؤال فقط: أسأل، إذا ما كانت الصفات التالية يمكن أن تُعتبر الصفات الأولى والرئيسيّة كي تقنعنا بخصوص التسابيح.

كلينياس: ما هو ذلك؟

الأثيني: إنّه لغة العبادة، وهل يجب إيجاد نوع من التسابيح موجودةٍ ومقتنية هذه النوعيّة بشكل كامل؟ هل سأطرح سؤالي مرّة أخرى، أو أنّي سأعلن هذه الاحتياجات؟

كلينياس: نعم، أعلنها بدون مؤهّل، لأنّ هذه النظم مقبولة إجماعيّاً.

الأثيني: ماذا سيكون القانون التالي للفنّ وفقاً للُغة المناسبة؟ ألا يجب أن تكون التسابيح صلوات للآلهة الذين نقدّم لهم أضاحينا في مناسبة خاصّة؟

كلينياس: بكلّ تأكيد.

الأثيني: وافترض أنّ القانون الثالث ينبغي أن يكون أنّ الشعراء يلزمهم أن يعرفوا بأنّ الصلوات للآلهة هي توسّلات، ويلزمهم أن يستعملوا عقولهم بشكل جدّي لتفادي التوسّلات لشيء ما شرّير تحت تأثير أنهم لم يفهموا أنها توسّلات صالحة، إذ لو أُدّيت صلاة كهذه فيمكن أن تنشأ عنها حالة مضحكة.

كلينياس: نعم، وماذا يلي؟

الأثيني: أولم نقتنع بما قلناه في بحثنا لمدّة قصيرة خلت، وهو أنّ الغنى في شكل اقتناء الذهب والفضّة يجب أن لا يوجد في مدينتنا كعرف أو قانون مركّز؟

كلينياس: قلنا ذلك واقتنعنا به بكلّ تأكيد.

الأثيني: وما الذي يلزمنا أن نقول إنَّ هذا البيان يوضح؟ أليست واحدة من إيضاحاته نقطة رئيسيَّة مع قبيلة الشعراء وهي أنّه ينبغي عليهم أن يعرفوا ما هو خيِّر وما ليس كذلك؟ وهكذا افترض، أنّ الشاعر عندما يؤلّف الصّلوات شعراً وتكون على المسالك الخاطئة إمّا بالكلمات أو بالموسيقى فإنّه سيجعلنا مواطنين، في قضايا ذات أهميّة عظمى، أي أنّه يصلّي عكس ما نريد. وكما قلنا إنّه سيكون من الصعوبة بمكان أن نجد العديد من الأخطاء أكبر من تلك الأخطاء. دعنا نؤكّد هذا إذن كقانون من قوانيننا ومن نماذج الفنّ.

كلينياس: نؤكّد ماذا؟ إشرح لي من فضلك.

الأثيني: نؤكّد أنّ الشاعر لن يؤلّف شعراً، أي شيئاً لا يتطابق مع القوانين العامّة والأعراف، والقواعد المناقبيّة، ولا يمكن أن تكون تأليفات الشعراء مبيَّنة لأيّ شخص خاصّ إلى أن يراها القُضاة المعيّنون وحماة القوانين وإلى أن يصادقوا عليها. في الحقيقة إن المعينين كقضاة هم الذين قد انتخبناهم كي يسنّوا قوانين بشأن الفنّ، وبخصوص الإشراف على التعليم. حسناً إذن، وهذا السؤال هو ما سأستمر في طرحه، وهو أنّ ما قلته يجب أن يوضع لقانون ثالث ونموذج وطراز. وماذا ترى أنت؟

كلينياس: بالتأكيد، دع ذلك يوضع موضع التنفيذ. وماذا يلي؟

الأثيني: يمكن تالياً أن تُضمَّ تسابيح وأغاني الثناء إلى الصلوات وأن تغنّى للآلهة بشكل مناسب. وبعد الآلهة يمكن أن توجد صلوات مناسبة مع أغاني الثناء لأنصاف الآلهة وللأبطال الإلهيّين.

كلينياس: بالتأكيد.

الأثيني: أمّا الذي سيلي ذلك حالاً فهذا القانون الذي لن يُعارَض. يعني، أنّه سيكون قانوناً مناسباً وهو أنّ كلّ المواطنين الذين قضوا بعد امتلاكهم إنجازاً جيّداً وحقّقوا مجداً لرصيدهم، سواء أكان هذا الإنجاز للجسم أو للروح وكان إنجازاً ممثلاً للقوانين، فإنّ هذا الإنجاز سيكون مواضيع الأغاني والثناءات.

كلينياس: بكلّ ثبات.

الأثيني: إنّه ليس شيئاً سالماً أن تكرم الأحياء بالأغاني والثناء والتسابيح بل يحصل ذلك فقط عندما يصل إنسان إلى نهاية حجّه بكل شرف. لكن دع هذه التمييزات تكون متاحة للرّجال والنساء بشكلٍ متساوٍ والّذين قد كانوا بارزين في الخير والصّلاح. أمّا في ما يتعلّق بالأغاني والرّقص فيجب أن تقف الأشياء كما يلي: هناك العديد من المقطوعات الموسيقيّة القديمة الجميلة ومن القصائد التي نظمها الرّجال الغابرون، وهناك الرقص كذلك وبشكل مماثل، وليس من الصعب اختيار ما يناسب وما يلائم شخصية مدينتنا منها، ولا أن نمتلك الفاحصين الذين انتخبناهم كي يقوّموا بالاختيار، والّذين يجب أن لا تقلّ أعمارهم عن الخمسين. ينبغي أن يقرروا أيّ القصائد القديمة هي قصائد ملائمة، وأيّها يعتريه النقص ولا يناسب. وعليهم أن يرفضوا بعض القصائد الأخيرة بشكل كلّيّ. وأمّا البعض الآخر فيجب عليهم أن يأخذوه بأيديهم ويعيدوا صياغته. انهم سيتخّذون الشعراء والموسيقيين مستشارين ومقيِّمين لها وأن يوجدوا نفعاً واستعمالاً لمواهبهم. لكن أن لا يعتمدوا على ما يحبّه هؤلاء وما يتوهّمون أنّه الأصلح، إلا في حالة قلّة قليلة منها تماماً.

١٠٠ ــ الرسل

الجمهورية

مرقس: وأوصاهم أن لا يحملوا شيئاً للطريق غير عصا فقط. لا مُزوَداً ولا خبزاً ولا نحاساً في المنطقة.

[يجعل أفلاطون سقراط هنا يصف طريقة حياة حكّام دولته المثاليّة. إنّهم يسمّون حماة Phylakes. لكنّ النّظام هذا هو نظام عسكريٌّ لدرجة أنّهم يُسمَّون ضبّاطاً، عدا أنّهم يحيون حياة أكثر قساوة من حياة بقيّة أفراد المجتمع بكثير. إنّ جزءاً ما من أجزاء الصّورة المرسومة لها يأتي من دولة إسبرطة].

سقراط

سقراط: دعنا نقول قبل كلّ شيء، أن لا أحد من حماتنا يجب أن يقتني أيّة ملكيّة خاصّة، إلاّ إذا كانت هناك ضرورة مطلقة لذلك، ولا أحد منهم ينبغي أن يمتلك أيّ محلّ للسّكن إذن أو يمتلك أيّ مخزن بآستثناء هكذا نوع بحيث يمكن أن يدخله مَن يرغب. ولكي يجهّزوا ما يحتاجون إليه يلزمهم أن يتلقّوا من المواطنين الآخرين بواسطة التّرتيب والتنظيم المقدار الذي يحتاج له الشّجعان، الرجال المنضبطون ذاتيّاً والمناسبون للحرب. وهذه الجائزة ستكون مكافأتهم لعملهم كحماة للمجتمع. ويجب أن تكون الجائزة على مدار السنة بالقدر الذي يفي بالغرض، لا أكثر. ينبغي عليهم أن يعيشوا ويتكتّلوا معاً كما لو أنّهم في خدمة فعليّة نشيطة. أمّا في ما يتعلّق بالذّهب والفضّة فيجب أن يعلموا أنّ هناك نوعاً منها إلهياً يأتي من الآلهة وهم يمتلكونه في الروح. إنّهم لا يحتاجون لذهب وفضّة الرجال، وسيكون شيئاً معاكساً ومناقضاً للدِّين أن يمزجوا وينجّسوا ما يقتنون بالذّهب الذي يضمحلّ ويزول، لأنّ كثيراً من الأشياء غير المقدسة قد تُسبَّبُ بواسطة العملة المشاعة، لكنّ الذي يملكونه هو ممّا لا يمكن نيله. وهم فقط، من بين كلّ المواطنين، لا يسمح لهم أن يمسكوا ويلمسوا الذهب والفضّة، ولا حتّى أن يكونوا وإيّاهما تحت سقف واحد، ولا أن يلبسوهما كحلي وزينات، ولا أن يشربوا بالفناجين الذّهبيّة والفضّيّة. وبطريقة الحياة هذه سوف ينقذون أنفسهم وسيكونون منقذي بلادهم.

١٠١ ــ الأناجيل

الرسالة الثانية

لوقا: إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصّة في الأمور المتيقّنة عندنا، كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاماً للكلمة.

أفلاطون يخاطب ديونيسيوس

يبدو لي أن هناك ذلك الشيء النادر الذي يسمعونه وهو أكثر إضحاكاً في أعين العالم، ولا الذي يكون على الجانب الآخر أكثر روعة أو الأكثر إلهاماً في أعين الرّجال ذوي النزعة الجيّدة. لأنّ الذي قد تكرّر قوله غالباً وسمع بشكل دائم لسنوات عدّة هو في النهاية شيء مطهّر مع الاستعمال الكثير، مثل الذّهب.

[إنّ أفلاطون يكتب في الحقيقة بشأن أكثر أفكاره الخاصّة المعدَّة لفئة قليلة والمفهومة من قبلها وحدها. يقول أفلاطون إنّ هذه الأفكار يجب أن لا يُفصح عنها للرجال بدون تعليم. لكنّ هذا شيء غير صحيح بالنسبة للأناجيل].

١٠٢ ــ مَثَل الأوعية السليمة والراشحة ذو المغزى الأخلاقي

جورجياس

متّى: حينئذ يشبه ملكوت السماوات عشر عذارى أخذت مصابيحهن وخرجن للقاء العريس. وكان خمسٌ منهن حكيمات وخمس جاهلات.

سقراط: تعالَ إليَّ لأخبرك مثلاً ذا مغزى أخلاقي من المصدر عينه. تأمّل ملياً ما ستقول بشأن الإنسان المتمالك نفسه والإنسان غير المتمالك نفسه، إنّك ستقول شيئاً ما من هذا النّوع على التوالي. إنّهما -كانا كأنّ كل واحد منهما امتلك جراراً عديدة، وكانت تلك الجرار التي امتلكها أحدهما سليمة وملآنة. جرّة مملوءَة بالنبيذ، وأخرى بالعسل، وثالثة بالحليب. وكانت جرار أخرى متعدّدة ممتلئة بأشياء مختلفة، لكنّ هذه الأشياء المختلفة كانت ذات مخزون صغير وكان كسب مخزونها صعباً وإذا أمكن الحصول عليه فبمشقّة

كبيرة. إنّ هذا الإنسان، على كلّ حال، بما أنّه ملأ أَوْعيته فهو لا يواصل جلب خمر أكثر، ولا يعطي المسألة فكرة أخرى، بل إنّ لديه تفكيراً سهلاً بشأنها. أمّا بالنسبة للرجل الثاني، وبما أنّ مخزون الإنسان الأوّل كان الحصول عليه سهلاً، لكنّه كان عكس ذلك بالنسبة للثاني، لأنّ أوعيته غير سليمة وراشحة. ولهذا فهو مجبر على أن يستمرّ في ملء هذه الأوعية ليل نهار، أو مجبر على أن يتحمّل المشقة القصوى في عمل ذلك. وبعدُ فإذا كانت حياة الرجلين هكذا على التوالي، هل ستقول إنّ حياة الرجل غير المتمالك نفسه أو حياة الإنسان المتمالك نفسه هي حياة أسعد؟ إنّي بإخباري إيّاك هذا المثل ذا المغزى الأخلاقي، هل أقنعك للموافقة على أنّ الحياة المنظمّة أفضل بكثير من الحياة الفوضويّة والمضطربة، أم أنّني لم أنجح في ذلك؟

[يجيب كاليكلس الذي وجّه سقراط له الكلمات، يجيب بأنّ كلمات سقراط هذه لم تقنعه، لأنّ الإنسان عندما يحصل على الكفاية ممّا يرغب، فإنّ لذّته في الحصول تنقطع، وبالتالي فإنّ الرجل الذي يستمرّ في الحصول على أكثر وأكثر ممّا يرغب يمتلك الحياة الأفضل، لأن لديه اللذّة المشبعة لرغباته كلّ وقت. وسقراط هنا يضع حدّاً لمناظرة كاليكلس المضاحكة].

١٠٣ ـ الطريق

الرسالة السّابعة

أعمال الرّسل: وحدث في ذلك الوقت شَغَبٌ ليس بقليل بسبب هذا الطريق.

يخاطب أفلاطون أصدقاء ديون.

إنّه لمن الضروريّ أن أشرح لكم ما هو الموضوع كلّه وما هي صفته، وكذلك مقدار المشقّة والتّعب الذي يستلزم. وإذا كان المستمع فيلسوفاً يستحقّ سماع هذا الموضوع وشرحه، وكان في صلة روحية معه من خلال، وبواسطة هبةٍ ما بُعثت من

السّماء، فإنّ هذا المستمع يعتقد بأنّه سمع عن طريقة رائعة، وأنّ عليه أن يأخذها هنا الآن، وأنّ الحياة له ليس لها قيمة كي يحياها إذا فعل غير ذلك.

١٠٤ ــ إجماع

النواميس:

أعمال الرسل: إذا لم يكن فيهم أحد محتاجاً لأنّ كلّ الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات.

الأثيني: هناك قول من جوهر الصداقة وهو أنّ « الأصدقاء يتشاركون ». سواء أكان هذا القول هكذا في أي مكان أو سيكون قط، يعني أن تكون الزوجات مشتَرَكات، الأطفال، وكل مقتنيات المرء ـ دعنا نفترض أنّ ما يسمّى « الملكيّة الخاصّة » قد أزيلت من كلّ أوجه الحياة بكلّ وسيلة، وقد رُسمت خطّة قدر الإمكان أنّ ما يكون خاصّاً بالطبيعة أصبح جزءاً من الرأسمال المشترك بطريقة ما. كمثال، العيون والآذان والأيدي، ينبغي أن تبدو أنّها ترى وتسمع وتفعل بشكل مشترك، وكذلك بقدر ما يكون ذلك ممكناً يجب أن تثني وتلوم مَنْ يستحقّ ذلك كإنسان واحد، مبتهجاً وآسفاً على الأشياء عينها. وفي النهاية فإنّ القوانين يجب أن تجعل المدينة وحدةً مفردة بقدر ما يمكن لذلك أن يكون في نطاق قوّتها ـ عندئذ وبقدر ما يخصّ تشجيع وتعزيز الأمتياز فلا أحد سيصل بعيداً ولا يسنّ قوانين ذات مستوى أفضل ولا أكثر تخصيصاً من هذا القانون. وسواء قطن العديد من الآلهة أو أبناء الآلهة مدينة كهذه، وإذا عاشوا بهذه الطريقة فإنّهم سيحيون حياة الحبور والفرح. وهكذا لا ينبغي علينا أن نتطلّع إلى نموذج مجتمع في أيّ مكان آخر بل يجب أن نتمسّك بهذا الّذي رسمناه وننشد بكلّ ما لدينا من قوّة وما أُوتينا من عزيمة أن نبني جماعة تشبه تخطيطنا قدر الإمكان.

[الفكرة القائلة إنّ مواطني هذه المدينة النموذجيّة سيكونون آلهة أو أبناء آلهة ربّما عُني بها أن تقترح أنّ قوّة ما فوقطبيعيّة يمكنها وحدها كسب ذلك.

إنّها صفة أفلاطون المميّزة وصفة كلّ الفاشيّين كي يفترضوا أنّ القوانين المناسبة تستطيع التّأثير على هذا الإجماع، في حين أن المسيحيّة ستبشر أنّ هذه المسألة هي مسألة قلب وروح، وفي هذا المفهوم يجب على المدينة أن تمتلك إلهاً وأبناء آلهة لساكنيها].

١٠٥ ـ غذاء للفكر

بروتاغوراس

رسالة يعقوب: لذلك اطرحوا كلّ نجاسة وكثرة شرّ فاقبلوا بوداعة الكلمة المغروسة القادرة أن تخلّص نفوسكم.

سقراط

سقراط: لأن هناك مخاطرةً حقاً عندما تشتري عِلماً أكثر بكثير ممّا تشتري غذاء. أنت تشتري غذاء وشراباً من الحانوتي أو من التّاجر وتستطيع أن تحملها حيث تشاء في صناديق منفصلة، وقبل أن تسمح لها بالدخول إلى جسدك بواسطة الأكل أو الشّرب تستطيع وضعها في البيت وتستدعي خبيراً كي ينصحك عمّا هو مناسبٌ لتأكله أو لتشربه وما ليس كذلك، وكم تقدر أن تستوعب منها ومتى. وهكذا فإنّه لا مخاطرة كبيرة في شرائها. غير أنّك لا تستطيع أن تحمل العلمِ في صندوق، بل ينبغي عليك أن تدفع الثّمن وتحمله في روحك. وأنت إمّا أُوذيت بما تعلّمته وإمّا آستفدت من ذلك.

١٠٦ ـ تعقلن

فيدروس

متّى: وفيما هما ذاهبتان إذا قوم من الحراس جاؤوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكلّ ما كان. فاجتمعوا مع الشّيوخ وتشاوروا وأعطوا العسكر فضّة كثيرة قائلين: قولوا إنّ تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه ونحن نيام. وإذا سُمع ذلك عند الوالي فنحن نستعطفه ونجعلكم مطمئنّين، فأخذوا الفضّة وفعلوا كما علّموهم. فشاع هذا القول عند اليهود إلى اليوم.

[إنّ مشهد المحاورة هو على ضفّة نهر صغير إسمه ايليسيوس خارج أسوار مدينة أثينا].

فيدروس: قل لي، يا سقراط، أليس هذا هو المكان الذي قيل إنّ بورياس حمل أوريثيا بعيداً من حافة نهر إيليسيوس.

سقراط: إنّ هذا ما قيل.

فيدروس: أمن هنا حدث ذلك؟ إنّ النُّهير لسارٌّ حقاً بكلّ تأكيد وماؤه نقي صافٍ ومناسبٌ للهو العذارى.

سقراط: لا، ليس هذا هو المكان، بل إنّه يبعد نحو خمسمائة أو ستمائة ياردة نزولاً، حيث نجتاز النُّهير نحو معبد آغورا. هناك مذبح لبروياس على البقعة في مكانٍ ما.

فيدروس: إنّني لم ألاحظه قطّ، لكن قل لي، يا سقراط، هل تعتقد أنّ هذه القصّة حقيقيّة؟

سقراط: إذا كنت لأكذّبها، كما يفعل التلامذة الموهوبون، فما يجب عليَّ أن أكون خارج الناس العاديين. ينبغي عليَّ أن أتعقلن وأقول إنّ بورياس كان ريح الشمال الذي دفع أوريثيا إلى أسفل الصّخرة المجاورة عندما كانت تلهو مع فارماكيا. وهذه عندما كانت ميتة قيل إنّ ريح الشّمال هذه حملتها بعيداً، أو لربما كانت مرميّة إلى أسفل من الأريوباغوس، إذ هناك رواية بديلة تقول إنّ حادث دفعها إلى أسفل كان من ذلك المكان وليس من هذا. أمّا في ما يتعلّق بي، يا فيدروس، فأعتقد أنّ تعقلناً كهذا هو تعقلن ذو قيمة، لكنّه يحتاج إلى انسان متفوّق في البراعة ونشيط كي يقوم به، ولا يجب أن يُحسب الإنسان هذا إنساناً محظوظاً بشكل إجماليّ، إذا كان سيُحسب ذلك من أجل لا سبب غير أنّه بعد هذا يلزمه أن يشرح فكرة سينتورس، وبعدئذ تلك الفكرة التي تخصّ شيماريا. ويتبع هناك حينئذ فرقة كاملة من

الغورغنز والبيغكاسوسس والمخلوقات الغريبة الأُخرى وحشد من الفضوليّين الطبيعيّن والحيوانات المشوّهة الخلقة. إذا لم يصدّق أيّ شخص بها فإنّه يكيّفها إلى ما هو محتمل منها. وسيحتاج إلى كثير من وقت مع تعليمه الأخْرَقْ كي يفعل ذلك. إنّي، شخصيّاً، ليس لديّ متّسع من الوقت قطعاً للبحث فيها، وسبب ذلك، يا صديقي العزيز هو التالي: أنا لا أستطيع أن أحصل كي أعرف نفسي في تطابق مع القول المأثور المحفور في معبد دلفي، وما دمت لا أعرف ذلك، فيبدو إليَّ أنّه شيء مضحك أن أدرس ما لا يخصّني. وهكذا فإنّي أترك هذه الأشياء وشأنها، وأتبع وجهة النظر المقبولة.

[لكي تعرف اريوباغوس انظر أعمال الرسل ١٧: ١٩ـ ٢٢. إنّ ضفّتي نهر أيليسيوس المنحدرتين ربّما ستكونان المكان الأكثر قابليّة للاحتمال لوقوع حادث أوريثيا.

أمّا القول المحفور في معبد دلفي فهو: Gnōthi Seauton، أي أعرف نفسك].

١٠٧ ـ دعاية

النواميس

رسالة بطرس الأولى: والنهاية كونوا جميعاً متَّحدي الرأي بحسّ واحد ذوي محبّة أخوية مشفقين لطفاء.

الأثيني: إنّه لمن السهل أن تجلب الناس لتصديق القصّة الفينيقية بشأن قدموس، وهي كما تكون قصّة لا تصدَّق، وكذلك آلاف من القصص الأُخرى مثيلاتها.

كلينياس: ما هي القصّة؟

الأثيني: إنّها قصّة الأسنان التي زُرعت في الأرض وكيف أنّ رجالاً مسلّحين انبثقوا منها، تلك القصة التي تقدّم للمشرّع مثلاً كبيراً لعمليّة الإقناع. إنّ أيّة محاولة لإقناع العقول الفتيّة ستكون محاولة ناجحة. وهكذا فإنّ المشرّع لا

ينبغي عليه أن يتأمّل مليّاً ويكتشف أيّ شيء سوى الذي يقنعهم بالذي سيفعل الخير الأعظم للدولة. وعند توطيده ذلك يجب عليه أن يستخدم كلّ وسيلة ممكنة ليجد كيف أنّ الكلّ لمجتمع كهذا يجب عليهم أن يقولوا ويعملوا شيئاً واحداً بشأنه إلى أقصى قوّتهم وما داموا أحياء، بدون أيّ انقطاع عن ذلك. يلزمهم أن يقولوا الخير ويفعلوه في أغانيهم وقصصهم وأحاديثهم. لكن إذا أخذت وجهة نظر أخرى، فلا اعتراض في مناظرتك على ما قلته.

كلينياس: إنّها لا تبدو هكذا، يا صديقي، وهي أنّني أستطيع أن أناظر ضدّ وجهة نظرك على الإطلاق.

١٠٨ ـ إلقاء الأوراق لتقرير الأمر بالقرعة

النواميس

أعمال الرسل: ثم ألقوا قرعتهم فوقعت القرعة على مثياس فحُسِب مع الأحد عشرَ رسولاً.

الأثيني: إنّ الطريقة السّابعة لتعيين الحكام نسمّيها الطريقة المفضلة لله وللحظّ السّعيد. إنّها الطريقة التي نحضر بها شخصاً ما إلى الأمام لتختاره الأكثرية أم لا. إذا نجح في ذلك فإنّه يحكم الآخرين، وإذا فشل في الحصول على الأكثريّة فإنّه يذهب بعيداً ويحكمه الآخرون. نقول نحن إنّ هذه الطريقة هي أعدل الطرائق كلها.

[إنّ الطرائق السبعة للحكومات هي كما يلي:

المحكوم	الحاكم
الطّفل	١ـ الآباء
الوضيعين	٢ـ النّبلاء
الأفتى	٣ـ الأكبر سناً

العبد	٤ـ السيّد
الأضعف	٥ـ الأقوى
الجاهل	٦ـ العاقل
غير المختار بالأكثرية	٧ـ المختار بالأكثرية

١٠٩ ــ الاختيار بالأكثرية وبالانتخاب

النواميس

أعمال الرسل: فأقاموا اثنين يوسف الذي يدعى بارسابا الملّقب يوستس وميتاس. وصلّوا قائلين أيّها الربّ العارف قلوب الجميع عيِّن أنت مِن هذين من تختاره. ليأخذ قرعة هذه الخدمة والرّسالة التي تعدَّاها يهوذا ليذهب إلى مكانه.

الأثيني: إذا لم يكن هنا كهنة لأيّ معبد من المعابد أو إذا كانت هناك قلّة منهم فقط، كما يرجّح حدوث ذلك في استيطانٍ عند مرحلته المبكّرة، إذا حدث ذلك فيجب على الكهنة والكاهنات حينئذ أن يوطّدوا العزم على خدمة الآلهة، وفي كلّ التّعيينات ينبغي انتخاب بعضهم. أمّا الآخرون فيتمّ اختيارهم بالأكثريّة. يجري هذا في كلّ مكان مازجين الإجراءات الدّيموقراطيّة باللاّديموقراطيّة وذلك كي يضمنوا الصداقة المشتركة والإجماع. أمّا في ما يختصّ بالكهنة فإنّ المشرّع يعهد به إلى الله كي يرى أنّ الذي يكون سارّاً له يحدث، ولكي يسلّم القضية إلى الأجراء الإلهيّ فإنّه يختار مَن يختاره بالأكثريّة، لكنّه يواصل اختبار كلّ من ينجح، وذلك كي يضمن بادىء ذي بدء، أنّه يكون بدون شائبة وأنّه مولود ولادة حقيقيّة، ولكي يضمن بعدئذ أنّه ينبغي عليه أن يكون بعيداً قدر الإمكان من بيت غير ملوّث، بريء من جرائم القتل ومن كلّ حوادث التعديّ ضدّ الدين من هكذا نوع، وأن يضمن أن تكون لآبائهم نوعية الحياة البريئة عينها.

[إنّه ليس واضحاً تماماً لماذا سيضمن هذا الإجراء الصداقة المشتركة

والإجماع. يقول دكتور انجلند: « إنّ ثوظيف الوسائل الدّيموقراطيّة جزئيّاً سوف تسرّ الجماهير ». إنّ أفلاطون سيكون غير مستعدٌ كي يترك الخيار في أيدي العامّة كليّة بكلّ تأكيد].

١١٠ ــ كي لا تكون غير مستعدّ، كي لا ترغب

الجمهورية

متّى: فدعاهم يسوع وقال أنتم تعلمون أنّ رؤساء الأمم يسودونهم والعظماء يتسلّطون عليهم. فلا يكون هكذا فيكم. بل من أراد أن يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً.

سقراط

غلوكون

سقراط: وهكذا فأنت وأنا سنجعل من مدينتنا واقعاً ملموساً، وليس مكاناً للأحلام مثل بقيّة المدن المتعدّدة لعالم اليوم المسكونة برجال يقاتل بعضهم بعضاً على الظّلال ويتنازعون من أجل السّلطة السياسية وكأنها خير عظيم. في حين أنّ الحقيقة هي أنّ المدينة التي سيحكمها أولئك الرجال فما هم إلاّ الأقلّ تلهُّفاً كي يحكموا المدينة التي سيكون حكمُها الحكمَ الأفضل والأقلّ انقساماً. أمّا المدينة التي لديها حاكم من النوعيّة المضادّة فستكون في الحالة المضادّة للحالة الأولى تماماً.

غلوكون: هكذا بالضبط.

١١١ ــ الخدمة الشريفة

النواميس

متّى: ومن أراد أن يكون فيكم أوّلاً فليكن لكم عبداً.

الأثيني: كلّ شخص ينبغي عليه أن يمتلك الحكم العالمي في العقل وهو أنّ مَنْ لم يكن خادماً أبداً لن يكون سيّداً أيضاً، وأنّ الإنسان يجب عليه أن يعتزّ

بنفسه عند الخدمة الجيّدة بدلاً من أن يعتزّ بها عند الحكم الجيّد، يجب أن يعتزّ بها في خدمة القانون قبل كلّ شيء، بما أنّ هذه الخدمة هي خدمة لله، وبعدئذ يجب على الأفتى أن يخدم الأكبر سنّاً ،ويخدم الشّريف.

[إنّ تعبير « الحكم الشريف » مأخوذ من ترجمة بنجامين جويت. لكنّ أفلاطون يقول بكلّ بساطة: « بشأن كلّ الرّجال »].

١١٢ ـ جبل التجلّي

الجمهورية

مرقس: وبعد ستّة أيّام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنّا وصعد بهم إلى جبلٍ عالٍ منفردين وحدهم. وتغيَّرت هيئة أقدامهم.

[إنّه لطيّبٌ، يا سيّدي، لتكن هنا!
وبرغم ذلك يمكننا أن لا نبقى؛
لكن بما أنّك أمرتنا أن نترك القمّة
تعالَ معنا إلى السّهل المنبسط].

ج. أرميتاج رابنسون

سقراط: إنّ عملنا الشاقّ كموجدي دولة إذن، هو أن نجبر الأشخاص ذوي الموهبة الأكثر ليأتوا ويتعلّموا ما قلناه منذ فترة. وهذا القول والعمل هو أعظم الأشياء جميعها، يعني أن ترى الخير وتتمسّك به وأن يجعل الرجال معراجهم إلى هناك؛ وعندما يفعلون ذلك ويرون منه ما يكفي، يجب علينا أن نسمح لهم بما نسمح لهم به الآن.

غلوكون: ما هو ذلك إذن؟

سقراط: لكي يبقوا هناك، وأن لا يعزموا على الهبوط مرة ثانية بين المساجين ويتقاسموا المشقّات معهم ويشتركوا في نيل الجوائز، سواء إذا كانت جوائزهم ثمينة أو مبتذلة.

[بطرس في رسالته الأولى . ذهب هو وكرّز على النفوس في السجن].

١١٣ ــ وزراء دولة

النواميس

مرقس: فلا يكون هكذا فيكم. بل مَن أراد أن يصير فيكم عظيماً يكون لكم خادماً.

الأثيني: إنّنا سنعيّن ضبّاطاً للدولة في مدينتك، ليس لأنّ أيّ شخص يكون غنياً أو لأنّ لديه مؤهلات ما من هذا النوع، مثل القوّة الجسديّة أو المنزلة الرفيعة أو المولد. لكن أيّ شخص يكون مطيعاً للقوانين الموجودة ويكسب الجائزة لذلك في المدينة، نقول له ينبغي أن يُعطى مركزٌ كهذا. يجب أن يعطى المركز الثّاني للإنسان الّذي يكسب الجائزة الثانية، وإلى أولئك الذين يأتون تالياً في نظام يُعطى كلّ مركز لاحق طبقاً لذلك. أمّا الذين يسمّون حكاماً بشكل عامّ فإنّي أسميهم الآن خدم القانون أو وزراءه، ليس من أجل صكّ ألقاب جديدة، بل أعتقد بأنّ ضمان المدينة أو عكسه يتوقّف على هذا الشيء أكثر من أيّ شيء آخر. إنّي أرى الدمار يحوق بمدينة يكون القانون فيها ثانويّاً لا شأن له ولا سلطان. لكنّي أرى الأمن والضمان ينشآن في مدينة يكون القانون فيها سيّداً وفوق الحكام ويكون الحكّام خدماً للقانون. حينئذ فإنّ كلّ النّعم والبركات التي تعطيها الآلهة تكون من نصيب تلك المدينة.

[يبدو أنّ أفلاطون يقول بشكل معتاد تماماً إنّ وزراء الدّولة هم وزراء الله؛ راجع الرّسالة إلى أهل رومية ، حيث يقول بولس هناك إنّ الوزراء هم وزراء الله منكبّين على هذا الشيء بالذّات بشكل مستمرّ].

١١٤ ـ امتحانات دينية لأعضاء الحكومة

النواميس

الرسالة إلى العبرانيّين: فهؤلاء كلّهم مشهود لهم بالإيمان لم ينالوا الموعد.

الأثيني: أليس هذا الشيء هو الأكثر امتيازاً وهو لتعرف ذلك التعليم بشأن الآلهة، التعليم الذي بحثناه بشكل جادّ، وذلك بقدر ما يكون ممكناً لإنسان كي يتعلّمه، أعني حقيقة وجودهم والقوّة التي يتمتعون بها؛ وأن تعرف هذا التعليم فهذا يعني أن تسامح المسرى العامّ للمواطنين إذا اتّبعوا ما تقوله القوانين بشكل بسيط. لكن بكلّ تأكيد كي لا تعطي أذناً صاغية حتّى لتكون مرشّحاً لمنصب ما إلاّ إذا قام إنسان بكلّ جهد كي يبرع ويتضلّع في كلّ حقل من حقول الإيمان بالآلهة؟ ألا يعني هذا رفض إعطاء الأُذن الصاغية إلا لمستحقّيها، ألا يعني هذا أنّ لا اختيار يجب إعطاؤه لأيّ شخص لا يكون موهوباً بالطبيعة، ولا يكون مُجدًّاً في هذه القضايا كحامٍ للقانون أو الذي لا يُعدُّ بين المواطنين الرائعين؟

[إنّ كلمات « الموهوب بالطبيعة، والمجدُّ » هي كلمات اقترحها الجلند].

١١٥ ـ سلطة الكنيسة

الجمهورية

الرّسالة إلى العبرانيين: الذين يخدمون شِبْهَ السّماويات وظلَّها كما أوحي إلى موسى وهو مزمِعٌ أن يصنع المسكن. لأنّه قال انظر أن تصنع كلّ شيء حسب المثال الذي أُظهر لك في الجبل.

سقراط: أيّ تشريع أبعد بقي علينا أن نشرَع به إذن. أُعتقد أنه لا يزال هناك تشريع واحد، لكن لأبوللو في معبد دلفي هناك سنّ التشريع الأعظم والأفضل وأكثر التشريعات أهميّة.

أديامنتوس: أعطني مثالاً.

سقراط: إنّه إيجاد الهياكل لتقديم الأضاحي وممارسة العادات الأخرى للآلهة ولأنصاف الآلهة والأبطال؛ وبعدئذ دفن المتوفين وتقديم الخدمات الضرورية لأولئك الموجودين في العالم الآخر لكي تضمن حظوتهم. نحن لا نعرف أيّ شيء بشأن أشياء كهذه، وعندما نؤسّس مدينتنا فإنّنا لن نودعهم لأيّ شخص آخر، إذا كنّا عقلاء، ولن نوظف أيّ مرشد عدا المرشد التقليدي، وافترض أنّ أبوللو في معبد دلفي هو المرشد التقليدي للجنس البشريّ كلّه في قضايا كهذه. وهو يصدر إرشاداته من عرشه في مركز العالم.

١١٦ ــ تطويب

(أ) ـ الجمهورية

جامعة: كلّ هؤلاء مُجّدوا في أجيالهم.

سقراط: وهكذا بما أنّنا علّمنا الآخرين مثلما علّمناهم أنفسهم في تعاقب مستمرّ وثابت وتركناهم في المؤخّرة كي يأخذوا مكانهم في الدولة، فإنّ الحماة يغادرون إلى الجزر المباركة ويسكنون هناك. وتقيم الدّولة لهم النّصب وتقدّم الأضاحي بشكل رسمّي، كأنّهم إلهيّين. هذا إذا وافق إله الوحي في معبد دلفي، لكن إذا لم يوافق سنعاملهم ككائنات جميلة ومقدّسة.

(ب) ـ النواميس

الأثيني: دعنا نتكلّم بادىء ذي بدء بشأن الذين يظنّون أنّهم جديرون بالتكريمات الأسمى في الدولة كلّها ما داموا أحياء. سيمتلكون مقاعد خاصّة في كلّ جمعيّة عموميّة، وسيتم اختيار قادة كل بعثة سترسل إلى الخارج وذلك كي تشارك اليونانيين الآخرين في التّضحية أو في بعثة سفراء أو في أيّة مناسبة تتّسم بالجلال، سيتمّ اختيار القادة من بينهم. وهم سيكون لديهم الامتياز الوحيد لكونهم مزيّنين بتاج الغار، وهم سيكونون كلّهم كهنة أبوللو والشّمس، وسيكون الكاهن الأعلى لتلك السّنة من أولئك الذين يكونون

كهنة في أيّة سنة خاصّة والذي يقدَّر أنّه الكاهن الأوّل بينهم، وسيكتبون اسمه مقابل السّنة تلك ليخدم وليدل على التاريخ طالما بقيت المدينة.

وعند وفاة هؤلاء الكهنة فإنّ تكفينهم ومراسم جنازتهم ودفنهم ستكون كلّها غير ما يوعز به لبقيّة المواطنين الآخرين. فلا نحيب عندها ولا ألحان حزينة ولا عويل، بل سيحيط بالنعش فرقةٌ مؤلّفة من خمس عشرة عذراء وخمسة عشر فتىً من كلا الجانبين وسيغنّون ترتيلاً تجاوبياً في الثناء على الكهنة، سائلين الله إمطارهم بالبركات وذلك أثناء النّهار كلّه بواسطة الأغاني. وعند الفجر في اليوم التالي سيحمل النعش مئة من التلامذة إلى الدّفن. سيكون هؤلاء من الذين يختارهم أقرباء الفقيد. إنّ الفتيان الرجال الخدم المتدثّرين بملابسهم المختلفة سيتقدّمون الموكب، فالخيّالة على خيولهم، فالرّجال المتمنطقين السلاح في مدرّعاتهم، وهكذا دواليك. وسيغنّي الفتيان في المقدّمة قريباً من النّعش وحوله، سيغنّون الألحان التقليديّة. وأمّا الفتيات والنّساء قبل حملهنَّ الأطفال سيسِرن خلف الجنازة. سيلي هؤلاء الكهنةُ والكاهناتُ في ما يتعلّق بالضّريح النقيّ - نعم، سيقومون بذلك رغم أنّهم مُنعوا من الوصول للأضرحة الأُخرى - يعني إذا قبلت كلمة النبيّة البيثية هكذا وكانت مقبولة الشيء عينه.

أمّا مكان الدّفن فسيكون تحت مستوى الأرض مبنياً على شكل قبوٍ مصنوع من الحجر الذي تنفذ منه السوائل وغير قابل للفناء قدر الإمكان، وذلك مع مضاجع من الحجر وُضعت جنباً إلى جنب. وفيها الجوائز التي حصل عليها، وسوف يرفعون هضبة صغيرة حول مكان الدّفن، وسيغرسون أيكة من الأشجار حوله، ما عدا المكان حيث تبرز منه نهاية واحدة. وهناك يمكن للقبر أن يمتدّ في كلّ مناسبة عندما تستدعي الحاجة لقبرٍ كي يُدفن فيه كاهن جديد. وتكريماً لهم سيقيمون احتفالاً سنويّاً موسيقيّاً ممهوراً بالجوائز وكذلك سباقاً على متون الخيل وجرياً على الأقدام.

١١٧ ـ الزّواج

النواميس

الرسالة إلى العبرانيين: ليكن الزواج مكرّماً عند كلّ واحد والمضطجع غير نجس، وأمّا العاهرون والزُّناة فسيدينهم الله.

الأثيني: أمّا بشأن الزواج فهذا الكلام يجب أن يقال كأنّه غطة وتحذير بالإضافة إلى الكلام الذي قيل سابقاً. على الإنسان أن يترك أحفاده خلفه وهكذا يقدِّم خدمة لله في تعاقبٍ للشخص نفسه، وهكذا يكسب إمساكاً على العالم الذي لا يفنى.

[إنّ هذا لا يعني أنّ الآباء يكسبون حياة أبديَّة، بل يعني أنّهما بإدامة الجنس البشريّ يضمنان أن العالم سيبقى. لكنّ أفلاطون قال مسبقاً في محاورة القوانين: إنّ الزواج هو الطريقة التي قضت الطبيعة بواسطتها أنّ الإنسان يجب أن يمتلك حصّة في الخلود].

١١٨ ـ فاكهة الأرض الجيّدة

ابينوميس

أعمال الرّسل: مع أنّه لم يترك نفسه بلا شاهد وهو يفعل خيراً يعطينا من السّماء أمطاراً وأزمنة مثمرة ويملأ قلوبنا طعاماً وسروراً.

الأثيني: إنّ لدينا محاصيل والأرض خصيبة إلى حدّ أنّ هناك غذاءً لكلّ المخلوقات الحيَّة. وأمّا الريح والمطر فهما ليسا غير منتظمين ولا مفرطين. لكن إذا انقلب الطقس عكس حسابات الرجال ومال إلى إحداث أضرار في الممتلكات، فلا أحد يجب أن يلوم الله، بل ينبغي عليه أن يلوم الطبيعة الإنسانية لأنّها لم تنظِّم حياة الإنسان بشكل صحيح.

١١٩ ـ رشوة

النواميس

لوقا: وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستردّوا منهم فأيّ فضل لكم. فإنّ الخطاة

أيضاً يقرضون الخطاة لكي يستردّوا منهم المِثْلَ. بل أحبّوا أعداءَكم وأحسنوا وأقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً فيكون أجركم عظيماً وتكونوا بني العليّ فإنّه منعم على غير الشاكرين والأشرار.

الأثيني: لا أحد ينبغي أن يودع مالاً إلا إذ كان بالدِّين، أو أن يقرضه قصد جني الفائدة، كما أنّه سيُسمح لمستعير المال أن لا يدفع عليها فائدة أو رأسمال على الإطلاق.

[فكّر بعض المنتقدين أنّ الكلمات التي قالها القديس لوقا في إنجيله والتي تُرجمت « ترجون أن تستردّوا منهم »، فكّروا أنّ هذه الكلمات تعني في الحقيقة « لا تدخلوا اليأس لقلب أحد »، لكنّ هذه الترجمة مشكوك في صحّتها. إنّ المقطع هنا لا يحرِّم الرشوة حتّى بالضرورة « كذا ...»، إنّ أفلاطون يحرِّم الرشوة برفضه أيّة استعادة على إعطاء الدين بواسطة القانون].

١٢٠ ــ المآدب

النواميس

خروج: ولكنّه لم يمدَّ يده إلى أشراف بني إسرائيل. فرأوا الله وأكلوا وشربوا.

الأثيني: إنّ الآلهة شفقةً منهم على الجنس البشريّ، شجبوا الكدح وأصدروا أمراً بإقامة الولائم المقدّسة لهم كتغيير وفترة راحة من متاعبهم. ومنحوا إن يولِم معهم آلهات الشّعر والفنّ والعلوم والغناء كقادة لهم وكذلك فعل أبوللو وديونيسوس وذلك ليمكنهم تجديد قواهم، ولكي يمكن لغذاءٍ كهذا أن يكون خاصّاً بهم وليوجد هذا الغذاء في المآدب حيث يكون الآلهة حاضرين.

[إنّ حضور آلهات الشعر والفنّ والعلوم والغناء وحضور أبوللو وديونيسوس يمكن أخذه ليعني فقط أنّ الوليمة احتُفل بها وكان يتخلّلها شرب النبيذ والغناء، « كذا ..». غير أنّ الكلمة التي تُرجمت « غذاء » فإنّها تُرجمت غالباً وبشكل

أكثر أنّها لا تعني ذلك بل تعني « تعليم » أو تعني « تهذيب » كمثال تعني، « غذاء للرّوح »؛ لكنّ هذه الكلمة « غذاء » يمكن أن تشير إلى طعام الآلهة والرّحيق الإلهيّ فقط، وهما الغذاء الماديّ والشراب للآلهة].

١٢١ ـ حسن الضّيافة

فيدروس

لوقا: بل إذا صَنعت ضيافة فادعُ المساكين الجذُع العُرج العمي. فيكون لك الطوبىٰ إذ ليس لهم حتّى يكافوك. لأنّك تكافى في قيامة الأبرار.

فيدروس: علاوةً على ذلك، إذا كان من واجبنا أن نمنح الشفقة والرأفة على مَن يحتاجونها بالشكل الأكثر، فإنّه لمن المناسب في الحالات الأخرى أيضاً أن لا ننفع الأفضل بل الأكثر بؤساً والذين لا عون لهم، لأنّ هؤلاء بتخلّصهم من محن كبيرة جداً كهذه سوف يشعرون بالفضل ويقرّون بالعرفان بالجميل نحو المحسنين لهم بالشكل الأكثر. وكذلك في قضايا الضّيافة الشّخصية هناك فضيلة في الناس المحتاجين لوليمة مشبعة لأنّ هؤلاء المعدمين سيحبّون الذين يعاملونهم بالمعروف وسيتبعونهم ويأتون إلى أبوابهم ويُسرُّون جداً ويظهرون إقراراً بالجميل وعرفاناً بالفضل أكثر. وسوف يدعون لهم كي يستمطرهم الله بنعمه وبركاته.

لكن قد لا يكون شيئاً مناسباً أن تمنح الشفقة والعطف لأولئك المُلحّين الملحفين، بل أن تمنحها لأولئك الذين لديهم القدرة الأفضل كي يعيدوا المعروف بأحسن منه، وليس أن تمنحها للمتسولين، بل لأولئك الذين يستحقّون العمل الشاقّ الذي يقوم به الإنسان.

[نجد يسوع هنا طبقاً لما يقوله القدّيس لوقا، ونجد ليسياس طبقاً لما يقوله فيدروس، نجدهما يؤيّدان المسلك عينه، لكن في نفسيّة مختلفة].

١٣٢ ـ دمى الله

النواميس

متّى: فدعا يسوع إليه ولداً وأقامه في وسطهم. وقال: الحقّ أقول لكم إنْ لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السّماوات.

[تُرجمت الكلمة Paidia هنا، بكلمة « لعب »، ويمكن القول إنّها تعني « لعب الطّفل » حرفيّاً وبالشّكل الأكثر. وكذلك فإنّ الكلمة التي تُرجمت « تعليم » هي كالكلمة عينها أعني، كلمة Paidia].

الأثيني: أقول إنّ الإنسان يجب أن يكون جدِّياً في ما هو جدِّي وغير جدِّي في ما لا يكون كذلك. وفي طبيعة الأشياء فإنّ الله يقي كلّ اهتمام جدّي تجعلنا السماء قادرين عليه. وفي ما يختصّ بالإنسان، لقد قلنا مسبقاً إنّه استُنبط ليكونْ دمية الله، وإنّ هذا هو الجزء الذي هو الجزء الأفضل له حقاً. وطبقاً لذلك فإنّ كلّ رجل وكلّ آمرأة يجب أن يشغلوا الحياة كلّها في لعب الألعاب الأكثر جمالاً في مضادّة للنّفسية التي يعملون بها الآن تماماً.

كلينياس: ماذا تعني؟

الأثيني: يظنّ الرجال أنّنا يجب أن نعمل كي نمتلكَ وقتاً للّعب. يظنّون هم أنّ الاهتمام في الحرب يجب تعظيمه من أجل امتلاك السّلام. لكن لم يوجد ولن يوجد أيّ لعب جدير بامتلاك الاسم، ولا يوجد أيّ تعليم كي يُستحصل عليه من الحرب. لكن كيف يمكن الحصول على هذه الأشياء كلّها. على الإنسان أن يحيا حياة السّلام جيّداً قدر ما يستطيع. لكن ما هي الطريقة الصّحيحة لفعل هذا؟ إنّها اجتياز حياة شخص لاعباً ألعاباً محدَّدة، يعني مقدِّماً أضاحي ومغنّياً وراقصاً.

[إنّ هذا المقطع ممتع جدّاً. إنّه ليس مقطعاً مسيحيّاً في الأقلّ، بل إنّه ممتلىء بأضواء جانبيّة ملقاة على المسيحيّة. يبدو أنّه مثل المقاطع المسيحيّة داعٍ للسلام،

بدون أيّة محاولة لحلّ مشكلة الحرب. إنّ كفاحه الرئيسيّ هو كفاح منطقيّ بالكاد، إذ لا يبدو أنّه يتبع ذلك، لأنّ الإنسان هو دمية الله، لذلك يجب عليه أن يلعب هو نفسه. إنّه يقترب من جعل الاقتراح الرائع أنّنا موجودون هنا كي نسلّي الله، وأنّ الله يُطرب بتقديم الأضاحي. إنّ قيمة هذا المقطع الحقيقية هي في المحاولة التي يبدو أنّه يقوم بها نحو خلق ميزان جديد للقيم].

١٢٣ ــ صلاة

(أ) اسم الله

كراتيلوس

رؤيا يوحنا اللاّهوتي: من له أذن فليسمع ما يقوله الّروح للكنائس. مَنْ يغْلِب فسأعطيه أن يأكل من المنّ المخفيّ وأعطيه حصاة بيضاء وعلى الحصاة اسم جديد مكتوب لا يعرفه أحدٌ غير الّذي يأخذ.

سقراط: لكن بشأن الآلهة وأسمائهم فنحن ليست لدينا فكرة ماذا يسمُّون أنفسهم. ومن الواضح أنّ الاسماء التي يسمّون بها أنفسهم هي الأسماء الحقيقية. لكن هناك طريقة ثانويّة لكونك محقّاً في ذلك، إنّها الطريقة المألوفة عندما نتلو صلواتنا. نقول « أيّاً كان الشّيء الأكثر الذي يبهجهم ليسموا به وفي أيٍّ نسب يُدعون فليكن ذلك ». هذه هي الطريقة الّتي نستخدمها في كيفيّة توجيه كلامنا لهم، ما دمنا لا نعرف طريقة أفضل منها، ويبدو لي أنّ هذه الطريقة عادة جيّدة.

[حتّى المسيحي لا يعرف آسم الله. والعديد من المسيحيين لا يمكنهم أن يعطوا جواباً إذا طرح عليهم السؤال هذا. وبرغم ذلك، إذا سئل مسيحيّ إذا كان الله هو العليّ، يمكنه أن يقول نعم لذلك. لكنّه لا يكون العليّ في الحقيقة. لقد كتب اسم الله في اللّغة العبريّة في هذا الشكل Jhun لكن بما أنّ الإسم لم يُعلن ويُلفظ قطّ فإنّ صوت الإسم تمّ نسيانه. إنّ طريقة قول العليّ للتعبير عن اسم الله

هي طريقة تقليدية، وطريقة قول الإسم Jahهي طريقة أخرى، ومع ذلك فإنّ اسم العليّ هو طريقة أخرى أيضاً.

إنّ اليونانيين القدماء، غير عارفين بما سمّى الآلهة به أنفهسم، طافوا حول الصعوبة هذه. تبدأ صلاة لزيوس في الأغاممنون لآخيل في مجلد ١ صفحة ١٦٠، تبدأ بالقول: « يا زيوس، مهما تكن أنت، إذا ما كان هذا الإله ليدعى بهذا الاسم ويكون إسماً سارّاً له، فبهذا الإسم أوجّه إليه الكلام ». هناك مثال مماثل في أعمال أفلاطون، في محاورة فيليبوس وفي أعمال يوريبايدس، النساء الطرواديّات. إنّ النساء الطرواديات هي محاكاة تهكّمية ساخرة في أعمال أثينيو، كاتب الملهاة. « إنّني مدين لهذه المعلومات إلى أ. فراينكل في كتاب له تحت عنوان: أغاممنون، المجلد الثاني، صفحة ٩٩ و ١٠٠»].

(ب) لأجل ماذا يجب أن نصلّي

النواميس

الرّسالة إلى أهل رومية: وكذلك الروح أيضاً يعين ضَعْفاتنا. لأنّنا لسنا نعلم ما نصلّي لأجله كما ينبغي ولكن الروح نفسها تشفع فينا بأنّاتٍ لا ينطق بها. ولكن الذي يفحص القلوب يعلم ما هو اهتمام الروح.

الأثيني: تعال الآن، هل أبنّا نحن أنّ هناك رغبة واحدة عامّة يشترك فيها كلّ إنسان؟

ميغيلوس: أيّة رغبة؟

الأثيني: هي أنّ كلّ الأشياء المبدَعة يجب أن تكون طبقاً لحضّ الروح الخاصّة لشخص الإنسان، أو إذا لم تكن كلّ الأشياء، فتكون الأشياء التي تخصّ حياة الإنسان على كلّ حال.

ميغيلوس: حسناً.

الأثيني: حسناً إذن، إذا كان ذلك هو ما نريده جميعاً على الدوام، سواء إذا كنا

أطفالاً أو بالغين، يجب علينا أن نصلّي له بالضّرورة وبشكل متواصل. ألا ينبغي أن نفعل ذلك؟

ميغيلوس: طبعاً.

الأثيني: وأبعد من ذلك، افترض أنّه يجب علينا أن نتوحّد مع أصدقائنا في الصّلاة من أجل هذا، أيّ ذلك الذي يصلُّون من أجله.

ميغيلوس: حسناً.

الأثيني: إنّ الابن عزيز على والده، والصبيّ كذلك عزيز على الرجل.

ميغيلوس. طبعاً.

الأثيني: لكن، عندما يصلّي الصبيّ كي يمكن لشيء ما أن يحدث له، فإنّ الأب يصلّي وسيصلّي للآهلة عدة مناسبات لئلا يحدث أي شيء طبقاً لما يصلّي له ولده على الإطلاق.

ميغيلوس: أنت تعني عندما يصلّي الولد وهو لا يزال فتيّاً وغبيّاً.

الأثيني: وأيضاً عندما يصلي الأب، وهو مسنّ، أو بالأحرى عندما يكون الجميع فتياناً، ولا يعرفون أيّ شيء عن ما يكون ملائماً وصحيحاً. أقول، عندما يصلّي الأب بحماس جدّاً وبعاطفة شديدة مجانسة لعاطفة ثيسيوس تجاه ابنه القليل الحظ، ابنه هيبوليتوس الذي كان على وشك أن يموت ـ لكنّ الصبيّ يعرف ما هو أفضل. هل تعتقد أنت أنّ الصبيّ عندئذ سينضمّ إلى صلوات أبيه؟

ميغيلوس: أرى ما تعنيه. أعتقد أنّك تعني أنّ ما يكون كي يُصلّى له ويُلحُّ من أجله، ليس أنْ يتبع كل شيء رغبة المرء، بل على الأصح ينبغي أن تتبع رغبة المرء عقله. وهذا ما يلزم أن تصلي له المجموعة كلّها وما يجب أن يصلّي له كلُّ واحدٍ منّا وأن يسعى سعياً حثيثاً كي يعزّزه.

الأثني: نعم.

(ج) ـ استهلال بالصلاة

طيماوس

الرّسالة إلى أهل أفسس: لا أزال شاكراً لأجلكم ذاكراً إيّاكم في صلواتي كي يعطيكم إله ربّنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته.

طيماوس: أعتقد أنّ كلّ الذين يمتلكون حتّى مشاركة صغيرة في الإدراك، يا سقراط، يناشدون الله على الدّوام، وذلك عند بدء أيّ عمل، أكان عملاً كبيراً أو صغيراً. وبعد فنحن عقدنا العزم على أن نبحث بشأن العالم وبخصوص السؤال كيف تمّ إبداعه، أو إذا كان ممكناً أن لا يكون العالم عمل الإبداع. إلاّ إذا كنّا مجانين تماماً، يجب علينا أن نناشد الآلهة والآلهات ونصلّي ليتسنى لنا أن نتكلم ما هو بمقتضى فكرهم، وما هو حسب فكرنا بشكل مماثل.

(د) ـ حالة صلاة

النواميس

مزامير: ليتحنّن الله علينا ويباركنا. لينر بوجهنا علينا. سِلاهْ.

الأثيني: دعنا نناشد الله من أجل مساعدته بشأن تنظيم المدينة. فليسمع الله لنا، وسماعه يصل إلينا في رأفته ورحمته وفي محبته العطوفة، وفي جاهزيّته كي ينضمّ في تنظيم المدينة وتشريع قوانينها.

كلينياس: فليأتِ هو حقّاً!

[آمين]

(هـ) ـ صلاة بين المحاضرات

كريشياس

مزامير: لتكن أقوال فمي وفكر قلبي مرضيّة أمامك يا ربّ صخرتي ووليّي

طيماوس: إنّني تخلّصت من عقبة مناظرتي الطويلة، يا سقراط، وإنّي لقانع جدّاً

بهذا مثل الإنسان الذي يُسرُّ في الرّاحة بعد رحلة طويلة. وأصلّي للموجود الإلهيّ الذي أوجدته في حديثي، رغم أنّه وجد منذ وقت طويل مضى. أصلي له لكي يقينا. هكذا هي كلماتي كما أوردتها بشكل مناسب، لكن إذا كانت كلماتي مناقضة لمشيئتي فإنّي أضرب على الوتر الحسّاس في أيّ مكان، وذلك كي يعيِّن الله العقوبة المناسبة. وما العقوبة الصّحيحة إلاّ أنّ مَنْ كان من هذه الكلمات خارج الانسجام والتوافق سيُعادان إليها من جديد. لهذا السبب ولكي يتسنى لنا أن نتكلّم بصحّة عن أصل الآلهة في المستقبل، فنحن نصلّي ليعطينا الله ذلك العلاج الأفضل والأكثر تأثيراً من العلاجات كلّها، أعني، المعرفة. وبما أنّنا قدّمنا صلاتنا، فإنّنا ننقل المرحلة التالية من مراحل البحث إلى كريشياس وفق ما اتفقنا عليه.

[إنّ هذا المقطع هو افتتاح لمحاورة كريشياس. أمّا الموجود الإلهيّ الذي أوجده طيماوس في محاورة طيماوس فهو العالم].

(و) ـ صلاة قبل الوفاة

فيدون

أعمال الرسل: ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم يا ربّ لا تُقِم لهم هذه الخطيّة. وإذ قال هذا رقد.

[إن الكأس التي حملها سقراط تحوي السمّ الذي بواسطته نفذّ فيه حكم الإعدام].

فايدون: في الوقت عينه فإنّ منفذّ حكم الإعدام أمسك بالكأس وأعطاها لسقراط، الذي تناولها بابتهاج تامّ بدون أي ارتعاش أو تغيُّر في اللون أو المحيًّا. لكنّه، وهو ينظر إلى مَن أعطاه الكأس بنظرته المحدّقة المميَّزة قال، ماذا تقول بخصوص هذا التدبير؟ هل سأصب قسماً من هذا السائل تكريماً لإله؟ هل يجب على إنسانٍ أن يفعل ذلك أو لا يفعله؟

أجاب الرّجل: يا سقراط، إنّنا نعدّ من هذا السائل ما نرى أنّه المقدار الكافي والصّحيح من الشراب.

سقراط: أفهم ذلك، لكنّ إنساناً يمكنه ويجب أن يصلي للآلهة طبعاً من أجل انتقالٍ سعيد من هذا العالم إلى العالم الآخر. وإنّي لأصلّي لذلك ويمكن أن يكون انتقالي سعيداً. وبينما كان سقراط يتلو كلماته وضع الكأس على شفتيه وشرب السّم بنشاط وبجاهزية حقيقية.

[إنّه ليس واضحاً ماذا كانت نظرة سقراط المحدِّقة المميَّزة. يقترح اليونانيون أن تكون هذه النظرة « مثل نظرة الثّور ». أمّا القاموس الانكليزي الجديد فيقول إنّ نظرة الثّور تعني، « نظرة بعينين مفتوحتين ». يفتكر بارنت أنّ المعنى هو، « بنظرة والعيون نصف مفتوحة ». يقول جويب: « نظرة بكامل عينيه ». ويقول كذلك: « نظرة مركَّزة وخارقة ». ويقول ليدل وسكوت: « نظرة عنيفة ». وما علينا نحن إلاّ أن نختار منها ما هو مناسب.

أمّا « سكب السائل تكريماً لإله » فيعني سكب قليلٍ من النبيذ على الأرض وتسميَة إمّا إله أو شخص ـ ربّما تسمية إله في هذه القرينة].

(ز) ـ صلاة قصيرة

فيدروس

أعمال الرسل: وفي يوم السّبت خرجنا إلى خارج المدينة عند نهرٍ حيث جرت العادة أن تكون صلوٰة فجلسنا وكنّا نكلّم النّساء اللّواتي إجتمعن.

[قيل إنّ الصّلاة أخذت مكانها على أحد ضفتي نهر أيلوس في أثينا].

سقراط: أليس شيئاً مناسباً أن نصلّي للآلهة هنا قبل أن نغادر المكان؟

فيدروس: أيّ شيء آخر ينبغي علينا عمله؟

سقراط: أوه يا أيّها المحبوب پان وكلكم يا أيّها الآلهة الموجودون في هذا المكان، امنحوني الجمال في داخل الإنسان، وليكن كلّ الذي أقتنيه متطابقاً مع هذا

الجمال. يمكنني أن أحسب الغنّي أنّه الإنسان العاقل فقط. وليكن ذلك المخزن الذهبيّ الذي يخصّني والذي لا يستطيع سوى الإنسان المعتدل أن يجعله خاصّاً به.

هل نسأل عن أيّ شيء أكثر من هذا، يا فيدروس؟ أما بقدر ما يخصّني، فإنّ هذا الطلب هو مدى أغنيتي.

[ربّما يكون مخزن الإنسان المعتدل من الذّهب هو القناعة].

(ح) ـ صلاة أفلاطون المسائيّة

الجمهورية

لوقا: فألزماه قائلين امكث معنا لأنّه نحو المساء وقد مال النهار.

[ترجم هذا المقطع والتر بايتر في كتابه المسمّى أفلاطون والأفلاطونية، الفصل السادس، ووصفه بهذا الوصف حيث يقول: « ماذا، إنّ هذا المقطع لهو مسحة محدَّدة فيه من التصوّف الأخير لأفلاطون. ويمكننا أن نسمّيه صلاة أفلاطون المسائيّة ». إنّ ترجمته هذه هي الترجمة التي نقدّمها هنا أدناه].

سقراط: في حالة أيّ شخص مطبوع على الصحّة السليمة والاعتدال نحو نفسه، ويميل إلى النوم، وبما أنّه حرك الجزء العقلانيّ منه من الأفكار والمسائل السامية بمتعة بالغة، ولكونه وصل إلى الوعي الكامل، نفسه بنفسه، وبما أنّ على الجانب الآخر، لم يسلّم عنصر الرغبة فيه لا للشّهوة ولا للإفراط، كي يمكن للرغبة أن تهجع جيّداً في النهاية، وبما أنّه لم يسبّب مشاكل لذلك الجزء الأفضل فيه لا بواسطة الألم أو اللذّة، بل تركه ليعانيهما وحده بنفسه، في جوهره الصّافي، وينتظر ويرتقي نحو هدف ما، ولكي يفهم ما لا يعرفه ـ يمكن أن يكون ذلك كلّه حدثاً من أحداث الماضي، أو أنّه شيء ما يحدث الآن، أو أنه سيحدث في ما بعدُ؛ وفي أسلوب مماثل فإنّ هذا الانسان قد لطّف النزوة العدائيّة، إلى حدّ أنّه لا يقع في أيّة أفكار غضبى

ضدّ أيّ شخص، وهو لا يذهب كي يرتاح في نفسيّة قلقة، بل يرتاح مع ذينك الجزأين اللذين يكونان في سلام داخلي، ومع ذلك الجزء الثالث، حيث يتولّد العقل، الذي يكون في حركة. أعتقد أنّك تعرف أنّ الإنسان الذي يخلد لنوم من هذا النوع يحصل على إمساكٍ بالحقيقة خاصّ به، وحينئذ وأقلّ من الأشياء كلّها هناك فوضى في رؤاه التي تأتيه في الأحلام.

[إنّ الجزأين المذكورين أعلاه هما « رغبة » و « نزوة عدائية ». أمّا الجزء الثالث فهو « عقل ». إنّ هذه الترجمة كلها ذات جملة واحدة مؤلفة من ١٩٥ كلمة. أمّا الأصل كلّه فهو جملة واحدة ذات ١٢٨ كلمة، وكلّ جملة مطبوعة بالذي ترجمها وألّفها وبشكل سامٍ].

هـ أقوال مأثورة لأفلاطون.

١ ـ كريتون ، نهاية كلام المحاورة ،

دعنا نفعل بهذه الطريقة، ما دام الله يقودنا إليها.

٢ ـ كراتيلوس

الآلهة يعجبون بالنكتة

٣ ـ السوفسطائي:

في غالبية الرجال إنّ أعين الروح لا يمكنها أن تتحمّل النظر في الإلهيّ.

٤ ـ رجل الدولة

إنّ هيئة الراعي الإلهيّ أسمى من تلك التي للملك.

٥ ـ بارمنيدس

إنّ الواحد كان ويكون وسيكون، وقد أُبدِع ويكون مُبدَعاً وسيُبدَع.

٦ ـ فيليبوس

إنّ المعرفة التي تخصّ الحقيقة والحقّ والتي تكون ابداً بالطبيعة وتكون الشيء عينه كليّة، فهي النوع الأحقّ من أنواع المعرفة بيعدٍ كبير.

٧ ـ فيدروس

لا يوجد ولن يوجد أبداً أيّ شيء في الحقيقة للرجال وللآلهة بشكل متساوٍ، لا يوجد ولن يوجد أيّ شيء أكثر ثمناً من تدريب الروح.

٨ ـ مينون

إنّ الأخيار لا يكونون أخياراً بالطبيعة.

٩ ـ مينون

يبدو أنّ الفضيلة الموجودة في هؤلاء، يبدو أنها موجودة بمنحةٍ إلهيّة.

١٠ ـ هيبياس الكبرى

دعنا نعترف بأنّ العذارء الأكثر جمالاً تكون بشعة المنظر عند مقارنتها بالآلهة.

١١ـ منيكسينوس

إنّ الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي يتفوّق على بقيّة الحيوانات في الفهم، وهو الواحد الوحيد الذي يكون مناقبيّاً ومتديّناً.

١٢ ـ منيكسينوس

الحكومة الصّالحة تنشيء رجالاً صالحين.

١٣ ـ الجمهورية

إنّ عالِم النجوم الحقيقيّ سيحسب أنّ السماء وما فيها قد بناها المهندس الإلهيّ بالطريقة الأكثر جمالاً التي يمكن بواسطتها أن يُشاد عملٌ كهذا.

١٤ ـ طيماوس

ما يكونه الوجود للصيروره، تكونه الحقيقة للإيمان.

١٥ ـ طيماوس

لا أحد يكون خبيثاً طوعاً.

١٦ ـ النواميس

إنّ تآلف الجسد والروح ليس أفضل بمقدار ذرّة من انفصالهما.

١٧ ــ النواميس

أمّا في ما يخصّ اعتقادك بالآلهة، فعلى الأرجح أنّ صلة روحيّة ما مع الإلهيّ تحثّك كي تكرّم مَنْ تشاطر طبيعته. ولكي تعتقد أنّه يوجد.

١٨ ــ النواميس

إنّ الإنسان هو المخلوق الأكثر مخافة لله من كلّ المخلوقات الحيّة.

١٩ ــ المائدة

الله يهندس.

[إنّ هذا القول الأخير لا يوجد في أعمال أفلاطون بل اقتبسه بلوتارخوس كقول مألوف من أقوال أفلاطون].

و ــ الروح

عند النقطة التي يبتدىء بها الكتاب العاشر من محاورة النواميس، فإنّ المشرّع على وشك أن يسنّ قانوناً ضدّ جرائم العنف والإهانة، ويتضمّن ذلك جرائم تدنيس المقدّسات والمعابد وأعمال العقوق بشكل خاصّ. يقول المشرّع، إنّ الشفاء الأفضل من هذه الأمراض هو أن تفكر صحيحاً بشأن الآلهة، وأن تعتقد بأنّهم موجودون طبعاً بادىء ذي بدء وقبل كلّ شيء. كيف سنقنع الناس إذن، هؤلاء الناس الملحدين، أنّ الآلهة موجودون؟ ينبغي علينا الآن أن نرى تماماً ماذا يفكّر هؤلاء الناس الذين نحاول إقناعهم كي يغيّروا أفكارهم.

يقول هؤلاء الناس إن هناك ثلاثة قوى أتت الأشياء كلّها أو أنّها آتية أو أنها ستأتي إلى الوجود بواسطتها. امّا أنّها أتت بواسطة قوانين الطبيعة « الفيزياء » أو بواسطة الصّدفة، أو بواسطة التصميم الفنّيّ. يقولون إنّ العناصر الطبيعية: النار، الماء، التراب، الهواء، أتت إلى الوجود بقوانين الطبيعة وبالصدفة، وليس بعمل العقل أو التصميم الفنّيّ. ويقولون إنّها بدون روح. وفي المرحلة الثانية فإنّ الفنّ أو التصميم

الفنّيّ يعمل عمله في المادّة التي تقدّمها العناصر هذه. وأمّا نتاج الفنّ فهو إمّا للإستجمام أو للإستعمال. فإذا كان نتاج الفنّ للاستجمام، فنحن نسمّيه فنوناً جميلة كالرسم اليدوي والموسيقى؛ وإذا كان النتاج أكثر جديَّة، فهو ما ندعوه فنوناً تطبيقيَّة كالطبّ والزّراعة، اللّذين هما أقرب إلى الطبيعة.

يقول هؤلاء الناس إنّ الآلهة هم نتاج الفن، ولا يأتون إلى الوجود بواسطة الطبيعة بل يأتون بواسطة الاصطلاح والاتّفاق. إنّهم لا يقدمون مراسيم للمناقبيّة بقولهم هذا، بل يقولون هكذا إنّ الشيء الأكثر جمالاً يكون، عندما يسود أيّ شخص بالقوة. « النواميس »

تحتاج هذه التأكيدات من قبلهم لنقض هائل، لأنّهم يقولون عكس ما هو حقيقي بالضبط. يجب علينا أن نبيّن أنّ كلّ ذلك يمتلك روحاً، ولهذا السبب فإنّ الآلهة يكونون سابقين لما لا يكون لديه روح.

نبدأ نحن بالتأمّل المليّ أنّ الأشياء كلّها إمّا أنّها تتحرك أو أنّها في سكون. هناك أنواع عديدة من الحركات، والحركة التي تكون أكثر أهميّة منها كلّها هي دوران الدائرة على مركز ثابت. لكن هناك حركة التدحرج، حركة الانزلاق، وحركة التّصادم التي لديها التأثير للاتحاد أو الإنهاك المتباعد واحدهما عن الآخر؛ هناك حركة الاتيان إلى الوجود أيضاً وحتى حركة الدّمار الشامل. « يضمّن أفلاطون حركة التغيير في فكرته عن الحركة على ما يبدو ». لكن نستطيع نحن أن ننظر إلى الحركة في طرائق مختلفة. هناك أشياء تحركها أشياء أخرى، وهناك أشياء تحرّك الأشياء الأخرى وتحرّك نفسها. إنّها تنشيء حركتها الخاصّة بها. إنّ هذه الحركة ذات المنشأ الذاتي لا شك أنّها أتت إلى الوجود أوّلاً في قائمة الحركات. إنّها التغيير الذاتي الأكثر قِدَماً والأقوى من كلّ التغييرات .

وبعدُ فنحن عندما نرى أنّ شيئاً يحرّك أو يغيّر نفسه نقول عنه إنّه شيء حي، والذي يجعل الأشياء حيَّة هو ما نسميه روحاً بكلّ دقّة. وهكذا فنحن عندما نجد

حركة في المادة الخالية من الروح، يجب أن يكون هذا ناشئاً عن الحركة الفاعلة على المادّة، ولهذا السبب فإنّ الروح توجد قبل المادّة، وهي تقدر على أن تعطي المادة ما يكون واحدة من صفاتها ومميّزاتها الخاصّة، أي الحركة.

لكن ينبغي أن نسأل الآن، هل هناك روح واحدة أو هناك عدّة أرواح؟ الجواب هو أن هناك روحين على الأقلّ، الروح الخيّرة التي تضع الحركة المنظّمة في الأشياء « كما تضعها في السماوات »، وهناك الروح الشريرة التي تصنع الفوضى في ما هو فوضويّ. إنّ الروح الخيّرة لديها عقل كهادٍ لها، وهي روح حكيمة وممتلئة فضيلة. إنّ أيّ شيء يكون في حركة منتظَمة، ويكون المثال الأفضل له العجلة الدائرة على محورها الخاصّ بها، إنّ هذا الشيء يوضع في حركة بواسطة الروح الخيّرة. وهكذا فإنّ السماء كلّها والأجسام السّماويّة الدائرة في نسقٍ منتظمٍ يجب أن تتحرّك بواسطة الروح الخيّرة. وبما أنّها تشكّل نظاماً واحداً، فينبغي أن تتحرّك بواسطة روح خيّرة. إنّ الذي نراه هو الجسم « أو المادّة » للسّماوات وليس الروح. والروح إمّا أنها تكون في الجسم كما هي في أجسامنا، أو أنّ لها جسماً خاصّاً بها، جسماً من النار أو الهواء، وهي تصنع الحركة في السماوات بالتّماسّ الفعّال، أو أنّ ليس لديها جسم بل لديها قوىً خارقة. إنّ النظرية الأولى تودِع نفسها، ومنها نستخلص نظريّة أنّ العالم تقطنه الروح، وأن « كلّ الأشياء ممتلئة بالآلهة »، كما قال طاليس .

إنّ هذه المناظرة هي مناظرة شعريّة سامية، حُلّيت باللاعقليّات، وهي مناظرة بعيدة من البرهان الشديد الدّقّة لوجود الآلهة. إنّ هذه المناظرة تمت مساعدتها بالكلمة عينها Soma ما معناها « الجسد » و « المادّة » كليهما، وحلّيت بالكلمة عينها Ouranos ما معناها « السماء » و « العالم » كليهما، وحلّيت بالكلمة عينها « بروتيوس » ما معناها « السّابق في الزمن » و « السّابق في الفكرة ». إنّ هذه المناظرة تبرهن أنّ ما يمتلك روحاً يكون سابقاً على ما لا يمتلك روحاً وذلك في

القيمة أو الأهميّة، لكنّها لا تتعامل مع إمكانية أنّ المادّة التي لا حياة لها وجدت قبلاً. إنّها تعتبر أنّه لأمر مفروغٌ منه أن تكون المادة في حركة، ولربّما تذهب أبعد من ذلك وتعتبره أمراً مفروغاً منه أيضاً، « مثلما يعتبر ذلك سِفر التّكوين في العهد القديم »، وهو أنّ المادّة تقدر فقط على أن تكون نتيجة أو أثر الإرادة. يقول أفلاطون في الحقيقة، إنّه إذا كانت الروح سابقة المادة في الوجود، حينئذ فإنّ السّلوك والأخلاق والذكريات تكون سابقة الطول والعرض والعمق المادّيّ.

إنّ المناظرة هذه لا يمكنها أن تطالب بفعلٍ أكثر من أن ترفع افتراضاً عن وجود الآلهة، ذلك الافتراض الذي يكون أقوى في عقل أفلاطون ممّا هو في عقلنا، لأنّه لا يعتقد أنّ الأجسام السّماوية هي آلهة في الحقيقة. لكنّها تكون أهميّة وفائدة تاريخيّة عظيمة، لأنّه على هذا الاقتراب من المسألة، وعندما صاغها أرسطو من جديد، أُوجدت البراهين من الطراز الأوّل على وجود الآلهة وذلك كما عُرضت هذه البراهين على نحو منظّم في بداية كتاب توما الأكويني المسمّى Summa Theologiae في « الجزء الأوّل، السؤال الثاني، الفقرة الثالثة ». يحضر توما الأكويني المناظرة تحت خمسة عناوين، لكنّ كلّ هذه البراهين رُكّزت على فكرة أنّنا نعزو كلّ حركة « ولذلك نعزو كلّ حياة، سيقول أفلاطون ذلك »، إنّنا نعزوها إلى الحركات الأخرى، ونعزوها أخيراً إلى الشيء الذي يُحرّك شيئاً ما غير نفسه، لكنّه يحرّك نفسه أيضاً ولا يحرّكه أيّ شيء آخر. وهذا المحرّك الأوّل، يقول توما الأكويني، إنّ العالم كلّه يقرّ ويسلم بأنّه كإله. ويعلّم توما الأكويني مناظرة مماثلة يجب امتلاكها من العلّة والمعلول، من الممكن والضروريّ، من الأكثر والأقلّ، ويعلّم مناظرة خامسة من ظهور الفنّ المنظّم أو وجود الحكومة في العالم إلى وجود الحاكم.

بعض أسماء الأعلام والأماكن، الواردة في المحاورات الكاملة

آخيل : بطل يوناني.
آدم : الإنسان الأوّل.
اديامنتوس : أخ أفلاطون.
آيكوس : قاضٍ في مثوى الأموات.
اسْخيلوس : ٥٢٥ـ ٤٥٦ ق.م. شاعر وكاتب مأساة يوناني.
آغرا : لقب للآلهة أرتيميس، الصيّادة.
إجاكس : ابن تيلامون، بطل يوناني.
الكستيس : زوجة هرقل.
آيسكليبيوس : إله الطبّ في اليونان القديم.
السيبيادس : ٥٤٠ـ ٤٠٤ ق.م.، رجل دولة يوناني.
امفيتريون : زوج السيمين.
اناكساغوراس : ٥٠٠ـ ٤٦٨ ق.م.، سوفسطائي يوناني.
افروديت : إلهة الحبّ.
أرتشيلوس : ملك مقدونيا، ٤١٣ـ ٣٩٩ ق.م.
أردييايوس : طاغية مفترض في بامفيليا.
أرسطو : ٣٨٤ـ ٣٢٢ ق.م.، فيلسوف وعالم يوناني، تلميذ افلاطون
أرمينيوس : أبو إرْ
أثينا : إلهة يونانية.
أثيني : المشارك في محاورة النواميس.
اثينيو : كاتب ملهاة يوناني، القرن الثالث قبل الميلاد.

باخوس : « ديونيسوس »، إله يوناني.
بارساباس : سمي جوستوس، مسيحي مبكر
بورياس : تشخيص الريح الشمالية.
قدموس : الموجد الأسطوري لمدينة طيبة في بويوتيا.
كاليكلس : مشارك في إحدى محاورات أفلاطون، سوفسطائي يوناني.
سيبس : فيلسوف يوناني، مشارك في إحدى محاورات افلاطون.
سَنتورز : حيوان أسطوري غريب الشكل، نصفه رجل والنصف الآخر حصان.
سيفالوس : متكلّم في إحدى محاورات أفلاطون.
تشيمايرا : حيوان أسطوري مكوّن من أسد، تنّين، وعنزة.
كلينياس : مشارك في إحدى محاورات أفلاطون.
كلايتوفون : مشارك في إحدى محاورات أفلاطون.
كليمان الأسكندراني: كاهن مسيحي
كريشياس : مشارك في إحدى محاورات أفلاطون.
كريتون : صديق سقراط ومشارك في إحدى محاورات أفلاطون.
ديون : سياسي صقلي كتب إليه أفلاطون رسالة.
ديونيسوس الثاني : طاغية مدينة (سراكيوز) في صقلية. ٣٧٦ ق.م.
ديونيسوس : (باخوس)، إله ادخلت عبادته الى اليونان من الشرق.
ديوتيما : نبيّة من مانتيني.
فيلسوف إيلي : متكلم في إحدى محاورات أفلاطون.
ايميثيوس : يجسد الفكرة التِلّويّة.
إرْ : ابن ارمينيوس، يزور مثوى الأموات ويعود حياً.
يوريبايدس : ٤٨٠ـ ٤٠٦ق.م.، شاعر، وكاتب مأساة يوناني.
يوريدايدس : زوجة اورفيدس.

يوسيبوس : من قيصارية، ٢٦٤ـ ٣٤٩م، مؤرّخ كنسي.

العمالقة : جنس أسطوري أبناؤه ذوي حجم كبير.

غلوكون : أخ أفلاطون، ومتكلّم رئيس في محاورة الجمهورية.

غورغنز : نساء خرافيات، ذوات مظهر مرعب.

هيكتور : بطل طروادي.

هيفياستوس : إله النّار والحديد في اليونان القديمة.

هرقل : رجل يونان القوي المؤلّه.

هرمس : شاعر يوناني في القرن السابع قبل الميلاد.

هيسيود : شاعر يوناني في القرن السابع قبل الميلاد.

هيبوليتوس : ابن ثيسوس.

هوميروس : شاعر ملحمي يوناني متأخر.

يعقوب : أحد الرسل الاثني عشر.

يوحنا : أحد الرسل الاثني عشر.

يهوذا الاسخريوطي : أحد الاثني عشر.

كرونوس : إبن زيوس.

لوقا : أحد واضعي الأناجيل الأربعة.

ليسياس : خطيب يوناني، ٤٠٠ ق.م.

متى : يُعدُّ من الرسل الاثني عشر ـ أحد واضعي الاناجيل الأربعة.

ميغيلوس : متكلّم في إحدى محاورات أفلاطون.

ميليتوس : أحد متّهمي سقراط، ٣٩٩ ق.م.

مينون : أحد المتكلّمين في محاورة لأفلاطون. سمّيت المحاورة باسمه.

مينوس : ابن زيوس، قاضٍ في مثوى الأموات والذي شرّع قوانين جزيرة كريت.

موسى	: مشرِّع القوانين العبرانية.
مولسايوس	: شاعر أُسطوري.
نيميسيس	: شخصية الثواب والعقاب المجسَّدة.
نمرود	: صياد أسطوري، جاء ذكره في سفر التكوين.
نومينيوس	: فيلسوف وثني.
اوديسي	: بطل ومتأمّل يوناني، ١٥٠- ٢٠٠ ب.م.
أويغروس	: ملك تراقيا.
اوريثيا	: ابنة أريخثيوس، ملك أثينا.
أورفيوس	: شاعر وموسيقي أسطوري.
بالاميدس	: بطل يوناني في الحرب الطروادية، مميَّز في حكمته.
پان	: إله الريف اليوناني.
بارميندس	: فيلسوف إيلي يوناني أتى إلى أثينا سنة ٤٤٨ ق.م.
باتروكَلس	: بطل يوناني في حرب طروادة، صديق آخيل.
بيغاسوس	: حصان مجنَّح.
بيلياس	: ابن بوسايدون وأبو الكستيس.
پيرسيفون	: ملكة العالم السفلي.
بطرس	: رئيس الرسل الاثني عشر.
فيدون	: محاور في إحدى محاورات أفلاطون. سمِّيت المحاورة باسمه.
فيدروس	: محاور في إحدى محاورات أفلاطون، سمِّيت المحاورة باسمه.
فارماكيا	: رفيقة أوريثيو في اللّعب.
فيليلوس	: فيلسوف فيثاغوري، القرن الخامس قبل الميلاد.
پيندار	: ٥١٨- ٣٤٨ ق.م. شاعر ملحمي يوناني.
أفلاطون	: ٤٢٨- ٣٤٧ ق.م. فيلسوف يوناني.

بلوتارخوس : كاتب وأستاذ يوناني في علم الأخلاق ٨٠ ب.م.
بلوتو : إله العالم السّفلي.
بوليمارخوس : سوفسطائي يوناني، أحد المشاركين في محاورة الجمهورية.
بولس : سوفسطائي يوناني، أحد المشاركين في محاورة جورجياس.
بوسايدون : إله البحر في اليونان القديم
بروميثيوس : شخصيّة تَنبّئيّة.
بروتاغوراس : سوفسطائي يوناني. ٤٨٠- ٤١١ ق.م.
بروتارخوس : سوفسطائي يوناني، أحد المشاركين في إحدى محاورات أفلاطون.
رادامانثوس : إبن زيوس، قاضٍ في مثوى الأموات.
سيمياس : فيلسوف يوناني، أحد المتكلّمين الرئيسيّين في محاورة فيدون
سيسيفوس : ملك كورنثيا الأسطوري
سقراط : ٤٦٩- ٣٩٩ ق.م. فيلسوف أثيني، معلم أفلاطون.
سقراط الآفتى : أحد المتكلمين في إحدى محاورات أفلاطون
تيلامون : ابن أيكوس وأبو إجاكس.
طاليس الأيوني : ٦٣٦- ٥٤٦ ق.م. أبو الفلسفة اليونانية.
ثياتيتوس : محاور في إحدى محاورات أفلاطون، سمّيت المحاورة باسمه.
ثيودورس : أحد المشاركين في إحدى محاورات أفلاطون.
ثيتيس : واحدة من حوريات البحر، أم آخيل.
طيماوس : فيلسوف فيثاغوري وأحد المشاركين الرئيسيين في محاورة طيماوس، سمّيت المحاورة باسمه
تربيتوليموس : إله الذّرة في اليوسيس.
زالموكسيس : ملك القوط الاسطوري.
زيوس : رئيس الآلهة في اليوناني القديم.

اسماء الاماكن:

أريوباغوس : « قمة المريخ »، قمّة في مدينة أثينا.

آسيا : العالم الشرقي عند القدماء.

أثينا : مدينة يونانية.

اطلنتيس : جزيرة أسطورية في الغرب.

البحر الأسود : Euxine، بحر شرق البحر المتوسطّ.

دلفي : مركز نبي الوحي أبوللو، في اليونان القديم.

أوروبا : العالم الغربي عند القدماء.

هايدس : مثوى الأموات.

أيليسيوس : نهر صغير خارج اسوار اثينا.

أوليمبوس : جبل في شمالي اليونان. مسكَنُ الآلهة.

بامفيليا : منطقة تمتدّ على طول شاطىء آسيا الصغرى من جنوبي كيليكيا وليقيا.

اسبارطة : « لاقيدايمونيا »، المدينة الرئيسية في البيليوبونيز.

تارتاروس : المنطقة التي هي تحت الأرض.

طروادة : مدينة في الزاوية الشمالية الغربية من آسيا الصغرى، حوصرت عشر سنوات.

الهوامش

(١) دحض أفلاطون هذه النظرية في الواقع، وقال في محاورة جورجياس إنّ الخطابة ليست فنّاً على الإطلاق بل إنّها نوع من المداهنة وترتيب الكلمات. « المعرّب ».

(٢) إنّ أفلاطون شاعر إلهيّ، إنّه فيلسوف يبحث عن الحقيقة ويتوق إلى الخير المحض، ولقد دحض مراراً أقوال الشعراء المزيّفين. « المعرّب ».

(٣) أستغرب أشدّ الاستغراب كيف يمكن لهذا المزيج أن ينتج ما يقارب اللاهوت. إنّ اللاهوت الحقيقيّ يجب أن يُمزج بالفلسفة الحقيقية والشعر الحقيقيّ كي يسمو ويعلو ويخلد، « المعرّب »



